



16

لماذا لم ينجح الأردن في إنشاء نظام متكامل لإعادة التدوير؟



11

محميات الأردن.. على ظهرها مخلوقات نادرة وفي باطنها ثروات هائلة

2 قصبتا البلقاء وإربد ودوائر عمانية مغلقة أمام كوتا النساء

3 لعبة الثلاث ورقات.. حكومات مقامرة وشعب يستمر في الخسارة

4 انتحار السجناء.. "وقائع موت معلن"

www.al-sijill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدنى للصحافة والاعلام

الخميس 3 نيسان 2008 / العدد «20» / السنة الأولى
350 فلساً

السَّجِل

مرتبطة بحقوق الإنسان والتنمية المستدامة

معركة البيئة تتصدر سلم الأولويات الوطنية

بأثر وردم

قفز ملف البيئة إلى دائرة اهتمام صناع القرار في السنوات الخمس الماضية، وتحولت المعركة ضد التلوث من شعار كان يعد ترفاً معرفياً غربي الطابع إلى محور في السياسة التنموية، في بلد يخسر سنوياً 205 ملايين دينار - 3,1 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي - نتيجة تدهور البيئة.

وتشير دراسة، لما تنشر بعد للبنك الدولي، على أن الأردن ينفق 1.2 بالمئة فقط من الناتج القومي الإجمالي على مشاريع تتعلق بحماية البيئة ومكافحة التلوث. لكن مع أن الأردن صادق على سلسلة معاهدات دولية متصلة بحماية البيئة، إلا أن أيّاً منها غير ملزمة دستورياً، لأنها لم تنشر في الجريدة الرسمية.

خلال العقود الماضية، غاب عن ذهن صاحب القرار أهمية تضمين الكلفة البيئية للتنمية في تقييم الاقتصاد الوطني، وهي لازمة في تحديد المخصصات المالية الواجب توافرها لمواجهة آثار التلوث البيئي.

تقديرات خسارة الأردن نتيجة تراجع حالة البيئة وردت في دراسة للبنك الدولي العام 2004.

لكن في السنوات الثلاث الأخيرة، تحولت إدارة قطاع البيئة من مؤسسة عامة تتبع وزارة البلديات بميزانية "رواتب" متواضعة لا تصل إلى مليون دينار سنوياً إلى وزارة تنفذ مشاريع بمخصصات مالية محلية وخارجية، بموازنة ثمانية ملايين دينار العام 2008.

أسلحة الأردن في معركة الحفاظ على البيئة، تركز إلى سن تشريعات وسياسات بيئية فضلاً عن تعظيم قدرات المؤسسات المعنية بجهود حماية البيئة. ولكن القيمة الأهم لقطاع البيئة تكمن في ارتباطه المباشر بنوعية حياة الإنسان وحقوقه الأساسية وكذلك بجوهر التنمية الاقتصادية المستدامة.

التتمة صفحة 8

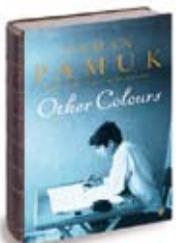


ثقافي

حريات

اقتصادي

أردني



أورهان باموك يكشف عن نفسه أبعد مما أنتوى

يستذكر باموك في مجموعته القصصية "ألوان أخرى" ويقول " .. مع اتساع رقعة الكتاب، زادت مساحة استمتاعي بكتابته". ربما كان ذلك عزاءه في "الرواية التي أبت أن تنتهي".

قضية: العذر المخفف في "جرائم الشرف"

هناك نص في قانون العقوبات، يتيح لمن يُدان بما يسمى "جريمة شرف"، الحصول على حكم مخفف. هذا النص يستحق النظر به مجدداً في ضوء نتائجه الاجتماعية والانسانية.

الحكومة تنافس الأفراد على الاقتراض

الحكومة تنافس المستهلك والقطاع الخاص على الاقتراض من المصارف، لا سيما أنها تسعى للحصول على قروض محلية بقيمة 2 مليار دينار كمصدر لتمويل إيرادات موازنتها العامة.



بورترية سياسي عبد السلام المجالي:

الرئيس الذي لم يجرّد بعد خروجه

محمود الكايد:

من الجفر إلى "الرأي".. سعي إلى هامش أوسع

قصبنا البلقاء وإربد ودوائر عمانية مغلقة أمام كوتا النساء



◀ إنصاف الخوالدة

◀ فلك الجمعاني

صوت. وهذا يفسر لماذا لم تنجح حياة مسيمي (الزرقاء الأولى) باقتناص أحد مقاعد الكوتا رغم أنها حصلت على 3756 صوتاً، وهو أعلى رقم تحصله مرشحة في انتخابات 2007. أو مرشحات حصلن على أرقام عالية مثل سمر الحاج حسن في عمان الثالثة (2068) صوتاً، وفاطمة أبو عطية في إربد السابعة (2066).

أما السيدات اللواتي فزن بمقاعد الكوتا، حسب أعلى نسب الفوز، فهن على التوالي: أنصاف الخوالدة من الطفيلة (1376 صوتاً)، حميدة القويدر من الكرك السادسة (700 صوتاً)، ريم القاسم من الزرقاء الثالثة (1538 صوتاً)، ثروت العمرو من الكرك الثانية (1174)، ناريمان الروسان من إربد الخامسة (2831)، وأمنة الغراغير من البلقاء الثالثة (1457).

انتخابات 2003، التي اشتملت على الكوتا النسائية للمرة الأولى، كشفت نتائجها تدني فرص المرشحات في الدوائر الكبيرة. ولذا أجمعت الحركة النسائية على مطلب رفع عدد مقاعد الكوتا إلى 12 مقعداً بمعدل مقعد لكل محافظة تفوز به المرشحة التي تفوز بأعلى الأصوات على صعيد المحافظة. لكن حكومة معروف البخيت التي أشرفت على الانتخابات لم تستجب لهذا المطلب.

المنافسة على مقاعدها الستة بين النساء المرشحات. إن طريقة احتساب الفوز بمقاعد الكوتا طريقة عادلة من الزاوية الشكلية، لكنها ليست كذلك من الزاوية العملية. وهذا يفسر الخروج بنتائج "متطرفة"، لوجود دوائر مغلقة أمام المرشحات في عدد من الدوائر الانتخابية.

هناك مظهر آخر من مظاهر التطرف التي تفرزها نتائج الكوتا تتعلق بالتفاوت الكبير جداً بين الأصوات اللازمة للفوز. ففي انتخابات 2003، فازت السيدة إنصاف الخوالدة بالمقعد الخامس من مقاعد الكوتا بـ 370 صوتاً، فيما لم يحالف الحظ سيدات حصلن على ما يزيد على ألفي صوت. أما في انتخابات 2007، فقد رفعت الخوالدة رصيدها لتحتل المقعد الأول من مقاعد الكوتا بـ 1370 صوتاً. وارتفع الحد الأدنى للفوز بأحد مقاعد الكوتا إلى 700 صوت هي الأصوات التي حصلت عليها الفائزة بالمقعد الخامس.

بالمقابل فإن الأصوات اللازمة للمنافسة على المقعد الأخير من مقاعد الكوتا، قد ارتفع على نحو خيالي بحيث أصبح الحصول عليه هو الآخر يندرج في خانة شبه المستحيل. وفي ما يلي أمثلة على دوائر انتخابية يحتاج الفوز فيها إلى أرقام "فلكية" تفوق 3000

أفضل من الرجال الفائزين بالمقاعد الأخيرة في دوائرهم، لذلك يصبح من المستحيل عليهن انتزاع أحد مقاعد الكوتا، رغم أنهن يكن قد حصلن، حسابياً، على الأصوات التي تؤهلن للفوز تنافسياً، حسب ما يوضحه الجدول رقم 1.



تطبيق الكوتا مستحيل في دوائر انتخابية، حسب ما تتوصل إليه دراسة الأصوات التي أحرزتها المرشحات

أما سبب هذه المفارقة، فهو الاختلاف الكبير جداً بين حجم الدوائر الانتخابية، وهو اختلاف يقوض مبدأ تكافؤ الفرص الذي تنطوي عليه فكرة الكوتا التي تحصر

◀ رد مجلس النواب الطعن الذي تقدمت به النائبة السابقة حياة مسيمي بفوز نائبات الكوتا النسائية الست، في جلسته قبل الأخيرة في ختام دورته البرلمانية الأولى. لكن هذا الطعن الذي تقدمت به المرشحة عن حزب جبهة العمل الإسلامي، جاء مختلفاً عن الطعون الأخرى، لأن وظيفته الأساسية هي لفت الانتباه إلى مطالب القانون.

ذلك أن تطبيق الكوتا النسائية مستحيل في عدد من الدوائر الانتخابية، حسب ما تتوصل إليه دراسة الأصوات التي أحرزتها مرشحات الكوتا النسائية، في ضوء مجمل نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة. ففي كل من دائرة عمان الأولى، والمقعد المسيحي في عمان الثالثة، والمقعد الشركسي الشيشاني في عمان الخامسة، وقصبة البلقاء وإربد، إذا لم يحالف الحظ المرشحات في التنافس المفتوح مع الرجال، فإنه يستحيل أن يفز بأي من مقاعد الكوتا النسائية الستة مهما كان عدد الأصوات التي يحصلن عليها.

فالكوتا تطبق على المرشحات غير الفائزات في التنافس العام بين جميع المرشحين ذكوراً وإناثاً. وهذا يفترض أن كل مرشحة غير فائزة تنافسياً لديها فرصة للفوز بأحد مقاعد الكوتا إذا حصلت على نسبة مئوية جيدة من الأصوات قياساً بعدد المقترعين في دائرتها الانتخابية. وقد أسفرت انتخابات 2007 عن أن أدنى نسبة مئوية للفوز بواحد من مقاعد الكوتا كانت 8.74 بالمئة، وهي النسبة التي حصلت عليها الفائزة بمقعد الكوتا السادس.

ذلك يعني أنه ينبغي على أي مرشحة حتى تنافس على مقعد الكوتا الأخير، أن تتمتع نسبة 8.74 بالمئة على الأقل، لكننا نرى أن الفائز الأخير في الدوائر الأولى في كل من عمان والبلقاء وإربد وكذلك بالمقعد المسيحي في عمان الثالثة، والمقعد الشركسي الشيشاني في عمان الخامسة، يحصل كل منهم على نسبة أقل من 8.74 بالمئة.

وبما أن المرشحات غير الفائزات تنافسياً في الدوائر المشار إليها لن يحصلن على نتائج

حسين أبورقان

السَّجَل

أسبوعية - سياسية - مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدهى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
د. مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية حسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب. 4952 تلغ العلي
عمان 11953

هاتف

06-5536911
06-5549797
06-5549898

فاكس

06-5536991

التوزيع

أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني

info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني

www.al-sijill.com

Al-Sijill

Weekly Newspaper

Published by

Al-Mada for Press and Media

Chairman

Dr. Mustafa Hamarnah

Responsible Editor

Mahmoud Rimawi

Address

79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Address

P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel

06-5536911
06-5549797
06-5549898

Fax

06-5536991

E-mail address

info@al-sijill.com

Website

www.al-sijill.com

Distributed by

Aramex Media

عدد الأصوات	الدائرة
3499	عجلون الأولى
3355	بدو الشمال
3327	محافظة المفرق
3274	إربد الرابعة
3126	الزرقاء الثانية
3040	الزرقاء الرابعة

عدد الأصوات	الدائرة
7756	عمان الرابعة
7230	عمان الثالثة
5679	عمان الثانية
4620	عمان الخامسة
4543	عمان السادسة
4516	محافظة جرش
4507	الزرقاء الأولى

نسبة الفائزة بمقعد الكوتا السادس	نسبة أصوات الفائز الأخير (إلى المقترعين (7))	أصوات الفائز الأخير في الدائرة	الدائرة
8.74%	7.67%	4779	عمان الأولى
8.74%	8.41%	6945	المقعد المسيحي / عمان 3
8.74%	7.07%	3732	الشركسي الشيشاني / عمان 5
8.74%	4.60%	3319	البلقاء الأولى
8.74%	6.60%	5669	إربد الأولى

لعبة الثلاث ورقات..

حكومات مقامرة وشعب يستمرى الخسارة

سعد حتر

◀ مات مشروع الكازينو في البحر الميت. لكن لا أحد يعرف كيف ولد، متى، على يد أي قابلة أو فيما إذا كان له أكثر من أب شرعي؟ نعي مولود السفاح جاء عبر تسريب لصحيفة «العرب اليوم»، أثار غضب الكثيرين، لجهة حجم التجاوزات والعواقب الكامنة وراء مشروع ملتو، كان يمكن أن يستنزف خزينة الدولة. وفي الزمن سلسلة هزات نقدية وفصائح مصرفية منذ عام 1989، خسرت هذا البلد محدود الموارد مئات ملايين الدنانير. تفيد المعلومات، غير المعلنة رسمياً حتى الآن، بأن رئيس الوزراء نادر الذهبي ألغى الأسبوع الماضي، عقدا كانت الحكومة السابقة أبرمته مع شركة استثمارية مسجلة في لندن، بمشاركة رجل أعمال بريطاني «كردي الأصل».

لكن في تسريب معاكس إلى «زواريب» يومية «الغد»، ردت مصادر مقربة من الحكومة السابقة بأن قرار الإلغاء اتخذ في عهدها. تعددت التسريبات والتراشق باتهامات مبطنة حول المسؤولية عن هذا العقد المثير للجدل. وهو ليس الأول، وربما لن يكون الأخير

في ظل آليات حكومية غير شفافة وتعتيم متواصل.

عقود مشبوهة ظلت طي الكتمان، حتى عن أعين وزراء رئيسيين في حكومات سابقة. شأنها شأن قرارات حساسة تطبخ خلف أبواب موصدة. تسريبات صحفية متضادة؛ تكشف خلا وتغرات في آليات صناعة القرار، بعيداً عن المكاشفة.

يرفض مسؤولون سابقون ولاحقون التعليق على هذه القضية المثيرة للجدل. فهم يخفون كل الأوراق.

ويظل دافع الضرائب في حيرة. من يصدق وإلى من يلجأ؟

إلغاء العقد الزئبقي، بحسب التسريبات، أنقذ خزينة الدولة من غرامات كان يمكن أن تصل إلى مليار دولار بسبب تغرات قانونية، وحركات التقافية، قيل إن وزيراً سابقاً نسجها بالسر. ثم مررت الحكومة السابقة ذلك العقد، في منتصف 2006، في غياب أكثر من وزير أحدهم يحمل حقيبة سيادية.

أنجز العقد بعد أن أقدم وزير السياحة السابق على تعديل قانون المجلس الوطني للسياحة بحيث أدخل الكازينو ضمن فعاليات هذا المجلس.

رئيس الوزراء السابق، الذي «لا يمكن الاتصال به»، أسر لمسؤول سابق بأن حكومته ألغت ذلك القرار بعد أسابيع من اتخاذه. ولم يشرح سبب الإقرار أو دوافع الإلغاء.

قد يتناقش البعض في مبدأ ترخيص كازينو في دولة دينها «الإسلام» طبقاً للبند

الثاني من الدستور. وقد يتمحور الجدل حول قانونية إصدار تراخيص غير مدروسة في الخفاء، قبل سن قانون لتنظيم مثل هذا القطاع الطارئ، وإلا رتعت سوق سوداء بدءاً من غسل، تبييض و«دراي كلين» أموال إلى الجريمة المنظمة.

إلا أن الخطر الأكبر يكمن في بنوده المحجفة بما في ذلك شرط التقاضي خارج الأردن. الأسوأ من ذلك طريقة تمرير مشروع بهذه الجدلية والمخاطر، في بلد لا يزيد عدد سكانه عن ستة ملايين نسمة.

الشيء بالشيء يذكر. أدهشنا تصريح لرئيس منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة حسني أبو غيدا في معرض دفاعه عن شروط الاستثمار في المنطقة، التي تقول إنها استقطبت ثمانية مليارات دولار منذ عام 2001.

فحين طلب منه التعليق على نياً فتح تحقيق فلسطيني مع خالد سلام مستشار الرئيس الراحل ياسر عرفات، حول شبهة استثماره 600 مليون دينار في منطقة العقبة، أجاب أبو غيدا بحزم أن المنطقة الخاصة لا تتدخل في تفاصيل أو تبحث عن جذور أموال الاستثمار. وزاد: «لسنا مسؤولين عن مصادر أموال المستثمرين ولا تاريخهم السياسي».

هل هذا يعني أن العقبة مفتوحة أمام أي تاجر حرب في أميركا اللاتينية أو غاسل أموال من روسيا؟

قصة ميلاد ووفاة مشروع الكازينو ليست الأولى. ولن تكون الأخيرة إذا ظلت العقلية

الحكومية تتعامل مع مقدرات البلد بمنهج

«الطيطبة» القريب من لعبة الثلاث ورقات.

في الخلفية، مشاريع شبيهة ظلت تفاصيلها طي الكتمان مثل محاولة بيع

«تل الرمان» في أجواء من السرية قبل أن تلفظ حكومة سابقة

أنفاسها الأخيرة. منذ منتصف

العقد الماضي، تكثفت

محاولات ترخيص

كازينو في العقبة أو

على شاطئ البحر الميت.

صدرت رخصة قبل خمس سنوات لبناء

كازينو في العقبة، دون الإعلان عن

تفاصيلها.

ستظل مقدرات الدولة

والشعب في خطر بدون وجود

صمامات أمان ومؤسسات رقابية مستقلة، فاعلة تعتمد



جلسة المناقشة النيابية حول البترول:

"حفريات" استقصائية بدلاً من الرقابة التشريعية

حسين أبوorman

◀ خصص مجلس النواب جلسة الأربعاء الماضي، لـ «مناقشة عامة» لموضوع البترول في الأردن، بناء على طلب 15 نائباً. وطلب موقعه الطلب إلى الحكومة إعداد تقرير مفصل حول هذه القضية.

وزير الطاقة والثروة المعدنية خلدون قطيشات، قدم في بداية الجلسة تقريراً مفصلاً حول التنقيب عن النفط منذ عام 1947 والنتائج التي أسفر عنها، وحول استراتيجية الوزارة للتعامل مع ملف الطاقة والرامي إلى رفع المساهمة المحلية في إنتاجها من أربعة بالمائة حالياً إلى 25 بالمائة عام 2015، وإلى 39 بالمائة عام 2020.

المعلومات التي قدمها الوزير مهمة ومنسجمة. وتشرح بصورة دقيقة أين وصل

منتجة في المملكة مع خبراء جيوفيزيائيين. هذا الاستخلاص يحمل عدة دلالات: الأولى

أن جلسة المناقشة العامة لم تؤد الغرض منها، إذ إن النواب عادوا إلى نقطة الصفر

وكأنهم لم يستمعوا إلى واحد من التقارير المهمة التي تقدم بهذا الشأن. ولهذا جرى تكليف لجنة الطاقة النيابية بالتحقق من إمكانية وجود النفط في الأردن، ما يفرض على اللجنة أن تقدم تقريراً للمجلس حول

حصيلة الاستقصاءات التي ستجرها. الدلالة الثانية، أن موقعي طلب المناقشة العامة كان يمكنهم التحاور مع لجنة الطاقة

والثروة المعدنية قبل تقديم الطلب لرئاسة المجلس للإحاطة بالموضوع بطريقة أفضل. فلو كان النواب درسوا درسهم جيداً لكان بإمكانهم تحديد الثغرات في تقرير الوزير وطلب إيضاحات إضافية حولها.

الدلالة الثالثة، أن مجلس النواب الخامس عشر يميل إلى القيام بالتحقيق أو التحقق من مسائل معينة من خلال لجان أو لجان يشكلها. هذا الميل غير مفيد لأن دور النواب هو ممارسة الرقابة، لا القيام دائماً بعمليات استقصائية بأنفسهم. وبالتالي كان الأجدي

في جلسة «البترول» الطلب من الحكومة تقديم أجوبة على الأسئلة التي لم يتلق النواب جواباً عليها، لأن يقوموا هم بعمل «الحفريات» اللازمة للبحث عن النفط.

جلسة البترول كشفت مثل جلسات المناقشة السابقة، أن النواب يدخلون إلى الجلسة، وقد قيّدوا أنفسهم مسبقاً بدور باهت، وهو التعليق على التقرير الذي تقدمه الحكومة حول موضوع المناقشة، في ثلاث دقائق لكل منهم. وبرغم أن المناقشات قد تفرز عدة اتجاهات في الرأي، إلا أن معظم المداخلات تشتمل على تكرار الأفكار نفسها تقريباً.

ولعل من الخطأ تقييم جلسات المناقشة العامة فقط من زاوية كونها مفيدة أم لا. والنسأل الذي يطرح نفسه: هل قيم أحد في مجلس النواب جلسات المناقشة العامة السابقة وإلى أي مدى حققت أهدافها؟ يفترض أن المكتب الدائم واللجان المختصة في المواضيع المناقشة يقيموا هذه الجلسات لتعظيم الفائدة منها.

تنتهي جلسات مجلس النواب في العادة بإجراءات وقرارات محددة. هذا الأمر لا ينطبق

على جلسات المناقشة العامة. والسبب هو وجود خلل في وظيفة هذه الجلسات التي يتعين أن تكون جزءاً لا يتجزأ من آلية الرقابة على الحكومة. وحتى تؤدي وظيفتها، فإنه لا غنى عن إعادة النظر بطريقة التحضير لها.

تنص المادة 130 من النظام الداخلي لمجلس النواب على حق طالبي المناقشة العامة أو غيرهم «طرح الثقة بالوزارة أو بالوزراء بعد انتهاء المناقشة العامة»، وذلك مع مراعاة أحكام المادة 54 من الدستور. هذا يؤشر إلى أهمية هذه الجلسات كأداة من أدوات الرقابة على الحكومة.

إن أول المتطلبات المنطقية لعقد جلسة مناقشة عامة أن يقوم موقعه الطلب بكتابة مذكرة تبرر طلب عقد الجلسة، وذلك بدراسة الموضوع المطروح وتحديد ما الذي يريدونه من الحكومة. هل مجرد الاستفسار عن مسائل معينة، أم أن لديهم ملاحظات على السياسات الحكومية في الموضوع ذاته. وقد يكون مفيداً أن يجتمعوا ويتباحثوا مع اللجنة النيابية المختصة في الموضوع المقترح لتحديد ماذا يطلبون من الحكومة وكيف يناقشونها في الأمر.

انتحار السجناء.. "وقائع موت معلن"

السجل- خاص

المشتبه بميولها الانتحارية من خلال أطباء نفسيين وعلماء اجتماع. إلا أن مدير إدارة السجن يقر بوجود نقص كوارث.

ظاهرة خطيرة

المحامي عبد الكريم الشريدة، رئيس لجنة السجن والمعتقلين في المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ينبه إلى تفاقم "ظاهرة انتحار النزلاء" معتبراً أنها أضحت "خطيرة ومقلقة".

دوافع الانتحار متعددة، بحسب الشريدة الذي يتساءل: "لماذا لا نطلعنا (سلطات السجن) على التقارير الطبية للنزلاء المنتحرين والمتوفين؟ من المهم لنا أن نعرف طريقة الوفاة". ثم يطرح عدداً من الأسئلة في هذا الشأن: "كيف ينتحر النزلاء بوجود زملاء معه في العنبر نفسه؟ وكيف تصل له الأدوات التي يستخدمها في عملية الانتحار؟"

يستذكر الشريدة بسخرية، حادثة وفاة نزلاء، حين كان المحامي وعدد من زملائه يزورون أحد السجناء. نقل النزلاء وتشريح جثته، أعلن أن الوفاة ناجمة عن جلطة في القلب.

كما يتحدث عن "نقص كبير في الأطباء النفسيين الذين يزورون السجناء" معتبراً أن عددهم لا يمكن أن يغطي المراكز كلها. وبينما يلتفت إلى وجود حالات نفسية بين النزلاء، يرى الشريدة أن توفير استشارات نفسية في الوقت المناسب سيخفض وتيرة التفكير بالانتحار.

مدير المركز الوطني للصحة النفسية محمد عصفور، يؤكد أن كادره يغطي جميع السجناء بمعدل زيارة واحدة كل أسبوعين، أو حين تطلب إدارة مركز إصلاح وتأهيل أي طبيب بصورة عاجلة وطارئة.

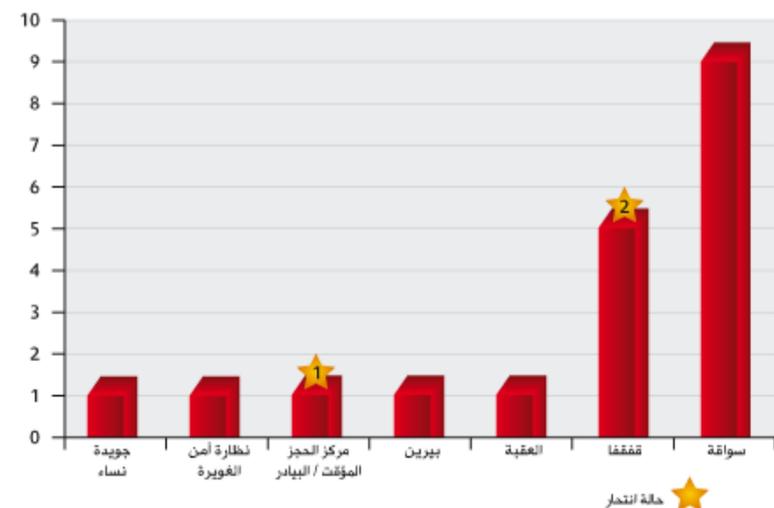
لكن من النادر أن تحيل الشرطة أي نزلاء إلى مستشفى الطب النفسي بوصف ذلك إجراء احترازي. عصفور، الذي تسلم موقعه منذ عامين، يؤكد أنه "لم يحول أي نزلاء في أي من مراكز الإصلاح والتأهيل بسبب ظهور ميول انتحارية عليه". يعمل في وزارة الصحة 35 طبيباً نفسياً، في بلد به عشرة سجون تعمل فوق طاقتها الاستيعابية، إذ تفيد أرقام إدارة السجن بوجود زهاء 1500 محكوم وسجين. يدخل السجن يومياً بين 180 و210 محكوم وموقوف، بحسب التقديرات نفسها. ويؤكد عصفور أن أطباء الصحة يتابعون الحالات النفسية التي تعرض عليهم، لافتاً

مع ذلك إلى أن العديد من النزلاء يثبت أنهم "يدعون المرض". ثمة عيادة وطبيب عام في كل سجن، إلا أن بين كل 20 مراجعاً هناك أربعة إلى خمسة مرضى نفسيين، بينما يسعى البقية - غالبيتهم لهم أسبقيات في تعاطي المخدرات أو المنبهات - للحصول على منبهات عن طريق التمارض.

مؤشرات النزوع للانتحار تتولد عادة لدى "طالب توجيبي يخفق في الامتحان أو شخص يقع تحت ضغط نفسي نتيجة نكسة اقتصادية شديدة تهدد حياة الشخص العملية أو بسبب الشعور بالظلم". المتخصص في علم النفس، محمد الحباشنة، يرى أن تسعة من كل عشرة يتخذون قرار الانتحار بسبب "الاكتئاب أو مرض نفسي مرافق له مثل الاضطراب الوجداني ثنائي القطب والفصام".

بعض الشخصوص، يضيف الحباشنة، ينزعون "للإساءة للذات، إذ ينقلون الألم النفسي إلى ألم جسدي عن طريق إيذاء أنفسهم (تشطيط شفرات أو طعن) وقد يصل الأمر إلى الموت مع أن نية الانتحار لا تكون موجودة".

في الإجمال، يؤكد الحباشنة أن حالات الانتحار في الأردن أقل بكثير من المعدلات العالمية، مع أنه "لا يعدد بالإحصاءات كثيراً، لأن العديد من حالات الانتحار يبلغ عنها ك وفاة طبيعية خوفاً من وصمة المجتمع". معدل الانتحار يراوح بين نصف وواحد



الأردن، ولا ترقى لمستوى الظاهرة. صالح العرموطي يرجع: حالات الوفاة داخل السجن عموماً، إلى التقدم بالعم، الإهمال الصحي، أو إلى عدم الجدية في التعامل مع الوضع الصحي للسجين من حيث عدم إسعافه بالصورة المطلوبة وفي الوقت المناسب، أو بسبب التعذيب".

ويقول العرموطي: "نحن طبعاً لا نؤيد الانتحار من الناحية الدينية، لأنه حرام وفي الوقت نفسه لا نريد أن تظهر في سجوننا وفيات، إذ تعود أسباب الانتحار أحياناً إلى ممارسة الضغوط عليهم أو تعذيبهم". على أن مدير إدارة السجن يرفض الاتهامات بوقوع حالات تعذيب معتبراً أنها معزولة وتخضع للتحقيق في حال ضبطها. لكنه يدعو للتمييز بين التعذيب واستخدام القوة المبررة والمضبوطة الواردة في قانون مراكز الإصلاح والتأهيل بهدف إجهاد نوبات شغب، أو مواجهات بين السجناء.

شبهة تعذيب أفضى إلى موت

غير أن تقرير المركز الوطني لحقوق الإنسان للعام الماضي رصد وفاة 17 نزلاء داخل مراكز الإصلاح في المملكة، من ضمنها حالات انتحار في سجن قفقفا، على طريق إربد. يؤكد التقرير أن حالات الوفاة طبيعية، بحسب تقرير الطب الشرعي، وقرارات لجان التحقيق، باستثناء نزلاء واحد بسجن العقبة، اشتبه بتعرضه للتعذيب أفضى إلى موته. لذا قرّرت هيئة التحقيق إحالة المشتكى عليهم من مرتبات السجن للمحاكمة أمام محكمة الشرطة بتهمة الضرب المفضي للموت وإساءة استعمال السلطة.

شغب

في العام الماضي، شهد سجن بيرين أحداث شغب استخدم خلالها زهاء 50 نزلاء قطع بلاط السيراميك لتشطيط أنفسهم بسبب "المعاملة السيئة التي يلقونها والتشدد في تطبيق التعليمات من حيث عدم السماح للنزلاء بارتداء بدلات الرياضة وعدم التشمس لوقت كاف وبسبب عدم جودة الطعام"، بحسب التقرير. نتج عن ذلك إصابة ما يزيد على 35 نزلاء قدمت لهم الرعاية الطبية في المستشفيات الحكومية في حينه.

شكلت هيئة تحقيق في تلك الأحداث، وكلف مدير السجن باتخاذ "إجراءات قانونية وإدارية بحق الضباط والأفراد المتهمين بالتقصير في أداء الواجب ومحاكمة النزلاء بتهمة التمرد والعصيان وإلحاق الأذى بأنفسهم".

بحسب المركز الوطني لحقوق الإنسان، فإن "شغب السجن من الموضوعات التي يجب أن تلقى اهتماماً لدى المسؤولين والمتخصصين في هذا المجال. فمن الملاحظ أن شغب السجن "هياج النزلاء وإيذاء أنفسهم أو حتى قيامهم بالإضراب عن الطعام، هو نتيجة حتمية لردود أفعال على الأوضاع القائمة داخل السجن، وذلك عندما لا تصغي الجهات المعنية لشكواهم، أو عندما لا يجد النزلاء طريقة لإيصال تلك التظلمات إلى المعنيين خارج أسوار السجن".

وأخيراً تؤكد إدارة السجن أنها وضعت مشروعا لفرز السجناء، ضمن نظام نقاط، بمعايير جديدة تبعاً للأعمار، المستويات العلمية والثقافية، معدل تكرار الجنحة أو الجريمة ونوعها، البنية الجسمانية، وذلك من أجل إحداث تجانس بين النزلاء.

بالمئة لكل 100 ألف أردني مقابل 20 لكل 100 ألف في دول متقدمة.

رئيس لجنة السجن والمعتقلين في المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ينبه إلى تفاقم "ظاهرة انتحار النزلاء" معتبراً أنها أضحت "خطيرة ومقلقة".

يلحظ المركز الوطني لحقوق الإنسان انخفاض عدد الزيارات القضائية للسجون، رغم الصلاحيات التي منحتها للقضاء المادة (8) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل رقم 9 لسنة 2004، من حيث الرقابة على السجناء، ومناهضة التعذيب، وتفقد السجلات. فبرغم وجود النص القانوني فإن "هذا الإشراف ما زال يفتقد لألية واضحة للتحويل إلى إشراف دوري".

الشريدة لا يستبعد وجود حالات شذوذ جنسي بين السجناء، معتبراً أنها قد تكون سبباً في الإقدام على الانتحار. "أبلغنا عن حدوث حالة تحرش تعرض لها نزلاء في سجن سواقة في الخمسين من العمر، إذ تمت محاولة لهتك عرضه، وأثناء زيارة لنا سابقاً كانت حالته النفسية سيئة جداً من هذا الأمر"، يشرح المحامي المختص بحقوق الإنسان.

تنسق هذه الأقوال مع معلومات مستقاة من ملفات الأبحاث الاجتماعية، وتقارير جهات أمنية. إذ لا تنكر هذه الجهات وجود حالات شذوذ جنسي متزايدة في السجناء. يقر مسؤولون حكوميون بوجود "حالات شذوذ جنسي بين السجناء، لكنهم يؤكدون أنها «محدودة» في

أردني

"لعنة الفساد" تطارد تغذية الطلاب

الحليب لم يتوقف. تقول المعلمة نجوى عطيات «نستقبل يوميا استفسارات من أهالي الطلبة عن موعد استئناف توزيع الحليب رغم قرار الحكومة بوقفه، فضلا عن أمتعاض الطلبة من الوجبة المتكررة الخالية من الحليب». ولا يخفي المعلم إبراهيم عليان «تذمر طلابه من عدم توزيع الحليب».

دراسة لوزارة الصحة بعنوان «السلوكيات الغذائية عند الطلبة» كشفت أخيرا أن 13% من الطلاب يذهبون إلى المدرسة في حالة جوع بسبب عدم توافر الغذاء في المنزل، و4% يعانون من السممة. شمل المسح عينة مكونة من 2400 طالب للفتات العمرية من سن 13 - 15 سنة في الصفوف الثامن والتاسع والعاشر. مدير الصحة المدرسية بشير القصير يقلل من انعكاسات المسح ويشير إلى أن «نتائجه تتطابق مع نتائج العديد من الدول المحيطة». وزارة التربية رصدت 14 مليون دينار دعما للمشروع ووسعت مظلة الطلبة المشمولين بالوجبة الغذائية إلى 400 ألف طالب وطالبة بدلا من 310 ألف طالب.

الجديد في مشروع التغذية المدرسية ان الوزير د. تيسير النعيمي قرر شمول طلبة مخيمات تتبع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الانروا» بالمشروع، من بينها مخيم حطين الذي يزيد عدد طلبة المدارس الأساسية فيه على ستة آلاف طالبا وطالبة، وسط توقعات بشمول مخيمات أخرى بخلاف قرار لوزير التربية السابق خالد طوقان الذي رفض مقترحا بهذا الاتجاه نظرا للأعباء المالية وبسبب عدم مسؤولية وزارة التربية عن «المخيمات».

وكان مسؤولون في الوزارة رفضوا نشر أسمائهم «أبدوا تحفظهم على القرار، لانه يفاقم الأعباء التي ترافق عمليات التوزيع والإشراف على المشروع فضلا عن ارتفاع التكلفة الإجمالية».

مشروع التغذية المدرسية يساهم في انخفاض نسبة الغياب والتسرب لدى الطلبة المشمولين وتقليل المشاكل التغذوية والصحية، فضلا عن زيادة فاعلية الطلبة ومشاركتهم داخل الغرفة الصفية، وتعديل سلوكيات واتجاهات الطلبة المتعلقة بالتغذية والصحة، إلى جانب انخفاض مبيعات المقاصف المدرسية في المدارس المشمولة بالمشروع وتقليل المصروف اليومي للطلاب، وبالتالي تخفيف العبء المالي لرب الأسرة.

تقول أم عمر، والدة أحد أطفال المرحلة الأساسية «الوجبة جيدة لكننا لا نعتمد عليها، حيث أعطي طفلي قبل توجهه إلى المدرسة سندويشه ومصروفا، والحليب أفضل بالنسبة لنا، لاننا نعتقد ان فيه فائدة أكبر».

أم محمد ترى أن الوجبة تحل الكثير من المشاكل «في بعض الاحيان لا نتمكن من اعطاء أطفالنا وجبة الافطار، لكي نتمكن من اللحاق بأماكن عملنا، لذلك، فان الوجبة أيا كانت تحل جزا كبيرا من المشكلة».

مدير إحدى المدارس الأساسية الذي فضل عدم الكشف عن اسمه يقول «أنا ضد السوائل بمختلف أنواعها، ومن بينها الحليب، والمدارس غير مؤهلة للتخزين. ولكي يتم توزيع الحليب بشكل عملي لا بد من وجود ثلاثيات لحفظه في المدارس، خاصة في فصل الصيف الذي يكون فيه الحليب عرضة للتلف بسبب درجات الحرارة المرتفعة».

الطالب محمد في الصف السادس الابتدائي يقول: «الوجبة الموزعة تشبهنا، لكننا نحس أن البسكويت أشبه بجماعة الخشب. نفضل الحليب أكثر لانه ينكهنا بمختلفة وأطعمة تنوع بين الموز والشوكولاته والفراولة».

* وليد شنيكات

تتهوى آمال وزارة التربية والتعليم في إنجاح مشروع تغذية أطفال المدارس أمام «لعنة الفساد» الذي يضرب بين حين وآخر وجبة «إفطار الطلبة». آخر محاولات التغذية الفاشلة كانت استبدال الحليب بوجبة تمر يومية ابتداء من العام الدراسي المقبل، إذ قررت وزارة التربية والتعليم التراجع عن هذا التوجه بعد أسبوع من اتخاذه.

وكان رئيس الوزراء نادر الذهبي أمر بإيقاف توزيع الحليب أواخر العام الماضي، عقب تسمم 146 طالب وطالبة في عدة مدارس.

بعد الحليب، يبدو أن فساد الأغذية طال التمر الذي كان يوزع أسبوعيا إلى جانب حزمة غذائية متكاملة على 310 ألف طالب وطالبة.

وزارة التربية والتعليم كانت تواجه صعوبات في إقناع الطلبة والأهالي باستبدال مادة التمر بالحليب، بيد انها الآن تبذل جهودا كبيرة لاقتناعهم بباقي الوجبة الغذائية بعد فساد التمر، فهناك موجة من القلق والخوف بين أهالي الطلاب على صحة أبنائهم، وموجة استياء واسعة في أوساط الهيئات التدريسية من عدم صلاحية بعض وجبات غذاء «فقراء المدارس»، وتحذيرات من انتقال الفساد إلى باقي الوجبات الغذائية.

«قرار وقف توزيع الحليب جاء تداركا للفضيحة التي عانت منها الحكومة السابقة في تجربة مياه المنشية، واعتماد مادة التمر بدلا عن الحليب لم يكن قرارا صائبا لانه لا يشمل على نفس الجودة، والإقبال لدى الطلبة»، يؤكد مسؤول في وزارة التربية طلب عدم نشر اسمه.

مشروع التغذية المدرسية كان يتكون من عبوة حليب مقم سعة 200 ملم، وهي مادة غذائية تحتوي على بروتينات غنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية، كما أنها مصدر رئيسي لعنصري الكالسيوم والفسفور اللذين يحتاجهما الجسم لعملية النمو. وتبلغ احتياجات الأطفال بين عمر 6 - 12 سنة بين كوبين وثلاثة أكواب من الحليب يوميا، إلى جانب عبوة بسكويت عالي البروتين مدعم بفيتامينات ب المركبة، وفيتامينات ب1، ب2، ب6، ب12، وحببة فاكهه (موز، تفاح، برتقال، تمر).

يغطي المشروع الذي بدأ تنفيذه في أيار عام 1999 المدارس في مناطق جيوب الفقر في (العقبة، معان، القصر، دير علا الطفيلة، الشونة الجنوبية، البادية الشمالية الشرقية والرويشد، البادية الشمالية الغربية، البادية الوسطى، الأغوار الجنوبية، الكرك، الشوبك، البتراء، الزرقاء، الرصيفة، جرش، عجلون، والأغوار الشمالية).

وزارة التربية والتعليم تقول إنها ستوزع مادة التمر على طلبة المدارس الحكومية بشكل يومي بدلا من الحليب. وتستند في قرارها إلى إحصاء رسمي يفيد بأن عدد الطلبة الذين تعرضوا للتسمم وصل 110 طالب من أصل 310 آلاف طالب وطالبة تناولوا الحليب في عدد من مدارس لواء الشونة الجنوبية، ومدرسة عمر بن العاص في لواء الرصيفة، ولواء مؤتة والمزار الجنوبي وماذا. بيد أن مطالبات الطلبة والأهالي باستئناف توزيع

42 محكوماً بالإعدام من بينهم ثلاث نسوة الموت مرتين بانتظار حبل المشنقة

..في زنازنتها الصغيرة بمركز إصلاح وتأهيل جوبدة، تمضي الريشاي، أوقاتها بانتظار لحظة قطع «الميل الأخضر» بحسب الفيلم الشهير. «وضع الريشاي النفسي والجسدي جيدان، لا تشككي من أي عارض»، بحسب وصف المحامية نسرين زريقات التي التقت بها الشهر الفائت. «لم تسألني عن موعد تنفيذ حكم الإعدام بها، ولم تكن لديها أي شكوى تزودنا بها».

وينتظر إلى جانب الريشاي عدد آخر من المحكومين في قضايا إرهابية منهم : الأردني نبيل الجاعورة الذي قتل سائحا بريطانيا ضمن مجموعة سياح أطلق النار باتجاههم في الساحة الهاشمية. وأيضا السعودي فهد نومان الفهقي الذي فشل في تفجير سيارته المفخخة في نقطة حدود «الكرامة» بين الأردن والعراق، والسوري محمد حسن السحلي 54 عاما المحكوم عليه بالإعدام شنقا على خلفية اعتداءات العقبة في آب/أغسطس 2005 عدد من المحكومين بالإعدام ينتظرون منذ ثلاثة عقود، بعضهم متهم بقضايا تجسس لمصلحة إسرائيل.

رئيس وحدة الشكاوى والخدمات القانونية، في المركز الوطني لحقوق الإنسان، المحامي علي الدباس، يرى أن عقوبة الإعدام «يجب أن تقتصر على أكثر الجنايات جسامة أو أشدها خطورة، وضمن ضوابط تشريعية وإدارية وقضائية تكفل الحد منها وتطبيقها بصورة سليمة».

لكنه، أي الدباس، يقر بأن العقوبة «تتناهى مع إنسانية الإنسان وتختلف مع مبدأ الحق في الحياة الذي هو منحة إلهية لا يجوز للبشر الاعتداء عليها».

ميز قانون مراكز الإصلاح والتأهيل بين الأشخاص المحكومين بعقوبة الإعدام عن المحكومين بالأشغال الشاقة والحبس، من حيث المعاملة، وأجاز القانون لإدارة المركز وضعهم بغرف انفرادية، «المشكلة بتقديري لا تتعلق بالنصوص لكنها تتعلق بوجود محكومين بالإعدام صدرت بحقهم أحكام منذ فترات طويلة، بعضها منذ عقد السبعينات من القرن الماضي، وأمضوا أكثر من 30 عاما رهن التنفيذ، ومع ذلك لم ينفذ الحكم بحقهم، الأمر الذي يخلق لهم مشاكل نفسية وصحية، فضلا عن تقدمهم في العمر وتراجع مستواهم الصحي». يجمل الدباس الصورة.



ويعلن العفو العام بموافقة المجلس. يجادل الحديدي بأن «بعض المحكومين بالإعدام في الولايات المتحدة الأميركية ينتظرون أحيانا 25 سنة ليتم تنفيذ الحكم بهم، والأردن نفذ 50 قرار حكم بالإعدام شنقا حتى الموت منذ العام 2000 وحتى العام 2006».

وفيما تنقسم الآراء بشأن إبقاء عقوبة الإعدام أو إلغاؤها، يؤيد الحديدي «إبقاءها في قضايا القتل العمد، لأن الحياة لا يمكن أن تستقيم بدون عقوبات وراذع»، مع إقراره «بأن انتظار حكم الإعدام عقوبة قاسية بحد ذاته». ورغم قسوة أساليب تنفيذ الإعدام التي تعتبر جميعها قاسية، إلا أن الأردن يستخدم أسلوب الشنق حتى الموت بحبل، بشكل غير علني، مع أنه شهد قبل عقود عمليات شنق علنية في ساحة المسجد الحسيني لمدانين في قضايا أمن دولة واغتيالات.

قضية بلال موسى المشهورة باسم قضية «بلال وسوزان» الذي نفذ به حكم الإعدام لارتكابه جرائم قتل راح ضحيتها 12 شخصا، بينهم طفل، أثارت شكوكا حول



المركز الوطني لحقوق الإنسان، يرى أن عقوبة الإعدام "يجب أن تقتصر على أكثر الجنايات جسامة"

إحدى التهم، بعد اعتراف متهم آخر بارتكابه. من بين المحكومين بالإعدام العراقية ساجدة الريشاي، إحدى أدوات إرهاب تنظيم القاعدة، كانت عضواً في فريق مكون من أربعة انتحاريين عراقيين نجح ثلاثة منهم أواخر العام 2005 في تفجير فنادق «حياة عمان» والراديسون ساس، والديز- إن»، فيما فشلت الريشاي بالضبط على صاعق حزامها الناسف. وهي تنتظر التنفيذ منذ العام 2007، بعد أن صادقت محكمة التمييز على قرار محكمة أمن الدولة القاضي بإعدامها. الريشاي كانت أول امرأة تحاكم أمام محكمة أمن الدولة بتهمة الإرهاب.

لينا المعايعة

الموت يأتي على غفلة، لكنه بالنسبة لنفر صدرت بحقهم أحكام بالإعدام، يكمن على بعد خطوة أو ربما دهر، في المنحنى المعتم خلف ممر الزنازين.

اثنتان وأربعون محكوماً بالإعدام، بينهم ثلاث نسوة، يعيشون الموت يوماً بعد يوم، منهم ينتظر دوره منذ 30 عاما. هم رهن لموعد تنفيذ لا يأتي، يمشون صباحات تلي فجرًا مكرسا لانتظار المنفذين مع أول استئجار لحركة في أول الممر أو آخره، وهم يستعيدون خيالات حياة تتسرب من بين جوانبهم. الموت داخل السجن أخرج اثنين من طابور الانتظار. كان الاثنان أدينا في قضايا تجسس. داهمهم الحثف بسبب كبر العمر قبل أن ينفذ الحكم، بحسب معلومات المركز الوطني لحقوق الإنسان.

رئيسة وحدة شؤون مراكز الإصلاح والتأهيل في المركز الوطني لحقوق الإنسان المحامية نسرين زريقات تؤكد اهتمام المركز «بأوضاع نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل عملا بأحكام المادة 10 من قانون المركز رقم 51 لسنة 2006 لافتة إلى أن جزءاً من الزيارات تخصص للحوار مع المحكوميات بالإعدام». خلال عام 2007، صدر 15 حكما بالإعدام شنقا في قضايا قتل عمد واغتصاب مصحوبا بالقتل، دون أن ينفذ خلاله أي قرار ونفذ حكمان عام 2006 بحق أردني وليبي أدينا باغتيال دبلوماسي أميركي في خريف عام 2002.

«التباطؤ في التنفيذ يجيء استجابة لتوجيهات الملك عبد الله الثاني للحكومة، فربما ظهرت أي أدلة جديدة في القضايا التي أدينوا بها»، يشرح رئيس المركز الوطني للطلاب الشرعي الدكتور مؤمن الحديدي. وينفي وجود أي ضغوط لمنظمات حقوقية أو إنسانية على الأردن في هذا الشأن، وكل ما في الأمر عدم وجود داع للاستعجال بالتنفيذ».

تنص المادة 31 من الدستور على أن حكم الإعدام «لا ينفذ إلا بعد تصديق الملك وكل حكم من هذا القبيل يعرضه عليه مجلس الوزراء مشفوعاً ببيان رأيه فيه، وللملك أن يخفف الأحكام، وأن يتجاوز عنها بعفو خاص

بورتريه سياسي

عبد السلام المجالي:

الرئيس الذي لم يجرّد بعد خروجه

خالد أبو الخير

تخصص الأنف والاذن والحنجرة. وفي لندن التقى للمرة الأولى الأمير أنداك الملك الراحل الحسين «شدني إليه أدبه الجم وحديثه العذب ورؤيته التي تستشرف المستقبل».

.. في إحدى مستشفيات عاصمة الضباب تعرف على الممرضة جون ماري التي صارت شريكة حياته، فابدلت عن طيب خاطر رحلة كانت ترتبها مع صديقاتها إلى النمسا، بسفر إلى الكرك. شكل تعيينه مديراً للخدمات الطبية تحولاً مهماً في حياته، ويعتبر الكثيرون ممن عاصروه أنه كان مميزاً في عمله وأرتقى بالخدمات الطبية، خصوصاً عندما استن موضوع معالجة عائلات الجنود. شغل منصب وزير الصحة مرتين نهاية الستينات في حكومتي بهجت التلهوني وعبد المنعم الرفاعي.

بعد تعرضه لعمليتي اختطاف في عمان وبيروت على خلفية أحداث 1970، فكر بالهجرة من البلد، وأقام فعلاً في بريطانيا، لكن لقاء قصيراً بينه وبين وصفي التل غداً عودته القصيرة إلى عمان دفعه لتغيير رأيه «فالبيلد بحاجة إلى أبنائها» على حد تعبير وصفي. عاد وزيراً في الحقيبة نفسها في حكومة وصفي التل التي تشكلت عام 1970 بعيد أحداث ايلول.

تأثر بمنع زوجته «أم سامر» من تلقي العلاج في مستشفى ماركا العسكري، لسبب بيروقراطي. فقدم استقالته من الحكومة وحلف أن لا يدخل أية مؤسسة للخدمات الطبية. وهكذا كان. سافر بعد ذلك لنيل شهادة الزمالة الأميركية، وتنقل بين عدة بلدان طالبا للعلم. لكن زعله لم يطل، فقد تسلم رئاسة الجامعة الأردنية عام 1971، ويعزى له انشاء الكليات الطبية.

لم يترك الجامعة إلا غداً تعيينه وزيراً للتربية والتعليم عام 1976. بعد أحداث 1989 كان من ضمن اللجنة الملكية التي صاغت الميثاق الوطني.

حين لاحت نذر مؤتمر مدريد، اختاره الملك الحسين لترؤس الوفد الأردني الفلسطيني المشترك. يعلق المجالي على مؤتمر مدريد بأنه «حقق اختراقاً إنسانياً وثقافياً ونشأت بين رؤساء الوفود الثلاثة «الأردني والفلسطيني والإسرائيلي» علاقة تتميز بالانسجام أكثر مما تتميز بالعنف والعصبية».

ويصف اتفاقية اوسلو بأنها «أول هزة ضخمة في العقل الإسرائيلي، فهي اول مرة يعترف فيها الإسرائيليون بالشعب الفلسطيني ووحده في الداخل والخارج»

يوم 29/ 5/ 1993 كلف المجالي بتشكيل حكومته الأولى التي حلت المجلس النيابي وأصدرت قانون الصوت الواحد الذي أجريت انتخابات 1993 بموجبه، ويراه قد «حقق المساواة بين الأردنيين» ويصفه معارضوه بأنه «خرب» العملية الانتخابية.

مهر توقيعه في العام 1994 على معاهدة السلام مع إسرائيل «التي تتفق تماماً مع المسلمات والثوابت الأردنية»، بحسب رأيه، ونال قانون المعاهدة 55 صوتاً في المجلس النيابي. يجادل المجالي بأن الأردن «عاد أرضه المحتلة وأخذ حقه في المياه، ورسم الحدود لأول مرة مع إسرائيل، وانتعش الاقتصاد الذي مر في ظروف صعبة بعد حرب الخليج الثانية، والأهم من ذلك، الدور الذي لعبه ويلعبه الأردن، بسبب المعاهدة، في دعم الفلسطينيين». إلا أن المجالي لم يلبث أن أقر نهايات العام 1994 بأن المعاهدة لم تحمل معها الانفتاح الاقتصادي والتجاري المنشود فتحوّلت عبئاً على حكومته، فضلاً عن عوامل اقتصادية أخرى، فقرر الاستقالة، التي وافق عليها الملك مع تأكيده أنه لن يوافق على غيابه طويلاً عن الحكومة.

شكل المجالي حكومته الثانية يوم 19/ آذار/ مارس 1997 التي تفجرت في عهدها قضية تلوث مياه الشرب وبدأت الحملة الصحفية ضده التي يعتبرها «كلها كذب» فلم يحدث أن دخل مواطن واحد المستشفى بسببها. التي كان من نتائجها استقالة وزير المياه منذر حدادين. وفضل حين فاتحه الأمير حسن بتعديل الحكومة التغيير على التعديل.

ينحو للرومانسية حين يتذكر سنوات طفولته: عيشة صعبة وبرد قارص، ومساحات السناجب في الحصاد، وبيوت الشعر وعادات البداوة. ولفرط تعلقه بالبدايات بنى بيته في الياروت على شكل بيت شعر، حيث أن للمجالي أن يستريح.

◀ بهدوء لا يعكّر صفوه شيء، يتحدث في أكثر القضايا جدلاً، غير أن الحذر دأبه.

وبعد مرور 14 عاماً على معاهدة وادي عربة ما يزال راضياً عنها تماماً، مؤكداً أن الأردن أخذ حقه كاملاً منها.

يبدأ مشوار الألف ميل بالنسبة للدكتور عبد السلام المجالي من الياروت، تلك القرية الجنوبية ذات السقوف الواطئة، المعرفة طرقاتها بالفقر والغبار.. وكثير من الفخر والشجن. تحدر من أسرة شهيرة في الأردن، ومن أب عمل جابياً وأم عمانية من أصول شامية. والده كان يحبه ويميزه عن أخوته الـ 14، وحظي بكثير من الدلال، ولهذا السبب لا يحب الدلال، وقد حبه عن أولاده ومرؤسيه. يصفه بعض من عمل معه بالديكتاتورية والقسوة، لكنه ينفي التهمة ضاحكاً: أنا عكس ذلك 100 بالمئة، وإيماني بالحرية والديمقراطية لا جدود له، لكنني حازم.

لا يقرأ صحفاً، والنشء الوحيد الذي يقرأه حتى حين كان في رئاسة الحكومة هو «صفحات النعي».

«أول طبيب مسلم في الكرك، أول طبيب أردني يدخل الجيش، أول مجالي يتزوج من انجليزية، أول أردني عسكري بتخصص الأنف والاذن والحنجرة، وأول مجالي يدخل بنات المجالي ممرضات في الجيش، أول منشئ لنظام التأمين الصحي لأسر الجيش العربي، أول من أدخل نظام الساعات المعتمدة في الجامعة الأردنية، أول طبيب يرأس الجامعة الأردنية، وأول رئيس وفد أردني يفاوض اليهود سلماً، أول رئيس وزراء لم يجرّد بعد خروجه من الحكومة، أول رئيس وزراء يلعب ورق «الشدة» كفلسفة، لكنه يحذر من القمار، وأول رئيس وزراء فعّل قانون الصوت الواحد، وأول رئيس وزراء لم يشرك النواب في حكومته بعد 1989 لإيمانه بمبدأ فصل السلطات إلى آخره إلى آخره». يستعرض المجالي في مذكراته ما يقوله عنه الأردنيون. لكن لمناوئيه رأي مختلف: فهو رئيس الوزراء الذي أوصى بحل البرلمان الحادي عشر وسن قانون الصوت الواحد، وهو الذي وقع معاهدة وادي عربة، وقمع الصحافة عندما أصدر قانوناً مؤقتاً أغلق الصحف الأسبوعية، إلى أن الغاه القضاء، وهو من رفع الدعم عن السلع الاستهلاكية دون حتى أن يقدم دعماً، وأقر أول ضريبة مبيعات».

تلقى عبد السلام علومه الأولى في كتاب الشيخ محمد في الكرك، ثم انتقل لمدرسة التجهيز حتى الصف الثامن، ليشد الرحال بعدها إلى مدرسة السلط الثانوية، وكان من اساتذته وصفي التل وخليل السالم. اول عمل بعد انهاءه الثانوي كان في مديرية الخزينة بالكرك حيث أصبح مسؤولاً عن عمل والده وبقية الجباة. غير أن حدوث صدام بينه وبين والده بسبب زميل له، كان السبب المباشر في قراره ترك الوظيفة والسفر إلى دمشق لإكمال حلمه بدراسة الطب في جامعتها.

في دمشق كان الجو العام مشحوناً بالغضب العارم على الاستعمار الفرنسي والحزب والتنظيمات تنشط في تعبئة الطلاب، وقد تأثر بخطاب لميشيل علقق بمناسبة المولد النبوي فالتحق بصفوف البعث. مقامه في البعث لم يطل فسرعان ما اختلف معهم، عندما رفض التوقيع على برقية تشجب زيارة قام بها الملك عبد الله إلى تركيا.

حين لاحت بوادر النكبة بعد إعلان دولة إسرائيل انخرط في العمل من أجل فلسطين وحاول التطوع في جيش الانقاذ إلا إن طلبه رفض، لسبب لا يعرفه، فالتحق بالجيش العربي كطبيب برتبة ملازم في الكتيبة الخامسة بقيادة علي الحيازي، وشارك في المعارك التي خاضها الجيش في فلسطين.

في العام 1950 اوفد في بعثة دراسية إلى لندن لدراسة



أردني

بورتريه سياسي

محمود الكايد:

من الجفر إلى "الرأي" .. سعي الى هامش أوسع



محمود الريماوي

مظلة الدولة باعتبار ذلك الخيار الأفضل للاستقرار السياسي، وضمان المشاركة، ومنع انسداد القنوات بين الناس ومواقع القرار. انعكس ذلك جزئياً وبحدود ضيقة على الصحيفة التي أدارها، غير أنه ما إن هلت بوادر التحول الديمقراطي حتى فتح صفحات الصحيفة لأقلام شتى. وهو ما جعله يحظى بثقة الصحفيين في مختلف المؤسسات الذين انتخبوه نقيباً لثلاث دورات تجري انتخابات نقابة الصحفيين بعد ثلاثة أسابيع، ويمتنع أبو عزمي عن الإدلاء برأي حولها «سوف أصوت كما يميله علي ضميري كأني عضو في الهيئة العامة». فهو لا يرغب في فترة استراحة المحارب أن يخوض سجلاً مع أحد.

لما يتمتع به من موقع ومن صدقية، اختير عضواً في لجنة «الميثاق الوطني» الوثيقة المرجعية لمرحلة التحول التي ما تزال تعيش ثمراتها، ويعاني بعضنا من عثراتها. وقبل ذلك وفي مرحلة سابقة لعضوية المجلس الوطني (البرلمان الاستشاري المعين في فترة توقف الحياة النيابية). وإلى أن عين وزيراً للثقافة في حكومة علي أبو الراغب لمدة تزيد على سنة واحدة. «قدمنا فيها الدعم لمختلف الهيئات الثقافية رغم الميزانية الضعيفة للوزارة» يقول أبو عزمي الذي استهل حياته السياسية وراء القضبان، وكان في الثالثة والعشرين من عمره. فقد أفتيد للاعتقال بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي، في حملة جامعة شملت مدنيين وعسكريين، إذ أمضى في السجن المركزي ثم في معتقل الجفر الصحراوي ثمانية أعوام.

يستذكر أبو عزمي أن تحولاً فكرياً في السنتين الأخيرتين وراء القضبان طرأ عليه بتأثير المد القومي والوهج الناصري في المنطقة، لكنه لم يشأ أن يعلن انشقاقه أو تخليه عن حزب الرفاق، رغم أن إشارة واحدة منه بهذا الاتجاه، كانت كفيلاً بإخلاء سبيله. وقد تم بالفعل الإفراج عنه وعن مئات آخرين فيما بعد العام 1965 بموجب قانون عفو. يستذكر بأن طلبة مدرسة السلط الثانوية وهو في عدادهم، كانوا ينقسمون في تلك الأثناء بين بعثيين وشيوعيين وإخوان.. بينما المستقلون من الطلبة كانوا قلة قليلة!!

وقد اختار الانضواء في الحزب الشيوعي بتأثير خريجين مسييين عادوا من مصر ولبنان وسورية الى السلط.. وفي أجواء الحماسة الوطنية والصبغ السياسي، الذي شهدته المملكة والمنطقة في أواسط الخمسينات وحيث كانت ترتفع شعارات مثل «الجلاد البريطاني كلوب، والطغمة الحكومية» وتفضل فعل السحر في قلوب الناس وبالذات الشبان منهم.

ينصرف أبو عزمي منذ سنوات لقراءة الكتب، منها مؤخراً مؤلفات تعيد النظر في تاريخ العرب والمسلمين صادرة عن دور نشر عربية في لندن. ولا يمارس حالياً نشاطاً إعلامياً مع أنه عضو في «المجلس الأعلى للإعلام». يلفت الانتباه الى تشتت الهيئات الإعلامية ووفرة مجالس إدارتها، وتراجع أداء مؤسسات رسمية، مثل التلفزيون الأردني، ومن موقع المجرّب الخبير والحريص يستحث الأجيال الجديدة من الصحفيين أن تنهض بالمسؤولية، للارتقاء بالمهنة، وتجديد الإيمان بالصحافة كصناعة ورسالة ورؤية، لا مجرد صناعة ووجهة اجتماعية. وفي رأيه أن شرائح واسعة من الصحفيين تتمتع بمستوى فكري جيد، لكن دون أن ينعكس ذلك بصورة ملموسة على المهنة التي تشهد ازدياداً ووفرة في المطبوعات..

◀ في الرابع والعشرين من آب لعام 1988 أصدرت لجنة «الأمن الاقتصادي» وحسب تعليمات الإدارة العرفية قراراً بتنحية رئيس مجلس إدارة «الرأي» ورئيس هيئة التحرير فيها محمود الكايد عن موقعه. وكذلك المدير العام للمؤسسة الصحفية الأردنية محمد العمدة. وتم تبنيهما أسهماً بأسعار السوق.

كان ذلك الإجراء المدوي الذي رافقته خطوات موازية منها إغلاق رابطة الكتاب الأردنيين، من آخر تجليات عهد الأحكام العرفية وأوامر الدفاع. لم تمض سنة واحدة حتى كان محمود الكايد يعود الى موقعه، إيداناً ببدء مرحلة جديدة من استئناف الحياة الديمقراطية التي تعطلت لثلاثة عقود ونيّف. بعد نحو عشر سنوات وفي ظروف مرض الراحل الحسين، ورغم التفتيح الديمقراطي، يحال بين أبي عزمي والترشح لانتخابات مجلس الإدارة (تجري اليوم الخميس انتخابات مجلس إدارة للرأي في الاجتماع العادي السنوي للهيئة العامة). يغادر أبو عزمي مبنى الصحيفة ولا يعود إليها، وهو من أمضى فيها زهرة شبابه، التي ما زال يتحدث عنها بعاطفة كبيرة جياشة وكمن يفتح سيرة أحد أبنائه.

ترتبط الصحيفة الأولى باسم الكايد (74 عاماً) كما باسم مؤسسين آخرين مثل: الراحلين سليمان عرار، وجمعة جماد، ونزار الراقعي. أسهم إسهاماً كبيراً ومثوباً في صنع قصة نجاحها. كانت وما زالت صحيفة شبه رسمية، وحيث تمتلك الحكومة حالياً 63 بالمائة من أسهمها عبر ملكية مؤسسة الضمان الاجتماعي لهذه النسبة الكبيرة من الأسهم. غير أن أبو عزمي نجح في تحويل مكتبه فيها ومنذ العام 1974 الى ما يشبه صالوناً سياسياً، تتردد عليه أطراف المجتمع السياسي. وفي فترة تميزت بأنه كان على الكلام.. جمر. وما أدراك ما الجمر. وقد انعكس ذلك أحياناً على صفحات الصحيفة، إذ تم نشر مقال فيها على صفحة كاملة ليعقوب زيادين في فترة حظر الحزب الشيوعي وسريان قانون مكافحة الشيوعية. وبادر أبو عزمي للتعاقد مع الكاتب محمد حسنين هيكل لنشر كتبه على صفحات «الرأي» في وقت لم يكن يحظى فيه الكاتب المصري الأشهر بالرضى من دوائر رسمية.

على أن هذا الإنجاز الذي يحسب للرجل النابه والصحيف، تقابله مأخذ يتحدث بها أصدقاؤه وعارفوه بأنه لم يول اهتماماً كافياً ومطلوباً لرفع السوية المهنية آنذاك لـ«الرأي»، التي لم تشهد برامج تدريب وتطوير لكادرها التحريري الكبير، ولم تتم الاستفادة من الإمكانيات الهائلة للمؤسسة الصحفية الأردنية، لإصدار مطبوعات في وقت كان «السوق» يقتقد بصورة ملحوظة، الى منتجات إعلامية. وكان في وسعه البدء بتحويل المؤسسة الى «إمبراطورية» كما يقول صديق مقرب منه.

لم يلعب أبو عزمي دور معارض داخل مؤسسة مرعية رسمياً، بل سعى عبر صداقات وعلاقات واسعة الى توسيع هامش الحراك السياسي والفكري تحت

ترتبط بحقوق الإنسان والتنمية المستدامة

تتمة المنشور على الأولى

تطور التشريعات والمؤسسات

منذ استقلال المملكة العام 1946، ظلّت السياسة البيئية عشوائية، وأحياناً متناقضة بين عشرات القوانين والتعليمات والأنظمة الخاصة بعدة قطاعات، ووزارات ومؤسسات كقوانين المياه، الصحة العامة، الإسكان وإدارة الأراضي، الدفاع المدني، البلديات، المدن الصناعية، التعدين، والزراعة.

مطلع العام 2003 أصدرت الحكومة قانوناً مؤقتاً (رقم 1 لعام 2003) والمسمى قانون حماية البيئة، وذلك من ضمن 142 قانوناً مؤقتاً أقرت خلال فترة حل مجلس النواب وقبيل إجراء الانتخابات النيابية في حزيران/يونيو 2003. وفي العام 2006، تم إقرار القانون الجديد لحماية البيئة، مدشناً نضوج التشريعات البيئية في الأردن.

هذا القانون يحمل الكثير من عناصر القوة التي تفيد وزارة البيئة - التي استحدثت العام 2003 - في عملها بما في ذلك رسم السياسات لحماية البيئة، تحديد المواصفات والمعايير القياسية لعناصر البيئة وإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بهذا الشأن.

ثمة مادتان رئيسيتان في قانون حماية البيئة تزودان الوزارة بالخبرة التشريعية اللازمة لحماية البيئة والمواطن من التلوث الصناعي بشكل رئيسي. إحدى هذه المواد تمنح وزارة البيئة صلاحية الضابطة العادلة لتفتيش أي منشأة، والحق في إغلاق المنشأة بهدف تطبيق إجراءات تصحيحية، وإيقاف المخالفات البيئية. هذا النظام من التفتيش

تم تقويته بإنشاء الشرطة البيئية العام 2007، إذ أضحت نراعاً أمنية وتنفيذية لتطبيق التشريعات المختلفة بكامل الصلاحيات الممنوحة وفق قانون البيئة. وبما أن درهم وقاية خير من قنطار علاج، فإن قانون البيئة أدخل نظام التقييم المسبق للأثر البيئي لكل النشاطات الاقتصادية والتنموية ذات التأثير المحتمل على البيئة. بموجب هذا النظام، على المشاريع ذات التأثير المحتمل على البيئة - مصانع، طرقات، سياحة، ومحطات التنقية - مثلاً - إجراء دراسة علمية تفصيلية تحدد التأثيرات المحتملة للمشروع وكيفية التعاطي معها، من إجراءات وقائية وتصحيحية على المستويين الفني والإداري.

هذا النظام أثبت كفاءة جيدة مع المنشآت والمشاريع الجديدة. لكن ما تزال هناك حاجة إلى إدارة المنشآت القديمة، التي حازت على الموافقة سابقاً قبل الأخذ بالاعتبارات البيئية. هذه المنشآت هي، في العادة، صغيرة أو متوسطة الحجم، وتواجه الكثير من المشاكل الفنية والتسويقية، وتضارب من أجل البقاء في سوق عالية التنافس. معظم هذه المنشآت غير مهتمة بالإجراءات البيئية وتعتبرها منهكة مالياً وبدون عائد سريع لهذا الاستثمار في الإجراءات البيئية.

توجه لوزارة الجديد يكمن في توفير أدوات فنية ومالية مناسبة للصناعات والاستثمارات لتحسين أنظمة الإدارة البيئية لديها. يمكن إيجاد الأدوات الفنية من خلال البرنامج الوطني للإنتاج الأنظف المكون من شبكة

من المؤسسات العامة والخاصة والأكاديمية والمدنية المعنية بحماية البيئة. مهام هذه الشبكة تقديم استشارات في تقنيات الإنتاج الأنظف والإدارة البيئية الملائمة. ولكن تكمن المشكلة في عدم توافر موارد مالية مستدامة لهذه الاستشارات.

معاهدات .. لكن غير ملزمة

وقّع الأردن وصادق على جميع المعاهدات والاتفاقيات البيئية الدولية تقريباً. وكان في طليعة الدول العربية التي انضمت إلى هذه المعاهدات لعدة أسباب؛ منها ما يتعلق بالوعي البيئي، ومنها ما يرتبط صراحة بالرغبة في الاستفادة من فرص المشاريع والدعم الدولي الذي تقدمه المعاهدات.

إلا أن تلك المعاهدات ليست فعّالة ضمن الحزمة التشريعية الوطنية، لأن أياً منها لم ينشر في الجريدة الرسمية، وبالتالي فهي ليست ملزمة للحكومة. بالتتابع، تبقى الحكومة خارج دائرة المساءلة أو تقييم أدائها بناءً على بنود تلك المعاهدات، لأنها لا تمثل نصوصاً تشريعية معمولاً بها في المحاكم. وهي نقطة ضعف خطيرة موجودة لدى معظم الدول العربية الموقعة على المعاهدات الدولية.

صندوق حماية البيئة

لم ينتبه صانع القرار في الأردن إلى أهمية تضمين الكلفة البيئية للتنمية في تقييم الاقتصاد الوطني، وهي خطوة هامة في مجال

تحديد المخصصات المالية الواجب توافرها لمواجهة آثار التلوث البيئي. يقدر التدهور البيئي في الأردن بحوالي 205 ملايين دينار أو 3.1 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، بحسب دراسة أعدها البنك الدولي العام 2004.

مخصصات الموازنة العامة لا تكاد تكفي النفقات الجارية لوزارة البيئة. كما أن التراجع المستمر في المساعدات الخارجية وتغيّر الأولويات يجعل من الصعب الاعتماد على هذه المساعدات في إدارة الموارد الطبيعية وحماية البيئة.

حقوق الإنسان والبيئة:

كان الجزء الخاص بـ«الحق في بيئة نظيفة» من الأجزاء القليلة التي طغى فيها العنصر الإيجابي في تقرير حالة حقوق الإنسان في الأردن الذي أصدره المركز الوطني لحقوق الإنسان قبل أسبوعين. إلا أن التقرير طالب بنشر جميع المعلومات البيئية استناداً إلى قانون ضمان حق الحصول على المعلومات، واستكمال الإجراءات الدستورية فيما يتعلق بالاتفاقيات البيئية الدولية عبر عرضها على مجلس الأمة ونشرها في الجريدة الرسمية واعتماد أسلوب مشاركة الجمهور في جميع حلقات النقاش الخاصة بتقييم الأثر البيئي للمشاريع.

المركز الوطني دعا الحكومة أيضاً إلى دراسة مدى خطورة مادة MTBE البديلة للبراص - في تكرير البنزين - على البيئة وصحة الإنسان، وإعادة تأهيل محطات الوقود

لتصبح قادرة على تخزين هذه المادة دون أن تشكل خطورة على المياه الجوفية وصحة الإنسان.

ومؤشر الأداء البيئي العالمي:

لا يوجد في الأردن مؤشر موحد لقياس الأداء البيئي، لكن يمكن الاستدلال بمؤشر الاستدامة البيئية العالمي، الذي تصدره جامعتا ييل وكولومبيا الأميركيتان، وينشر عادة في اجتماعات المنتدى الاقتصادي العالمي. في مؤشر العام 2006، جاء الأردن في المرتبة 64 من أصل 133، وذلك بتحسّن مقداره عن سلم العام 2001. التقرير يعتمد على رصد وتحليل مجموعة من المؤشرات والإحصائيات البيئية الرئيسية من دول مختلفة والدمج بينها من خلال معادلة إحصائية تتيح الحصول على «مؤشر الأداء البيئي». ويتم تجميع الإحصائيات في ستة قطاعات رئيسية: الصحة، والتنوع الحيوي، والطاقة والمياه والهواء والموارد الطبيعية من خلال 16 مؤشراً إحصائياً. بحسب مستوى الأداء في القطاعات الستة، جاء الأردن ضمن مجموعة الدول التي تتميز «بحسن إدارة التنوع الحيوي والمصاعب في إدارة الموارد الطبيعية الأخرى، وهي تضم: فرنسا، والولايات المتحدة، وإيطاليا، واليابان، ونيوزيلندا، والنرويج، وسلوفاكيا، وإسبانيا، وكوريا الجنوبية، وفنزويلا». هذا التصنيف يضع الأردن في مقدمة الدول العربية في سياق إدارة التنوع الحيوي والحفاظ على الأنظمة البيئية الطبيعية.

"الفؤوس" تقلص أحراج الاردن



وليد شنيكات

أصبحت قضية وطنية تتطلب تصافر جهود الوزارات المعنية ومديرية الأمن العام ممثلة بالشرطة البيئية والحكام الإداريين.

وتتجه الوزارة إلى زيادة عدد طوافي الحراج داخل الغابات إلى 50 طوافاً لمراقبة أي اعتداء علماً أن الغابات تغطي نسبة لا تتجاوز 1% من المساحة الكلية للمملكة 89 ألف كيلو متر مربع، تشكل الغابات مخزوناً طبيعياً وهاماً للتنوع الحيوي والأصناف والأنواع النباتية والطيور والحيوانات البرية في المملكة» على ما يؤكد وزير الزراعة.

«كثير من المواطنين يلجأون لاستبدال مدافئ الكاز بمدافئ الحطب باعتبارها البديل الأوفر لتدفئة المنازل جراء تضاعف الأسعار عقب عملية تحرير المشتقات النفطية.

مسعود خليفات من مدينة السلط «يصر على «ذبح» الأشجار بفأسه بمعدل يوميين بالأسبوع لتوفير رغيف خبز لابنائهم رغم عقوبات رادعة وضعتها الحكومة». فيما يقطع أحسان ضراغمة مسافة طويلة لـ «التحطيب» برفقة أولاده الأربعة أشرف ومعتز وشاكر وبرهم لتوفير «مونة» الشتاء، بعد نار الأسعار التي تحرق».

خلال العام الماضي سجلت إحصائيات رسمية أن 201 حالة اعتداء على الغابات والثروة الحرجية، وبلغ عدد الأشجار المقتدى عليها أكثر من 3500 شجرة فيما بلغت عدد القضايا المقدمة للمحاكم والحكام الإداريين 162 قضية منها 109 قضايا متعلقة بقطع الأشجار».

المستشار الإعلامي في وزارة البيئة عيسى الشبول «يتهم «تجار» بالوقوف وراء الاعتداءات على الثروة الحرجية وقياساً بالنسب العالمية التي تتراوح بين 15-25% من وادي اليرموك شمالاً إلى مرتفعات الشراه ووادي موسى جنوباً.

وتبلغ مساحة الأراضي المسجلة حراجاً في المملكة 1.320 مليون دونم موزعة على الحراج الطبيعي والاصطناعي وأراض مطورة مراعي وأخرى عارية صالحة للتجريح وأراض صالحة لتطويرها كمرامح.

منذ انطلاق احتفالات المملكة بعيد الشجرة عام 1941 تحت رعاية الملك الراحل عبدالله

تطيح فؤوس المئات من الأردنيين بما تبقى من ثروة حرجية، بعضهم بحثاً عن الدفء بعد ارتفاع أسعار المحروقات وفتنة اتخذت من «التحطيب» حرفة جديدة لآلاف غير مشروع.

الحكومة تواجه مصاعب في وضع حد لاعتداءات من بات يعرفون بـ «تجار الحطب» على الغابات والأحراج، بعد قرار تحرير النفط. آلاف الدونومات باتت عرضة للزوال مع غياب قوانين «رادعة»، فيما تعول وزارة الزراعة على عقوبات حدها الأعلى الحبس ثلاثة أشهر مع غرامة لا تتجاوز 100 دينار.

وزير الزراعة مزاحم المحيسن يشدد على «أهمية تطبيق أحكام القانون قائلًا أننا ملزمون بحماية الحراج على أن وزير الزراعة يدعو إلى نشر التوعية بمخاطر الاعتداء على «الغابات».

يتحدث المحيسن عن حملة رسمية لمنع الاحتطاب والاعتداءات الواقعة على أراضي الحراج والغابات التابعة للوزارة في مناطق عجلون وجرش وبنني كنانة والسلط والطبقية بالتعاون مع الحكام الإداريين ووزارة البيئة ومديرية الأمن العام الشرطة البيئية».

ويعتبر المحيسن «أن التحطيب الجائر

تقطع تكلف الأردن 2500 دولار (1770 ديناراً تقريباً) في السنة، يفقد مصدر متجدد لإنتاج الأوكسجين وامتصاص ثاني أكسيد الكربون وتنقية المياه».

ويرد الجندي ظاهرتي الاحتباس الحراري والتغير المناخي إلى اضمحلال الثروة الحرجية. ويعتبر إلى أن الإجراءات التي تتبعها الجهات المعنية بحق المعتدين على الثروة الحرجية «غير كافية»، ما يتطلب تشديد الجهات المعنية الرقابة على الأحراج، خصوصاً في ضوء انتهاج «تجار أساليب جديدة في التحطيب متجاوزين كل القوانين والأنظمة البيئية».

الأول بن الحسين في موقع جبل القلعة قرابة 470 ألف دونم فضلاً عن زراعة الفين ومئتي كيلومتر على جوانب الطرق.

الخبير الدولي في الغابات والنباتات محمود الجندي يصف في تصريحات صحفية ظاهرة التحطيب بـ«الجريمة البشعة» التي «تستلزم اتخاذ إجراءات حازمة لكل من تسوّّل له نفسه قطع الأشجار».

ويلفت الجندي إلى أن الأشجار التي تتعرض للتحطيب في معظمها أشجار صنوبرية من أشجار العائلات النباتية النبيلة. بحسب تقديرات الجندي كل شجرة

حل المشكلة يلد مشكلات أخرى

حارقات المستشفيات..
خطر محقق بالإنسان والبيئة

سليمان البزور

المستشفيات الأردنية، مذكرين بخطورة تلك المحارق على البيئة، المياه الجوفية والمواطنين على حد سواء. يفرز الأردن سنويا نحو 3 آلاف طن من النفايات الطبية. يتعهد وزير البيئة خالد الإيراني بحل مشكلتها جزئيا، متوقعا أن يرسو خلال أيام عطاء دوليا بقيمة 20 مليون دينار طرحته الحكومة لهذه الغاية على ائتلاف يضم شركتين "عربية وأجنبية".



تقر وزارة البيئة بوجود مشكلة تتعلق بالمحارق

في المستشفيات،
لاسيما في إقليم
الوسط - العاصمة،

البلقاء، مادبا والزرقاء

وسيبدأ ائتلاف الشركتين بالعمل الفعلي في المنطقة الوسطى التي تضم عمان والزرقاء، التي تفرز 60 بالمئة من مخرجات المستشفيات. وستحل المشكلة جزئيا خلال خمسة شهور، عبر إنشاء حارقة مركزية متخصصة في منطقة "الغباوي" للتخلص من النفايات الطبية، وفق الوزير الذي يشير إلى أن القانون يفرض على المستشفيات والمختبرات التعاون مع

الائتلاف، ويمنع التخلص من النفايات الطبية مع المنزلية تحت طائلة المسؤولية. بعد تنفيذ هذا المشروع، وأن 10 بالمئة من رماد النفايات الطبية المحروقة سيذهب إلى مكب سواقة وبانخفاض ما نسبته 90 بالمئة من النفايات التي كانت تذهب في السابق إلى ذات المكب.

الصحي والبيئي

تتنوع المشاكل التي تولدها حارقات المستشفيات على شقين: الأول صحي يتمثل في انتقال عدوى الأمراض مثل التهاب الكبد، الإيدز والتفؤيد وغيرها من الأمراض، والمشاكل البيئية الناجمة عن خطورتها على المياه الجوفية، والمتمثلة في انبعاث غازات ملوثة ومسرطنة كغاز الديوكسين، بحسب مدير سلامة البيئة في مستشفى البشير الطبيب نشأت الطعاني.

مدير مديرية الصحة البيئية في وزارة الصحة صلاح الحباري يرى أن "الحارقات في مستشفيات المملكة متفاوتة الكفاءة، بين مقبولة، شبه المقبولة والسيئة. ولكن عدم وجود مشروع مركزي يمكننا من التخلص من النفايات الطبية يفرض علينا أن نقبل بما هو موجود". ويضيف أن معظم الحارقات مخالفة من ناحية المكان الخاص بالحارقة، إذ بحسب تعليمات إدارة النفايات الطبية الصادرة عن وزارة الصحة في 2001، يجب أن تبعد الحارقة عن المناطق السكنية ما لا يقل عن 500 متر. "لكن لا يوجد بديل، ولن نتمكن من إغلاق الحارقات كافة في مستشفيات المملكة، يقول الحباري. لكنه يؤكد أن المديرية استطاعت التغلب على المشكلة في الشمال من خلال استخدام الحارقة المركزية في جامعة العلوم

والتكنولوجيا في محافظة إربد. ويضيف: "نحن بصدد تطوير المشروع بتمويل سويسري. ونتوقع أن يبدأ العمل في مكب الغباوي (شرقي عمان) في منتصف العام الحالي".

تتوقع أمانة عمان أن تصل تكلفة المشروع حوالي 25 مليون دينار. تفر وزارة البيئة بلسان ناطقها الإعلامي عيسى الشبول بوجود مشكلة تتعلق بالمحارق في المستشفيات، لاسيما في إقليم الوسط - العاصمة، البلقاء، مادبا والزرقاء - التي يتركز فيه نصف سكان المملكة. في هذا الإقليم 66 مستشفى، 8 منها تتبع لوزارة الصحة، يتوافر لدى 17 منها حارقات. وتقدر الكمية الإجمالية للنفايات الطبية المتولدة في هذا الإقليم ثمانية أطنان يوميا. بحسب الشبول، "يفترض عند ترخيص المستشفى وجود حارقة (بحسب أنظمة وزارة البيئة)، إلا أن كثيرا من المستشفيات التي تأسست قبل وجود الوزارة (عام 2004) لا تحتوي على حارقات وتعمل الآن على محاولة إدخال حارقات لغالبية المستشفيات". كما يؤكد الشبول على أهمية مشروع "الغباوي" الذي سيخدم مدينة عمان وإقليم الوسط خلال ربع القرن القادمة معلقا عليه آملا كبيرة.

ويشير إلى أن دور وزارة البيئة يتمثل في الكشف الدوري على هذه المحارق تبعاً للشكاوى الواردة من المواطنين أو أي من المتضررين. تتمثل إجراءات الوزارة في توجيه إنذار أول وثان. وفي الإنذار الثالث يتم الإغلاق والتوقف بشكل حاسم وعدم السماح بحرق النفايات فيها مرة أخرى.

"خلال الأسبوع الماضي فقط تم توجيه ثلاثة إنذارات لمستشفيات خاصة، من بينها إنذار نهائي بالتوقف بشكل حاسم عن خلط

النفايات الطبية"، حسبما يؤكد. خلال العام الماضي تم توجيه ستة آلاف إنذار في مختلف المراحل للعديد من المنشآت لإيقاعها أضرارا على البيئة من بينها عدد كبير من المستشفيات، ذات المحارق المضرة بالبيئة.

تصرفات كارثية

يصف الشبول تصرفات بعض المستشفيات في التخلص من النفايات الطبية في الطمر والحرق داخل الأرض بأنه "كارثي على البيئة والمياه الجوفية والهواء نتيجة إخراجها مركبات كيميائية"، مشيراً إلى قيام "البعض بدفن وتحويل تلك النفايات إلى منطقة سواقة"، 75 كيلومترا جنوبي عمان على الطريق الصحراوية العقبة-عمان.

أمين عام وزارة الصحة السابق علي أسعد أقر أواخر العام الماضي بأن مشكلة النفايات الطبية تعاني منها جميع مستشفيات المملكة، وحتى تلك التي تتوفر فيها محارق خاصة للنفايات الطبية. إذ أن "معظم حارقات مستشفيات الوزارة تعاني من مشاكل تشغيلية تتسبب في تعطيلها لفترات طوال ما يؤدي إلى تراكم النفايات الطبية بكميات ضخمة"، كما تلجأ مستشفيات أخرى "إلى التخلص منها بحرقها في حارقات أخرى، ما يشكل عبئا إضافيا عليها ويؤثر سلبا في كفاءتها، أو تتخلص منها بطرقها مع النفايات البلدية".

بينما يتعد "البشير" عن نشر نذر الخطر على السكان المحيطين به، ينتظر السكان المجاورون لمستشفيات أخرى فرصة للخلاص من انبعاث الأبخرة وسحب الدخان المضرة بالبيئة والإنسان.

وسط الزحام والضجيج السكاني وبين مئات المنازل في جبل الأشرفية، بقيت حارقة مستشفى البشير، وعلى مدى سنوات طويلة تحرق النفايات الطبية، متأرجحة بين التعطل وتلويث الأجواء. على مدى تلك السنوات ظلت حارقة أكبر المستشفيات الحكومية موضع شكوى سكان الأحياء المجاورة، والذين أبدوا تخوفهم على صحتهم وصحة أطفالهم.

لكن هذه العملية الخطيرة توقفت مع نهاية عام 2006 حين قرر المستشفى إيقاف الحارقة عن العمل واستبدالها بجهاز تعقيم قدمتهما وكالة التعاون الفني الألماني، لتعقيم النفايات الطبية فتتحول إلى نفايات عادية قبل إتلافها كباقي النفايات الأخرى.

يستوعب الجهازان نحو 600 كيلو غرام من النفايات الطبية يوميا. ويتبقى قرابة 100 كيلو من النفايات الناتجة عن عمليات الولادة يجري تغليفها وتجميعها كل يومين في ثلاثيات خاصة وإرسالها إلى مستشفى جميل التوتنجي في سحاب لتتحرق هناك.

غير أن ما حدث في مستشفى البشير، لم يتكرر مع 34 حارقة أخرى تحرق مخلفات 100 مستشفى تحوي نحو 1000 سرير، وهو ما جعل مسؤولين واختصاصيين يدقون ناقوس الخطر إزاء محارق النفايات الطبية في

قانون الطاقة المتجددة: قاعدة مناسبة لثورة في إنتاج الطاقة

باتر وردم

المياه من الطاقة الشمسية والمتجددة الأخرى. وهي تطبيقات يمكن أن تساهم في تخفيف استهلاك الطاقة النفطية في المنازل والمرافق بل يمكن أن يتم أيضاً تزويد الشبكة الوطنية للكهرباء بالطاقة الإضافية عن حاجة المرفق والمنزل. وهذه التطبيقات موجودة في العديد من دول العالم سواء الصناعية منها أو النامية، وقد بدأت تحقق الكثير من النتائج المفيدة في ترشيد استهلاك الطاقة، وتخفيض الكلفة النفطية، وتقليل الآثار البيئية.

ويشير الكباريتي في هذا الصدد إلى أن القانون الجديد لا يحدد مواقع معينة لتطبيقات الطاقة الشمسية بل يتركها مفتوحة أمام أي استثمار أو مبادرة فردية ومؤسسية. على أن القانون وحده لا يكفي. إذ يتزامن مع صدور قرار حكومي بإعفاء أجهزة ترشيد استهلاك الطاقة والطاقة المتجددة من الضرائب والجمارك، وهو قرار من شأنه أن يسهم في تقوية سوق الطاقة المتجددة، وترشيد استهلاك الطاقة وبأسعار مناسبة.

العديد من الشركات المحلية والدولية، لافتاً إلى أن الجميع ينتظرون حاليا إقرار القانون.

القانون ينظم الاستثمار
عالي المستوى،
ويركز على الشركات
والعطاءات الدولية

القانون لا يستهدف فقط الاستثمارات الكبيرة للشركات، بل يتضمن دعم إمكانية قيام المواطنين الأفراد والمرافق الصغيرة والمتوسطة وحتى المدارس والجامعات والمستشفيات والمزارع بتركيب أنظمة لإنتاج الكهرباء أو التكييف أو التحلية أو تسخين

من الطاقة المتجددة. هذا النص يمنح وزارة الطاقة الحق في التخطيط طويل الأمد، ويعطيها الأولوية في تطوير هذه الأراضي بطريقة تسمح بالاستثمار من خلال الحوافز المادية والضريبية المتعددة التي تضمنها القانون، مثل: إعفاء مشاريع الطاقة المتجددة من 75 بالمئة من ضريبة الدخل لمدة 10 سنوات، وتسهيل بناء الشراكات الحكومية مع القطاع الخاص، أو استثمارات القطاع الخاص الهادفة إلى تحقيق العائد المالي من خلال إنتاج الكهرباء من الطاقة المتجددة، وبيعها إلى الشبكة الوطنية للكهرباء.

مدير مركز بحوث الطاقة في الجمعية العلمية الملكية مالك الكباريتي، يصف مشروع القانون، الذي انتهى من وضعه ديوان التشريع، بأنه «متقدم جدا وسيوفر للأردن إطارا تشريعا مرنا ومناسبا لتطوير مصادر الطاقة المتجددة وتسهيل الاستثمار». ويلفت الكباريتي، في حديث لـ«السجل»، إلى أن الطلب كبير جدا على الاستثمار في الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في الأردن من قبل

ومتكاملة في تخطيط الطاقة. وبحسب الاستراتيجية، سيتم التراجع في نسبة مساهمة المشتقات النفطية في الطاقة الأولية (بناء على سيناريو الطلب المتوسط) من 58 بالمئة حاليا إلى 40 بالمئة في العام 2020، مقابل زيادة الطاقة المتجددة من 1 بالمئة إلى 6 بالمئة والصخر الزيتي من صفر إلى 14 بالمئة، والغاز الطبيعي من 34 بالمئة إلى 37 بالمئة. هذا يعني أن معظم الاعتماد في التحول سيكون على الغاز الطبيعي.

مشروع قانون الطاقة المتجددة هو تطور نوعي مطلوب في المنظومة التشريعية الأردنية وفيه الكثير من العناصر الإيجابية. القانون يستهدف وينظم، وبشكل أساسي، الاستثمار عالي المستوى في قطاع الطاقة المتجددة، ويركز على الشركات والعطاءات الدولية في تطوير منشآت متخصصة بهذا النوع من الطاقة. المرتكز الأساسي في القانون هو منح وزارة الطاقة وهيئة تنظيم قطاع الكهرباء الفرصة لتحديد استخدامات الأراضي ذات القيمة العالية لتوليد الطاقة الكهربائية

تنطبق مقولة "الحاجة أم الاختراع" على قيام الحكومة أخيراً بإعداد قانون متخصص لتطوير وسائل الطاقة المتجددة، عبر تقديم دعم وحوافز اقتصادية وضريبية لمرافق الطاقة المتجددة، في عملية تهدف، في المحصلة، إلى تقليل استخدام النفط الذي ترتفع أسعاره بشكل مطرد.

تترافق عملية تطوير قانون خاص للطاقة المتجددة مع بدء تطبيق بنود الاستراتيجية الوطنية الجديدة للطاقة. الملامح الرئيسية في استراتيجية الطاقة المحدثة، التي أعدها اللجنة الملكية برئاسة سمو الأمير حمزة بن الحسين، تقدم مؤشرات على منهجية حديثة

الشرطة البيئية .. جنود مجهولون وتحديات معلومة

نهاد الجريبي

عام ونصف على إنشائها. "الانتشار"، إذا، ما يزال التحدي الأكبر أمام الشرطة البيئية بعد أكثر من عام ونصف على إنشائها. لكن الفكرة أكبر من ذلك بكثير، فالدكتور كينتون ميلر، أشهر دعاة الحفاظ على البيئة في العالم، يقول "إن مستقبل تراثنا ونظامنا البيئي يعتمدان على الطوافين RANGERS". جهاد عبوي، رئيس حزب الخضر الأردني يتساءل: "كيف نشغل بالسياسة أو الاقتصاد ونحن نتنفس هواء وماء ملوثين؟"

في ذلك الشهر لم تسجل أي مخالفة تتعلق بانبعثات الملوثات من غازات وأبخرة وقذرفرملي أو عوادم السيارات. مقسم الشرطة البيئية تلقى منذ بداية العام 1094 شكوى، وهو رقم "متواضع" باعتراف رئيس شعبة العمليات بسبب "عدم انتشار المفهوم بين المواطنين". لكن هذا المفهوم ما يزال عصبياً حتى على ذهنية المسؤول الأردني أولاً، بحسب جهاد عبوي رئيس حزب الخضر. ولربما فسر هذا الأداء المتواضع للشرطة البيئية بعد أكثر من

المقدم الركن عماد العقرباوي، يشرح أن الشرطة البيئية تقوم "حالياً" بدور "توحيد المرجعية في تحديد المسؤولية عن المشكلة البيئية"، مسؤولة قد "تضع" بين هذه الجهة أو تلك. ويعتبر أن "الشرطة البيئية تستفيد من قوة وصلاحيات الأمن العام، والمخزون الثقافي في عقل المواطن من احترام وتقدير وهيبة لرجل الأمن، وتسخير هذا الموروث في إنفاذ القوانين بشكل متواز مع التوعية والإرشاد". فحال ورود الشكوى، يقوم عناصر الشرطة البيئية "بمرافقة" الشخص المسؤول إلى المكان المعني و"إلزامه" بالمتابعة و"الإلزام" المتسبب بالضرر بإزالة أسباب العطل.

لكن العقرباوي يشير إلى تحد آخر يتمثل في ضرورة إعادة النظر في العقوبات "المطاطية" ذات الحد الأعلى والأدنى التي تراوح "من .. إلى". ويقول "بعض القوانين تعود إلى الستينيات تنص على عقوبة لا تتجاوز 5 دنانير" بمقاييس ذلك الزمان. كما يطالب بضرورة تثقيف القضاة ليكونوا متخصصين في الشأن البيئي. وهنا يورد حادثة وقعت العام الماضي حين ضبط أشخاص بتهمة قطع المرجان واصطياد أسماك الزينة. تهمة قد تصل عقوبتها إلى غرامة قيمتها 10 آلاف دينار. لكن قاضياً في الكرك اكتفى بتغريم المتهمين 10 دنانير فقط.

الانتشار: التحدي الأكبر

7781 كان عدد المخالفات التي حررتها الشرطة البيئية العام الماضي، وقد تركزت في معظمها، على قضايا الصرف الصحي والأغذية الفاسدة، لكن شهر شباط/فبراير الماضي فقط شهد تسجيل 1101 مخالفة أو "قضية بيئية" كما يجب أن يسميها؛ 618 منها تعلقت بعدم نظافة المحلات والعاملين فيها، وتركزت في جنوب عمان والمفرق وإربد.

"ذراع تنفيذية" للجهات المعنية بانتهاكات النظام الحيوي لجهة "تنفيذ" القانون من خلال "الولاية العامة" التي يتمتع بها أفراد الشرطة البيئية، التي تتميز على "الولاية الخاصة" التي يتمتع بها ممثل الجهة المعنية عن متابعة المخالفة البيئية.

شرطة بلا أثر

"التدخل" المشار إليه هو الذي جعل كثيرين يتساءلون: "أين هي الشرطة البيئية؟"، حتى بعد مرور أكثر من عام ونصف على إنشائها، ففي استطلاع سريع لـ«السجل» قال سائق التاكسي نضال عبد الحافظ، إنه رأى عناصر الشرطة البيئية يعملون مع "أمانة عمان" في أكثر من مناسبة. ويقول مواطن من المفرق إنه رآهم "يلقون ملحمة مخالفة". أما المهندس الزراعي جهاد زكي، فيقول إنه "علم بوجود الشرطة البيئية عندما رأى ميناها في عبودن الجنوبي"، لكنه لا يعرف طبيعة عملهم.



مدير الشرطة البيئية، يقر بأن "400 عنصر" "لا يكفي"

المهندس عماد عليا يضيف أنه عرف بوجودهم حين رأى "أرمة" باسم الشرطة البيئية على الدوار الرابع، وسمع إعلاناً أو اثنين عنهم من إذاعة أمن FM. غير أن أريج محمد، خريجة علم الحاسوب، تقول إنها "لم تسمع بهم قط".

جهاد عبوي، رئيس حزب الخضر الأردني، يقول: "وعدونا بدوريات راجلة و آلية وحتى خيالة.. لكننا لا نراهم ولا نلمس أثرهم في الشارع". الناطق الإعلامي في وزارة البيئة يقر أن الشرطة البيئية كانت في طور التحضير في الأشهر الأولى من إنشائها. لكنه يشير إلى أنه "في الأشهر العشرة الأخيرة، شكلت الشرطة حضوراً على الأرض من خلال تحرير آلاف المخالفات والإنذارات"، واعتبر أنها "تسير في الطريق الصحيح نحو تحقيق ما نصبو إليه من رقابة على المنشآت، حتى أصبح أصحاب المصانع يحسبون لها حساباً ويراجعون وزارة البيئة للحصول على التراخيص". رئيس شعبة العمليات،

يجهد أفراد الشرطة البيئية في متابعة المخالفات ومكافحة الاعتداءات على البيئة من عقب السيارة إلى ملوثات المصانع من العقبة وحتى الرمثا، وذلك منذ استحداث هذا الجناح الأمني - الأول من نوعه في الشرق الأوسط، في منتصف العام 2006.

ومع أن الشرطة البيئية شكّلت لتكون "ذراعاً تنفيذية" لوزارة البيئة، فإنها تتبع "إدارياً" ولوجستياً" لمديرية الأمن العام، وذلك بهدف إحكام القبضة على انتهاكات بيئية باتت سمة العصر.

مدير الشرطة البيئية العقيد محمود الترك، يقر بأن "400 عنصر" للشرطة البيئية عدد "لا يكفي" لتغطية المهام المنوطة بهذا الجهاز الذي يتوزع أفرادها على أقاليم الشمال والوسط والجنوب، بالإضافة إلى العاصمة والعقبة والبادية. ويعتبر العقيد الترك "أن أفراد الشرطة البيئية جنود مجهولون"، إذ يتم، في معظم الأحيان، تسيير دوريات مشتركة من الشرطة البيئية والجهات المعنية بالانتهاكات البيئية، فيصعب "تمييز" أفراد الشرطة البيئية الذين يستقلون سيارات تتبع لجهات أخرى.

هيكلية جديدة

الترك كشف لـ«السجل» عن "هيكلية جديدة" يتم العمل عليها بهدف، في جزء منها، إلى إعادة تسمية "الشرطة البيئية" واستبدالها بمسمى أقرب إلى مفهوم "RANGERS" وهو تعبير يعني "الطوافين" أو "حرس الغابات". هذا المسمى سيكون مرفقاً بشعار خاص ومركبات خاصة تحمل هذا الشعار، وبزي خاص يرتديه رجال الشرطة البيئية لتمييزهم عن رجال الأمن الذين يرتدون "اللباس الكحلي". أما عملهم فسوف يكون "أقرب إلى تحديد التخصصات الاحترافية لهذا الجهاز".

كما يشير الترك إلى أن "الهيكلية" من خلال مذكرات تفاهم بين الأمن العام ووزارة البيئة والصحة والمياه والبلديات والزراعة، ستحدد ما للشرطة البيئية وما عليها. وتشتمل الهيكلية على "إعادة قراءة القوانين وتوحيدها"، التي تشكل مرجعية هذا الجهاز وعددها 22 قانوناً؛ فهي من ناحية تتداخل مع قوانين الجهات الأخرى المعنية بالبيئة، ومن ناحية أخرى تعود بالعقوبات المنصوص عليها إلى قوانين قديمة ترجع إلى الستينيات أو أبعد. فمثلاً، نجد في "دليل المخالفات"، حسبما يظهر في الموقع الإلكتروني للشرطة وفي "كتيب الجيب" الصادر عنها، أن بعض المخالفات، في مجال "الصرف الصحي" مثلاً، تستند إلى "قانون تطوير وادي الأردن رقم 19 لسنة 1988"، أو "المادة 457/1 من قانون العقوبات رقم 16 لسنة 1960"، أو نظام المكاره رقم 1 لسنة 1978، بموجب قانون البلديات رقم 29 لسنة 1955".

يعتبر الترك هذا "التدخل" أمراً طبيعياً، كما هي الحال مع قوانين المؤسسات الأخرى في المملكة. وبلغت إلى أن الشرطة البيئية

الطوافون RANGERS

مفهوم "طواف" أو حارس الغابة" RANGER يعود إلى العام 1899 في الولايات المتحدة الأميركية عندما أطلق على فرقة من الإطفائيين بعد حريق أتى على 3300 كم2 من الأراضي الحرجية. الاسم ينسب إلى ROGERS' RANG-ERS وهي قوة صغيرة كانت معروفة بأشغالها الخشبية. قاتلت في حرب السنوات السبع منتصف القرن الثامن عشر

بين القوات الفرنسية والبريطانية التي استعمرت الولايات المتحدة في تلك الفترة. المفهوم الحديث للطوافين RANGERS في أميركا اليوم يتناول مجموعة من المهام المتخصصة أحياناً في الغابات والمنتزهات والمحميات الطبيعية. وتشمل هذه المهام الحراسة وفرض القانون على المخالفين في حالات الصيد الجائر والتخريب.



أردني

محميات الأردن.. على ظهرها مخلوقات نادرة وفي باطنها ثروات هائلة



أنواع من الطيور فيها، لكنها، تتعرض للخطر بسبب النقص في مياها الناتج عن ضخ المياه إلى عمان والمناطق الشمالية لأغراض الشرب والزراعة. الجمعية الملكية لحماية الطبيعة اتفقت مع الحكومة على ضخ مليون متر مكعب من المياه الجوفية لواجهة الأزرق سنويا لتغذية المسطحات المائية، كإجراء مؤقت لحين الوصول إلى حل جذري قد يتمثل في جر مياه الديسي إلى عمان بحسب مدير الجمعية.

المحميات الطبيعية

تهدف المحميات الطبيعية إلى الحفاظ على مجمل المحتوى البيئي للمناطق الموجودة فيها من غطاء نباتي وحيات حيوانية ومصادر مياه وتضاريس طبيعية ومعالم أثرية. يوجد في المملكة من هذه المحميات ثلاث: في عجلون، ووادي رم، وضانا، ويجري العمل على إنشاء أربع محميات جديدة. بين محمية عجلون الجبلية التي تمثل البقية الأخيرة من غابات شمال الأردن الطبيعية، حيث تعيش أنواع مختلفة من الحيوانات في ظل غطاء غابي متنوع يوفر مناخا مرغوبا، ومحمية وادي رم الصحراوية ذات التشكيلات الجبلية والصخرية النادرة التي توفر مناخا خاصا للتخيم وتسلق الجبال والسير الليلي، تأتي محمية ضانا لتشكل مزيجا فريدا من المناخين معا، لكن ضانا تتميز بمساراتها السياحية التي تتفاوت مدة المسير فيها بين ساعة و ثلاثة أيام يشاهد السائح خلال عبورها التشكيلات الجبلية والأودية السحيقة ومناجم النحاس القديمة والطيور المهاجرة. إنها أرض تسرح الحيوانات النادرة على أرضها الشاسعة، وتكمن ثروة النحاس في باطنها، فلن الأولوية؟

أول محمية في التاريخ..

يعود ظهور أول محمية في التاريخ إلى عام 252 ق.م حين أصدر الإمبراطور الهندي أسوكا قانونا لحماية الحيوانات والأسماك والأحراش. وفي عام 1084 م أمر الملك الإنجليزي وليام المعروف بالفاتح، بإعداد مسح شامل للأراضي والغابات ومناطق السمك ومناطق الصيد البري لوضع خطط مناسبة للتنمية والإدارة. أما أول المحميات الطبيعية في العصر الحديث فهي محمية كروغر في جنوب أفريقيا، وهي إحدى أضخم المحميات في العالم، إذ تبلغ مساحتها 20 ألف كم وتمتد على مدى 320 كم، وتحتوي سبعة أنهار، وتحتوي على آلاف الفصائل النباتية والأنواع الحيوانية، تأسست المحمية في 1926/ 1/ 1.

الفرق يؤسس

للمحميات

عرفت المجتمعات العربية المحميات الطبيعية منذ أن كانت القبائل "تحمي" أراضيها ومصادر مياها، وتنظم استغلالها بما يكفل استدامتها. ويسجل التاريخ العربي أن أول محمية عربية كانت "حمى ضرية" التي أعلنها عمر بن الخطاب محمية طبيعية رعوية عامة، ترعى فيها إبل الصدقة وخيول الجيش.



والثقافية والمصادر الترويجية". رئيس قسم المحميات في الجمعية الملكية لحماية الطبيعة معن الصمادي يقول: "التجربة الأردنية في مجال المحميات الطبيعية من أنجح التجارب إقليميا". ويوضح: "ليس الأمر مرتبطا بعدد المحميات فقط، وإنما بفعالية إدارتها وتنفيذ استراتيجياتها لجهة الحفاظ على المصادر الطبيعية، وتوفير التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية من ناحية توفير فرص العمل".

محميات الأحياء البرية

وهناك عدة أنواع من المحميات منها محميات الأحياء البرية مثل: محمية الشومري التي تأسست عام 1975 بمساحة 22 كم مربع، وهي مخصصة لإكثار المها العربي والغزال الصحراوي والنعام والحمار البري السوري. ومحمية زوبيا للأحياء البرية في جبال عجلون ومساحتها 10 كيلو مترات مربعة، وتعمل جمعية حماية الطبيعة على إكثار نوع نادر من الأيل في هذه المحمية هو الأيل الأسمر الذي انقرض من المنطقة منذ مئة عام.

ومحمية الموجب للأحياء البرية التي أنشئت لحماية المجموعات النباتية والحيوانية البرية الموجودة فيها، تبلغ مساحتها 212 كيلومترا مربعا وتمتاز بوجود الينابيع المعدنية وبعض النباتات النادرة، كما تسعى الجمعية إلى إعادة بعض الحيوانات التي انقرضت من هذه المنطقة وإكثارها، ومن أهمها النمر المرقط.



المحميات المائية

المحميات المائية الأردنية تنحصر حتى الآن في محمية الأزرق المائية التي سميت نسبة إلى واحة الأزرق. وقد اعتبرت هذه المحمية بموجب معاهدة رامسار الدولية منطقة مائية ذات أهمية عالمية للطيور المهاجرة. وتم تسجيل 307

في عصور سابقة أثبتت أن نسبة النحاس في دم السكان تبلغ واحدا وعشرين ضعف النسبة الطبيعية تقريبا في منطقة فينان، بينما تقترب النسبة من سبعة عشر ضعفا في منطقة ضانا".

ويتساءل خالد مستهجننا: "إذا كانت هذه النسب الخطيرة ترتبت على عمليات تعدين جرت قبل عصور، فماذا سيحصل للناس إذا عدنا إلى التعدين من جديد؟".

ومن جهة أخرى، يضيف: "الأردن أصبح مثالا يحتذى على المستوى الإقليمي والعالمي في مجال إدارة المحميات، كما أن ضانا قد وضعت على قائمة المحيط الحيوي لليونسكو، وهي مرشحة بقوة للدخول ضمن قائمة التراث الإنساني".

ويتابع مؤكدا: "الحكومة الأردنية وقعت اتفاقية مع اليونيسكو تعهدت بموجبها بالحفاظ على ضانا كمعلم بيئي".

إشكالية استخراج النحاس من باطن محمية طبيعية وإن تكن جديدة على الأردن فإنها ليست فريدة في العالم، فقد كان مثل هذا الموضوع منذ زمن محور صراع تاريخي استقر أخيرا بين دعاة حماية البيئة ودعاة استغلال الطبيعة.

وعى بيئي مبكر

في زمن مبكر يعود إلى العام 1966، أنشئت الجمعية الملكية لحماية الطبيعة لتجسد إدراكا مبكرا بأهمية البيئة والحفاظ على الطبيعة، ما يجعل الأردن من الرواد بين الدول العربية في هذا المجال. الجمعية، وهي هيئة مستقلة منبثقة عن الدولة، عملت منذ تأسيسها على إعداد دراسات جيوطبيعية لمناطق المملكة، انتهت إلى ضرورة إنشاء 12 محمية طبيعية، أنجز منها 6 منذ عام 1975 حتى الآن، ويجري العمل حاليا على إنشاء أربع محميات أخرى على امتداد وادي الأردن من اليرموك إلى وادي عربة.

فكرة إنشاء هذه الجمعية طرحتها مجموعة من الشخصيات الأردنية النشطة في العمل العام في ذلك الوقت، فلقيت تأييدا من رئيس الوزراء آنذاك وصفي التل، وترحيبا من الراحل الحسين بن طلال الذي أصبح رئيسا أعلى لها. تحصل الجمعية على تمويلها من الحكومة، وعائدات أنشطتها، ومنح من البنك الدولي وهيئات دولية مانحة، وتعاني من عجز في الموازنة مقداره 104687 ديناراً، حسب التقرير السنوي للعام 2006.

تعرف المحميات الطبيعية بأنها: "مساحات واسعة من الأراضي تخصصها الدولة بقانون، لحماية المصادر الطبيعية المتوافرة ضمن حدودها، وتشمل أشكال الأراضي الطبيعية وتضاريسها، والمصادر الحيوية، والمصادر التاريخية والأثرية

خليل الخطيب

◀ في أثناء انعقاد المؤتمر الدولي السادس لجيولوجيا شرق المتوسط الذي عقد في عمان في 2007/4/9، وقف نقيب الجيولوجيين الأردنيين خالد الشوابكة داعيا إلى استثمار كميات من النحاس قال إنها موجودة في باطن محمية ضانا الجنوبية.

الشوابكة الذي قال إنه بنى رأيه على دراسات أجرتها سلطة المصادر الطبيعية وشركات فرنسية وبريطانية وألمانية وكورية، صرح خلال المؤتمر بأن "النحاس موجود في ضانا وأودية الجارية وخالد ورافية وخربة النحاس بكميات تجارية يمكن استثمارها". ويقدّر الشوابكة في حديثه للسجل "كميات النحاس الموجودة بنحو 7,5 مليار دولار". ويقول إنه في حال العمل على استثمارها بواقع عشرين ألف طن سنويا فإنها "ستحقق وفرا مقداره 80 مليون دولار سنويا للخزينة نصفها التحول عن الاستيراد، والنصف الآخر عائدات تصدير، كما أنها ستوفر وظائف لنحو 800 شخص على الأقل".

رئيس قسم المحميات الطبيعية في الجمعية الملكية لحماية الطبيعة معن الصمادي يؤكد أن "الدراسات المتوافرة للجمعية تؤكد عدم الجدوى الاقتصادية لاستثمار النحاس". ويتابع: "محمية ضانا توفر دخلا سياحيا كبيرا، إذ يراوح عدد زوارها حول 60 ألف سائح سنويا من بينهم 19000 بيتون، وهو دخل مستدام غير مرشح للنضوب". الشوابكة يجادل متحديا "أن تظهر أي جهة أرقاما للدخل تثبت أن المحمية تدر دخلا على الأردن يساوي ما سيقدمه استخراج النحاس لاقتصاد المملكة".

لكن مدير الجمعية الملكية لحماية الطبيعة يحيى خالد يعيد صياغة القضية من جوانب متعددة فيقول: "استخراج النحاس من ضانا لم تثبت جدواه الاقتصادية لكن أخطاره البيئية والصحية مؤكدة، كما أن ضرره بالنسبة لتجربة الأردن في مجال المحميات الطبيعية لا يمكن تعويضه".

وعلى الصعيد البيئي، فإن استخراج النحاس سيدمر جمالية المنطقة، وبعض المواقع الأثرية فيها، كما سيستنفذ المخزون المائي الجوفي الشحيح فيها أصلا".

أما على الصعيد الصحي، فإن دراسة حول تلوث الدم بالمعادن الثقيلة أجرتها جامعة آل البيت على سكان المنطقة لمعرفة مدى تأثيرهم بعمليات التعدين التي حصلت

التدخين حرب تخسر فيها الدولة أموالها والمواطن صحته

سليمان البزور

يضيف الكايد: «أحياناً يكون الشخص القائم على تنفيذ التشريعات الخاصة بمنع التدخين مبتلى به، فلا يقوم بواجبه على أكمل وجه»، كما يعتبر الكايد أن ظاهرة التدخين السلبي هي سلوك قسري يجبر عليه الأشخاص غير المدخنين من قبل المدخنين، ما يلحق بهم الضرر، أحياناً بالحجم نفسه الذي يقع على المدخن». وربما كان من الطريف أن نذكر هنا بدراسة لوزارة الصحة أشارت إلى انتشار ظاهرة التدخين بين الأطباء الأردنيين بنسبة 34 بالمائة. وبأننا كثيراً ما رأينا مجلس النواب وهو يتحول إلى ما يشبه المدخنة، لاسيما في جلسات الثقة، الموازنة، وإقرار القوانين. ولا تختلف في ذلك رئاسة الوزراء، إذ يروى عن رئيس حكومة سابق أنه كان يفتتح جلسات حكومته بوضع علبه سجائره على يمينه ويستمر في حرق محتوياتها واحدة تلو الأخرى.

وزير البيئة خالد الإبراني الذي يمنع التدخين في وزارته، يربط بين «صحة الإنسان والبيئة العامة»، معتبراً أن دخان السجائر يصب في تلويث المنطقة المحيطة بالمدخن. وتتفق رئيسة قسم الوقاية من أمراض التدخين في وزارة الصحة هدية أيوب مع الإبراني: «ينتج احتراق سيجارة واحدة نحو 4 آلاف من الغازات السامة التي تلوث البيئة الجوى، وترتك آثارها السلبية على البيئي من خلال رمي أعقاب السجائر وتلويث الأماكن المغلقة».

علاء غنيم، الطالب في الجامعة الأردنية والقادم من إربد، يرى أن أحداً لا يستطيع إجبار الآخر على التدخين. «شخصياً، أبتعد كثيراً عن الجلوس مع أصدقائي حين يكونون في أمكنة مغلقة ويدخنون؛ بعضهم بات يتكيف مع مثل هذا الوضع وبدأوا تخفيف التدخين أثناء وجودي. لقد رفضت أن أشرك طالبا يدخن بالسكن الذي أقيم فيه حتى وجدت شاباً غير مدخن».

إبراهيم عارف، المحاسب في أحد «المولات» التجارية، يعتبر التدخين السلبي انتهاكاً لخصوصيات الآخرين واعتداء على حريتهم في الحفاظ على أنفسهم وصحتهم: «أعرف الكثير من الشباب الذين لم يسبق لهم أن دخنوا، ولكن نتيجة لوجود زملاء في العمل يدخنون فقد انتقلت إليهم العدوى، وباتوا يدخنون بشراهة».

السرطان للرجال!

تشير أرقام مركز الحسين للسرطان إلى أن إصابات الرجال بسرطان الرئة تبلغ في الغالب ثلاثة أضعاف إصابات النساء لأن عدد المدخنين الرجال يفوق عدد النساء. كما أن 95 بالمائة من أسباب سرطان الرئة، بحسب المركز، تعود للتدخين سواء تدخين السجارة أو النرجيلة والعلويون.

منذ سنوات والأردن يخوض حرباً شرسة مع التدخين، سلاحه الرئيسي فيها سن التشريعات التي تمنع التدخين في الأماكن العامة. وعلى الرغم من صعوبة تحديد بدء تلك الحرب، فإن من الممكن استذكار بعض التواريخ المهمة في هذا المجال.

في العام 1997 أصدرت رئاسة الوزراء تعميماً بمنع التدخين في جميع المكاتب والدوائر الحكومية، وأقر قصر العدل مؤخراً حظراً على التدخين داخل أرواقته، وفرض غرامة مقدارها عشرة دنانير، لمن يخالف ذلك، وفي العام 2004 أصدر مجلس النواب تعميماً يقضي بمنع التدخين تحت القبة.

وقد جاءت هذه الإجراءات لتضاف إلى عدد من القوانين التي صدرت لمكافحة التدخين أبرزها: قانون الصحة العامة المؤقت رقم 54 لسنة 2002 الذي يعاقب المدخن في الأماكن العامة بالحبس من أسبوع إلى سنة، وبغرامة من 25 إلى 500 دينار أو بالعقوبتين معاً. وقانون الأحداث الذي يحظر على المحلات التجارية ومراكز التسوق بيع الدخان لمن هم دون سن الثامنة عشرة. أما قانون السير فيعاقب على التدخين أثناء القيادة بغرامة مالية تتراوح بين 15 - 30 ديناراً، ويرتب على التدخين في سيارات الركوب العمومية عقوبة تراوح غرامتها بين 10 و 20 ديناراً.

ورغم هذه الترسانة من القوانين، فإن إحصاءات مركز الحسين للسرطان تشير إلى أن 55 في المئة من سكان الأردن المقدر عددهم بخمسة ملايين و800 ألف نسمة هم من المدخنين، وأن نحو 4 آلاف مواطن يصاب بالسرطان سنوياً نصفهم لأسباب تتعلق بالتدخين. وتتفق هذه الشريحة على التدخين نحو 500 مليون دينار سنوياً خسائر مباشرة، أي ما يعادل 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. وتشير أرقام وزارة الصحة إلى أن خسائر الأردن من التدخين تزيد على بليون ونصف البليون دينار سنوياً.

منظمة الصحة العالمية وصفت الوضع في الأردن بالمقلق فيما يتعلق بالتدخين، وأبدت تخوفها من تفاقم الوضع في حال استمرار ارتفاع عدد المدخنين من فئة الشباب وطلاب المدارس.

زيد الكايد، رئيس الجمعية الوطنية لمكافحة التدخين، يرى أن القوانين والتشريعات الخاصة بمنع التدخين "باتت قديمة، ولا بد من تحديثها لتتناسب مع متغيرات العصر. علينا أن ننفذ القوانين التي تمنع التدخين، وعلى الطرف الآخر أن يتوقف عن إصدار التشريعات التي لا تجد طريقها للتنفيذ كقانون الصحة العامة وتعديلاته، وقانون السير».



مخاطر إزاحة الميناء إلى الشاطئ الجنوبي؟

وتقول الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية، وهي المنظمة المدنية المختصة بحماية البيئة البحرية في العقبة، إن هنالك الكثير من الشروط التي يجب توافرها في عملية النقل من أجل تقليل الأضرار التي سوف تتسبب بها العملية.

ويشير فادي شرايحة، المدير التنفيذي للجمعية، إلى أن الجميع متفق على ضرورة تطوير الوضع البيئي والاقتصادي الحالي للميناء، لأنه لا يسر عدواً ولا صديقاً، ولكن السؤال يبقى في الاختيار ما بين تطوير الميناء وتحسين البنية التحتية في الموقع الحالي أم في خيار نقل الميناء إلى الشاطئ الجنوبي.

ويشير شرايحة إلى أن الخيار المدعوم من قبل شركة تطوير العقبة هو نقل الميناء، وهناك الكثير من الحوارات التي تمت في الأونة الأخيرة مع الشركة. ويمتدح شرايحة تقبل الشركة للطروحات والأفكار التي قدمتها الجمعية فيما يتعلق بتحديد الإطار الهندسي للميناء الجديد، وتقليل المساحة التي يتم جرفها من الساحل، وتكثيف معظم المرافق في البر، وهي مقترحات أدت إلى تغيير جذري في مخطط الميناء وبقبول من الشركة. وهو يطالب في هذا الصدد أيضاً بإجراء دراسة للقيمة الاقتصادية للحياة البحرية في العقبة لمعرفة مدى الجدوى الاقتصادية لنقل الميناء مقابل تدمير موارد سياحية وبيئية متميزة.

ويشدد شرايحة على نقطة في غاية الأهمية، وهي ضرورة تحديد الاستعمالات المستقبلية للأرض التي سيتم إخلاء الميناء منها، حيث يتخوف من أن تتحول إلى مناطق سياحية لجذب رجال الأعمال والأثرياء. ويطلب بأن يتم تخصيص الأراضي التي يتم إخلاؤها لتصبح منافذ عامة للناس نحو الشاطئ مع الحفاظ على القيمة البيئية ومنع بيع هذه الأراضي للقطاع الخاص الذي بات يمتلك تقريباً شواطئ العقبة كافة. وقد زادت صعوبة وصول الناس إلى هذه الشواطئ بسبب القيمة المادية العالية لدخول المرافق السياحية.

وبالإضافة إلى ذلك، يطالب شرايحة بدراسة القدرة التحملية للبيئة الطبيعية في شواطئ العقبة في مواجهة المخطط الهادف إلى زيادة عدد الغرف الفندقية من 3500 غرفة حالياً إلى 12 ألف غرفة في السنوات الثلاث القادمة، ويطلب بالتوسع في عملية زراعة المرجان في المناطق المناسبة في الشاطئ لزيادة قدرة خليج العقبة على استقطاب السياحة البيئية التي تعتمد على جاذبية الغوص ومشاهدة المرجان والحياة البحرية الطبيعية.

بآثر وردم

تمتد المناطق الساحلية ملايين الكيلومترات حول العالم، وتشكل مسكناً لحوالي ثلث سكان الكون. ولكن سيحتاج أي شخص إلى الكثير من البحث في عدة مواقع عالمية وربما لن يفلح في إيجاد حالة شبيهة بالعقبة، منفذ الأردن البحري الوحيد. هذه حالة فريدة لمنطقة ساحلية ضيقة ومحصورة، وتتميز بحساسية بيئية عالية وجمال باهر للنظام البيئي المعرض للضغط الثلاثي من "مثلث التهديدات البيئية" المتمثل في الصناعة والسياحة والنقل. بالإضافة إلى ذلك، فإن العقبة تمثل حالة دراسية لإثبات مدى إمكانية الدمج ما بين النمو الاقتصادي المتواصل والاستدامة البيئية.

الجزء الأردني من خليج العقبة يمتد على مسافة 27 كم فقط، ولكونه المنفذ البحري الوحيد للأردن، فإن الكثير من النشاطات التنموية تناهت على احتلال الساحل القصير خلال السنوات الخمسين الماضية. وفي هذا السياق لم تبق سوى 7 كيلومترات من الساحل في حالة "طبيعية" بمعنى أنها خالية من الموانئ والفنادق والمنتجعات والمصانع، وتم تصنيفها "محمية بحرية" لكنها ما زالت تواجه خطر الاستثمار السياحي النخبوي.

ربما يكون أهم عناصر التغيير البيئي في العقبة خلال السنوات القليلة القادمة هو النقل المزمع لميناء العقبة بتكلفة 3 مليارات دولار من موقعه الحالي إلى الشاطئ الجنوبي. حالياً تتوزع نشاطات الميناء المختلفة على ثلاثة مواقع، وتقترب الخطة الشمولية الجديدة للعقبة دمج هذه النشاطات الثلاثة في مكان واحد قريب من الحدود الأردنية السعودية في العقبة.

يتوقع أن تؤدي خطة النقل هذه إلى تدهور بيئي، وبخاصة في نشاطات التجريف، وتدمير الحيويد المرجانية في الشاطئ الجنوبي الذي سيضم الميناء الجديد. لن تكون الآثار مقتصره فقط على المنطقة الساحلية، إذ ستكون حالات تلوث الهواء الناجمة عن أعمال الحفر والإنشاءات والنقل مؤثرة، بشكل كبير، على المدينة وسكانها.

الزرقاء نصف قرن من التلوث

السياسات والاكتفاء بالفرعات»، ولهذا السبب، يضيف الإيراني، انشانا في الوزارة وحدة اسمها «إعادة تأهيل سيل الزرقاء» هدفها ادامة وضع المشكلة على اعلى سلم الاولويات وضمن استمرار الزخم في التعامل معها». ويرى أن إعادة التأهيل فائدة اقتصادية واجتماعية «فهذه المناطق الخالصة التي تحيط بسيل الزرقاء سيعد اكتشافها في حال وجود مياه نظيفة، ويمكن أن تنشأ فيها مراكز سياحية ومنتجعات جذابة للاستثمارات توفر فرص عمل لأبناء المنطقة». يوضح الإيراني أن «توسعة مصفاة البترول والزمامها وفق قرار لمجلس الوزراء، بتركيب وحدة لاستخلاص الكبريت التي طرح عطاها قبل نحو شهرين، جزء هام من خطة إعادة تأهيل المحافظة». وفيما يتعلق بمحطة الحسين الحرارية يلفت إلى أن «انبعاث الغازات منها سيخفف كثيرا حال استبدال الوقود الثقيل المستخدم في توليد الطاقة الكهربائية بالغاز الطبيعي. في حين ان الجهد ينصب حاليا على تحويل منطقة الفوسفات في الرصيفة من مشكلة الى فرصة، عبر تحويل المنطقة المقدرتها مساحتها باربعة الاف دونم الى حدائق ومنتزهات». ويوضح الإيراني أن «شركة الفوسفات ابدت استعدادها لنقل الركام من المنطقة في غضون 3 - 5 سنوات».

التخفيف من نسب التلوث السابقة. خبير التربة الدكتور سيد الحضاري يستنكر أن «عدم قدرة المحطة في السابق على التعامل مع كميات المياه العادمة القادمة لها من مناطق عمان والزرقاء والتي تفوق قدرتها الاستيعابية اثر على نوعية المياه»، أما الآن، وبعد التحديث الذي طال المحطة يعتقد الحضاري «ان جودة المياه في حال كانت مطابقة للمواصفة الاردنية ستكون جيدة جدا». «ليست لدينا عصا سحرية، والحلول البيئية تحتاج الى وقت طويل، لكننا بدأنا بالحل. يلخص وزير البيئة خالد الإيراني، الجهود المبذولة لحل مشاكل الزرقاء التي اعلنتها الحكومة قبل ثلاث سنوات بؤرة بيئية ساخنة».

من وجهة نظر حكومية يبدو الملف البيئي في الزرقاء «ثقيل جدا»، فهناك 52 بالمئة من مصانع الاردن الثقيلة والمتوسطة والصغيرة، واكبر محطة تنقية، و3 محطات لرفع المياه العادمة الى سيل الزرقاء.

يقول الوزير: «وضعنا خطة طويلة المدى لمواجهة التلوث البيئي في المحافظة بكلفة تتراوح بين 300-250 مليون دينار». ويؤكد أن 20 بالمئة من حل المشكلة يكمن في توسعة محطة تنقية الخربة السمراء». الإيراني يرى ان «مأسسة عملية إعادة التأهيل مهمة، لكي لا تكون عرضة لتغير

الكبريت وكبريتيد الهيدروجين اللذين يتجاوز وجودهما المواصفات الصحية الدولية في بيئة مصفاة البترول ومحطة الحسين الحرارية ومحطة تنقية الخربة السمراء». «محطة الخربة السمراء» تعتبر واحدة من أكبر (4) محطات في العالم تعمل بطريقة التنقية الطبيعية من خلال الأحواض المائية حيث تبلغ مساحة الأحواض المخصصة للتنقية الطبيعية بحدود (2000) دونم وبأعماق متفاوتة.



سكان الهاشمية يعانون من مشاكل صحية جمّة

تمكنت وزارة المياه من خلال تحويل عمل المحطة من طبيعية الى ميكانيكية، من تطوير عمل المحطة لتقوم بمعالجة المياه وفقا للمواصفات الاردنية، لتكون مطابقة 100 بالمائة لتلك المواصفة ، مما ساهم في

مصفاة البترول التي أنشئت عام 1956 وباشرت إنتاجها عام 1960 ، تحرق (200) ألف طن من الوقود الثقيل سنويا، وتطرح (33) ألف طن من غاز ثاني أكسيد الكبريت يوميا ، إضافة الى أكاسيد النيتروجين والكربون والهيدروكربونات المتطايرة، فضلا عن المياه العادمة الناتجة عن تحلية المياه المستخدمة في إنتاج مشتقات البترول.

تشرح دراسات بيئية لجهات غير حكومية ان «محطة الحسين الحرارية التي أنشئت عام 1974 وتعتمد على زيت الوقود الثقيل والمياه كمواضيع أساسية في توليد الطاقة الكهربائية تزود المملكة بحوالي (95 بالمائة) من الطاقة الكهربائية، وتحرق (600) ألف طن من الوقود الثقيل سنويا يحتوي على ما نسبته (53 بالمائة) من الكبريت، وينتج عنه طرح (96) طنا من غاز ثاني أكسيد الكبريت يوميا في الهواء المحيط بالمنشأة، فضلا عن كميات من أكاسيد النيتروجين والكربون. وتشير إحصائيات رسمية أن معظم مراجعي المركز الصحي الأولي في الهاشمية يعانون من مشاكل في القصبات الهوائية أو تحسس في الجلد أو في العيون.

تجمل دراسة للجمعية العلمية الملكية استغرقت عاما وأُنجزت عام 1995 ان «المنطقة ملوثة بمعدلات مرتفعة من غازي ثاني أكسيد

على وقع روائح وغازات الشركات والمصانع المنتشرة حول خاضرة محافظة الزرقاء، يزرخ أكثر من 900 ألف مواطن في بقعة بيئية تعد الاسخن في البلاد. إلا أن وزارة البيئة تؤكد أن المشكلة في طريقها الى الحل.

المدينة التي استقطبت أبناء الفلاحين ورجال البدو والجيش من مختلف مناطق الاردن وفلسطين مطلع القرن الماضي، تحولت إلى «طاردة للسكان» حسب المسوح الميدانية لدائرة الإحصاءات العامة 2005، إذ انخفض عدد قاطني المحافظة إلى نحو 900 ألف نسمة هبوطا عن أكثر من مليون نسمة عام 1996. «أمراض الجهاز التنفسي، والقصبات الهوائية، وتحسس العيون»، أبرز الأمراض التي يعانيها أبناء الزرقاء، بحسب سجلات وزارة الصحة، فيما تشير أرقام غرفة صناعة الزرقاء إلى انتشار أكثر من 400 مصنع في المحافظة والمناطق المجاورة لها بالإضافة إلى محطة تنقية الخربة السمراء ومكب نفايات الرصيفة ومصفاة البترول الأردنية ومحطة الحسين الحرارية ومنتاجم الفوسفات.

المهندس عبد الكريم عقيل الذي امضى (20) عاما في العمل البيئي يصف مدينة الزرقاء « بالمنطقة الساخنة بيئيا» حيث تساهم مصفاة البترول ومحطة الحسين الحرارية في بث الغازات السامة في أجواء المدينة يوميا».

إحدى أكبر أربع محطات في العالم

الخربة السمراء: وداعاً لمكرهة صحية..

دولار، والمبلغ المتبقي 78 مليون دولار هي مساهمة القطاع الخاص المحلي والأجنبي. تقدر الطاقة الاستيعابية للمحطة الجديدة بنحو 530 ألف متر مكعب كحد أقصى يوميا، حيث يعاد استخدام المياه المستصلحة في مجال الري، وبهذا ستزيد نسبة المياه المتوفرة للشرب عبر التقليل من استخدام هذه المياه لأغراض الزراعة والصناعة، وتطابق نوعية مياه الصرف الناتجة عن المحطة الجديدة مع المعايير البيئية الأردنية الخاصة لتفريغها في السيول والوديان.

لم يكن قاطنو القرية و«جلهم من المتقاعدين العسكريين»، على ما يبين المشاقبة، وحدهم الذين تنفسوا الصعداء بعد تنفيذ مشروع الخربة السمراء. إذ كانت الروائح الكريهة تخترق المنطقة الممتدة من طريق المفرق شرقا إلى طريق جرش غربا، ما يجعل المشروع حقا قصة نجاح بيئية.

الذي أسس شركة اردنية من شركة «سويز» الفرنسية بحصة 20 بالمئة وشركة «ديغرامونت» الأميركية بحصة 3 بالمئة وشركة «مورجانتي» الأميركية بحصة 50 بالمئة علما بان مساهمة الائتلاف يقسم الى جزأين، 45 مليون دولار قروض محلية من بنوك ومؤسسات مالية بقيادة البنك العربي، 335 مليون دولار مساهمة الشركات الأجنبية الثلاث، التي ستدير المشروع مقابل رسم تتقاضاه عن كل متر مكعب من المياه العادمة التي تعالجها لمدة 25 عاما من ضمنها ثلاث سنوات فترة الإنشاء.

محطات في العالم تعمل بطريقة التنقية الطبيعية من خلال الأحواض المائية حيث تبلغ مساحة الأحواض المخصصة للتنقية الطبيعية بحدود (2000) دونم وبأعماق متفاوتة تتراوح بين متر إلى خمسة أمتار وبمعدل تدفق يومي يصل إلى (160) ألف متر مكعب من المياه العادمة». خالد يجادل بان «عدم قدرة المحطة على استيعاب الأعمال الهيدروليكية والعضوية اثر سلبا على المياه العادمة الخارجة من المحطة، ما ترك اثارا سلبية على الزراعة في المنطقة ناهيك عن الروائح الكريهة».

تعادل كميات المياه العادمة التي تدخل محطة الخربة السمراء (82 بالمائة) من حجم المياه العادمة المكررة في الأردن.

نجحت وزارة المياه في تحويل عمل المحطة من طبيعية الى ميكانيكية، ما ساهم في التخفيف من نسب التلوث السابقة.

طوال أكثر من عقدين اثارَت المياه المتدفقة من المحطة الى سد الملك طلال جدلا واسعا بين خبراء بيئة ومزارعين من جهة ومسؤولين حكوميين . الخبراء والمزارعين اعتبروا ان المياه غير صالحة للزراعة ما رتب خسائر جسيمة على مزارعين طالبوا الحكومة بصرف تعويضات لهم.

مشروع تطوير محطة «الخربة السمراء» الذي نفذ وفقا لآلية البناء والتشغيل والنقل، استغرق تنفيذه ثلاثة أعوام، بدءا من مطلع عام 2004 وبكلفة 170 مليون دولار. قدمت الحكومة 14 مليون دولار، فيما خصّصت الوكالة الأميركية للإنماء الدولي 78 مليون

واصلت استقبال المياه العادمة بكميات تفوق قدرتها. ففي حين كان من المفترض أن تعالج بالطريقة الطبيعية 68 ألف متر مكعب من المياه العادمة يوميا، اضطرت لاختصار الوقت المطلوب لمعالجة نحو 170 ألف م³/يوم، وإلغاء بعض المراحل لتقوم بمعالجة جزئية. المحامي حسن المشاقبة يصف حال سكان القرية قبل تنفيذ المشروع بـ«الكارثي»، وذلك لمعاناتهم من أمراض التحسس، الجيوب الأنفية والاسهالات على مدار العام.

يؤكد الناشط البيئي محسن خالد ان «محطة الخربة السمراء» واحدة من أكبر أربع

محطات في العالم، بالإضافة الى سكان الزرقاء والرصيفة، أي نحو 2 مليون نسمة. وفي حين أن الأول منهما قابل للاستمرار في خدمة سكان عمان حتى عام 2030، فإن الثاني سوف يشهد تعديلا عليه، إذ ان من المفترض، بحسب الخطط الاستراتيجية لسلطة المياه، أن يتم اخراج «محطة الرفع» الخاصة بمنطقتي غرب وشرق الزرقاء من الخدمة بحلول عام 2010، حيث ستقام محطة تنقية في وادي الزرقاء لخدمة محافظة الزرقاء، وبالتالي تصبح محطة «الخربة السمراء» بالكامل في خدمة سكان عمان. محطة «الخربة السمراء»

أخيرا، يتنفس السكان المحيطون بخربة السمراء الصعداء إذ يهجرون خياما «نماموسيات» في العراء كانوا يلجأون إليها صيفا، هربا من أسراب حشرات كانت «تقلع» بكثافة من المياه الأسنة المعالجة جزئيا في تلك المحطة الحيوية.

التحول الإيجابي والعودة إلى المنازل بدأ العام الماضي بعد إحداث تعديلات جذرية في آليات تشغيل «خربة السمراء» بعد عقدين من خطط مؤجلة وتلكؤ في التنفيذ.

أحد أبناء القرية، المحامي حسن المشاقبة، يستذكر كيف أدى تحول قاع وادي الظليل إلى مكرهة صحية عقب إنشاء «خربة السمراء» عام 1985، إلى تغير مناخ القرية ومزاج سكانها البالغ عددهم 2000 شخص غالبيتهم من عشائر بني حسن.

القرية «تحولت الى مكرهة صحية»، يضيف المدرس جلال المشاقبة، «مع قدوم المحطة التي تصلها المخلفات الإنسانية والصناعية وغيرها».

يصل المحطة نحو 220 ألف متر مكعب في اليوم على شكل مياه عادمة، كما تبين سجلات وزارة المياه، عبر خطي نقل يخرج الأول منهما من محطة «عين غزال» ويصل إلى «الخربة السمراء» مباشرة، ويبلغ قطره 1500 ملم وطوله 34 كيلومترا، أما الخط الآخر فيمر بعد خروجه من «عين غزال» بالرصيفة والزرقاء، بقطر 1200 ملم وطول 38 كيلومترا. ويخدم هذا الخطان الممتدان لهذه المسافة تحت الأرض، نحو 70 بالمائة



"إسمنت الفحيص" .. مشروع رابع أم معضلة بيئية؟

نهاد الجريبي

منذ ثلاثة عقود، والجبل محتدم بين مواطني الفحيص، 20 كم غرب عمان، وإدارة شركة مصانع الإسمنت حول ما يصفه المواطنون "بالكارثة البيئية" التي تهدد حياتهم، فيما يصر مسؤولو المصنع أن تلك مجرد اتهامات. أما وزارة البيئة فتقف على الهامش تاركة المعركة تستعر بين الطرفين. يحفظ أهالي الفحيص تاريخ "معاناتهم" مع إدارة المصنع الذي أنشئ في البلدة عام 1951 على مساحة 4 آلاف دونم. ويتحدثون عن "تلوث شامل" للبيئة من "غبار يغطي الجدران والأشجار، وضوضاء متواصلة في المصنع الذي يعمل بأربع ورديات، وتصدع المنازل من أثر التفجيرات، ومرور مئات الشاحنات في البلدة، ما يتلف الطرق ويساهم في تطاير الغبار". وعلى رغم انتقال ملكية المصنع من الدولة بوصفها أكبر مساهم، إلى عملاق صناعة الإسمنت في العالم، لافارج، فإن معاناة مواطني الفحيص لم تتوقف كما يقولون.

المهندس عاطف الداوود، رئيس جمعية البيئة فرع الفحيص، يزيد على ذلك بقوله: "إن المصنع تسبب في تلوث المياه في المنطقة وتشويه المخطط الهيكلي للبلدة، بالإضافة إلى الملوثات المنبعثة من احتراق الوقود".

توصية بالرحيل

ويدعم سكان الفحيص قضيتهم بالتذكير بأن الملك الراحل الحسين رحل عن المنطقة في أوائل التسعينيات بسبب دخان المصنع. ويزيدون أن قسم الصحة المهنية في وزارة الصحة في عام 1996 أوصى بترحيل المصنع إلى "منطقة أخرى مناسبة بعيدة عن المناطق السكنية والمناطق الزراعية الخضراء ومحمية من الامتداد العمراني... في فترة زمنية محددة لا تتجاوز عام 2000".

لكن هذه التوصية لم تجد طريقها إلى التنفيذ، كما أن الحكومات المتعاقبة لم تتخذ أي إجراء حاسم في اتجاه حل المسألة، وتركها تراوح مكانها وسط عشرات الاعتصامات والاحتجاجات التي نفذها أهالي الفحيص على مدى السنوات الثلاثين الماضية.

وهكذا بات المواطنون يرضون "بأي إجراء يقوم به المصنع للحد من الأضرار المترتبة على البيئة والسكان" بحسب داوود الذي يضيف "أن المصنع لم يتخذ أي خطوات في هذا الاتجاه".

كما لجأ العديد من سكان البلدة إلى القضاء الذي حكم لصالحهم

في عشرات القضايا. موفق زيادات يقول إنه "كسب قضية في عام 2000، استغرقت 3 سنوات، على أساس نقص قيمة الأرض بسبب الملوثات التي يطلقها المصنع، وحدثت تصدعات بسبب التفجيرات التي تتم من أجل التعدين". راضي زيادات كسب هو الآخر قضية "نقص قيمة الأرض" لكنها استغرقت 12 سنة. ويقول "إن قيمة ناتج أرضه من الزيتون والدراق انخفض في تلك السنوات ما بين 30% إلى 40% عن أصفاف مشابهة من مناطق نظيفة".

بالرغم من هذا، يقول زيادات إن "التعويض لم يكن بمستوى الضرر الناجم والذي لا يزال متواصلاً".

الترحيل وارد

وسط هذا كله، نحت وزارة البيئة باتجاه "إدارة الأزمة دون حلها" بحسب وصف حازم عكروش الناشط البيئي وابن الفحيص. الناطق الإعلامي في الوزارة عيسى الشبول يقول إن "الأمر تسير ضمن الحد الأدنى لما تريده الوزارة" فيما يتعلق بإجتماعات دورية تعقدتها الوزارة مع إدارة الشركة لمتابعة "خطة للتوسية" استبدلت خطة مشابهة رعاها الديوان الملكي عام 2003، ولم تتبلور إلى خطة عمل منهجية بسبب موقف إدارة الشركة آنذاك. ويلاحظ الشبول أن مصنع الإسمنت ليس "مصنع شوكلاته"، متحدثاً عن خيار مطروح

بالترحيل. ويشرح "الترحيل وارد ولكن ضمن قرار استراتيجي سليم على المدى البعيد"، دون أن يحدد إطاراً زمنياً لمثل هذه الخطة.



الحلقة الأخيرة في مسلسل "الأخذ والرد" تدور حول نية المصنع للتحويل إلى الفحم الحجري أو الطبيعي كمصدر بديل للطاقة عن زيت الوقود المستعمل حالياً

إلا أن الشبول يؤكد أن "القراءات لمنسوب التلوث والغبار من المصنع منتظمة ضمن الحد المسموح فيه"، وأن "الوزارة لن تتوانى عن اتخاذ أي إجراء من شأنه الحد من أي خلل قد يحصل لجهة مفاومة الأوضاع

البيئية في المنطقة"، مستشهداً بأن إدارة الشركة تلقت "إنذاراً" نهاية العام الماضي عندما وردت قراءات تجاوزت المسموح به.

وينتهي إلى القول "نحن غير راضين تماماً عن مصنع الإسمنت في الفحيص ونعتبر المنطقة من البؤر البيئية الساخنة، لكننا نعمل في إطار الممكن ونتعامل مع المشكلة بوصفها أمراً واقعاً، ومع تركة عمرها 50 عاماً، ومن هنا جاء سعينا إلى تحسين الظروف البيئية المحيطة بالمصنع وإلى تحسين أدائه بما يخفف من أي تداعيات بيئية".

هنا عتيقة مديرة العلاقات العامة في شركة مصانع الإسمنت، تعتبر أن "الإنذار" المشار إليه نجم عن "خطأ فني" تم تداركه، وتزيد أن الشركة نفذت في الفترة من 2002 إلى 2007 "برامج استثمارية بيئية بعشرات الملايين من الدنانير أهمها في 2005 عندما استبدلت جميع الفلاتر القديمة بأخرى كسبية جديدة لخفض نسبة الغبار". وتؤكد أن "تقريراً للجمعية العلمية الملكية" يقول إن "نسبة الغبار المنبعث تقل بكثير عن المواصفة الأردنية وهي 250 ملغم/م³. أي غير أن الجمعية رفضت أن تؤكد أو تنفي للسجل المعلومات المتعلقة بمنسوب الغبار الذي يطلقه المصنع باعتبار أن الدراسة المعنية كانت بطلب من شركة لافارج وهي الوحيدة المعنية بإعلان النتائج. لكن الشبول يقول إن القراءات الإلكترونية الواردة إلى

البيئة تشير إلى أن منسوب الغبار هو ضمن "المسموح"، ولكنه ليس "أقل بكثير" من هذا الحد.

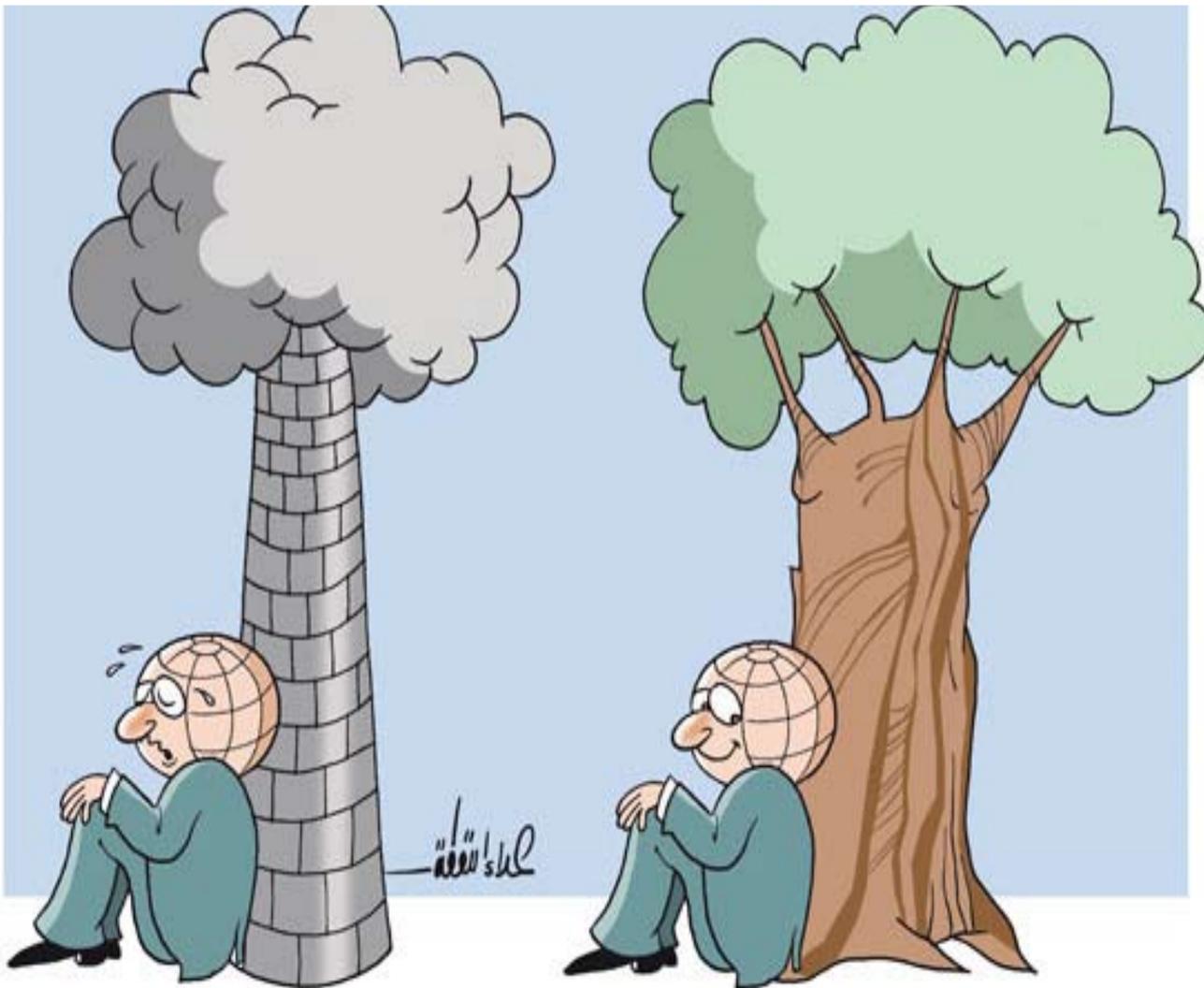
طاقة بديلة

الحلقة الأخيرة في هذا المسلسل من "الأخذ والرد" تدور حول نية المصنع التحول إلى الفحم الحجري أو الطبيعي كمصدر بديل للطاقة عن زيت الوقود المستعمل حالياً. المهندس الداوود، يعتبر أن مثل هذه الإجراءات إنما تأتي من قبيل "المماطلة" بهدف "تطويل عمر المصنع". ويقول: "كل عامين تخرج إدارة المصنع بأمر جديد مثل التحول إلى طاقة بديلة يترتب عليها دراسات للأثر البيئي تستمر زمناً". ويضيف أنه تابع دراسة أثبتت الأثر السلبي للوقود الحجري المنوي استخدامه في المصنع ضمن "تجربة" تشرف عليها وزارة البيئة حتى تتبين أضراره.

ويؤكد الشبول أن الوزارة سمحت باستخدام كميات محدودة من الصخر الزيتي كوقود بديل على سبيل التجريب لغايات خطة للتوسية أشرفت عليها وزارة البيئة في 2006/2006 مع إدارة الشركة والمجتمع المحلي في الفحيص ووزارة الأشغال وجهات أخرى ذات علاقة بهدف إلزام الشركة بتحسين خطوط الإنتاج للحد من تطاير البخار وتحديد مواقع ومواقيت عمليات التفجير والحد من الأزمة المرورية الناجمة عن شاحنات نقل الإسمنت. ويضيف: "نحن في طور استكمال الدراسة في ضوء ما تتمخض عنه من نتائج سنعلنها على الملأ فور ظهورها".

وشدد على نية الوزارة عدم السماح باستخدام مصادر أخرى. لكن عتيقة تشير إلى نية المصنع استخدام الفحم الحجري أو "الطبيعي"، بإشراف وزارة البيئة والمجتمع المحلي. وتؤكد أن هذا التحول يأتي أولاً لاعتبارات بيئية، "إذ إن نسبة الكبريت (وهي مادة ملوثة) في الفحم الطبيعي، أقل بكثير منها في زيت الوقود". وتأتي ثانياً، قضية خفض تكلفة إنتاج الإسمنت التي باتت تشهد ارتفاعات حادة مع ارتفاع أسعار النفط عالمياً. وتشرح: "تكلفة زيت الوقود تصل إلى 70% من مجمل تكلفة الإنتاج، وبما أن أسعار الوقود - خاصة مع تحرير قطاع الطاقة - باتت تترادى بنسبة 7-10% شهرياً، فإن التحول إلى طاقة بديلة سيوفر على خزينة الدولة ملايين الدنانير"، باعتبار أن المصنع ينتج 4 ملايين طن من الإسمنت سنوياً.

لكن مبدأ الربح والخسارة هذا لا يبدو أنه يروق لأهالي الفحيص الذين يتخوفون من استمرار "التدهور" في بيئة المنطقة. الداوود يقول "بعيدا عن هذه الحسابات، القانون أول وأخيراً لا يجيز الضرر"، ويتعهد بحملة "تصعيدية" في الفترة المقبلة تطالب "بجدول زمني" لإزالة المصنع، وسط تخوف كثير من أهل المنطقة بأن يبقى الحال على ما هو عليه "وعلى المتضرر اللجوء للقضاء" بقباله التي يعرف الجميع مدى طولها.



عوادم السيارات أخطار مؤكدة وحلول مثيرة للجدل

حاتم عرابي نقيب أصحاب محطات الوقود يقول "إن لجنة من وزارة الطاقة ومؤسسة المقاييس والمواصفات كشفت على الخزانات في المملكة ووجدتها مطابقة للمواصفات العالمية"، وأضاف أن "المقاييس التي كانت تصلح قبل عام لا تصلح بالضرورة لهذا العام".

كبريت في الديزل أحد الأطراف المشاركة في هذا الجدل يحذر لو انتظرت الحكومة 5 سنوات على الأقل لتطبيق القرار إلى حين معالجة أمور أكثر إلحاحاً مثل الكبريت في الديزل، والذي يتجاوز المقاييس العالمية المسموح بها، بحسب مؤسسة المواصفات والمقاييس. وقد أكدت المؤسسة أن كل كيلوغرام من الديزل يحوي 11 ألف ملليغرام من الكبريت، في الوقت الذي يجب ألا تتجاوز النسبة 350 ملليغرام لكل كيلو.

مديرية الصحة البيئية في وزارة الصحة نشرت العام الماضي دراسة عن تركيز الرصاص في الدم لدى 1000 طفل من مناطق مختلفة من المملكة. الدراسة وجدت أن نسبة التركيز كانت أقل من 5 ميكروغرام لكل 100 ملتر من الدم. وهو ما شرحه مدير المديرية المهندس صلاح الحياوي بقوله: «هذا أقل بكثير من الحد الحرج الذي يعتبر تسمماً يستدعي التدخل الطبي وهو 45 ميكروغرام لكل 100 ملتر من الدم». وعودة إلى التقرير الربيعي للمديرية، فقد أشار إلى أن نسبة تركيز الرصاص في الهواء في منطقة مرورية مزدحمة مثل وسط البلد كان 0,05 وهو أقل بكثير من المعدل الفصلي المسموح به عالمياً ومقداره 1 مايكروغرام لكل متر مكعب من الهواء، بحسب الحياوي.



الحلول المقترحة يجب ألا تتوقف عند تحسين الوقود المستخدم

مصادر في المديرية فضلت عدم الكشف عن هويتها تقول إن «الأردن لا يعاني من مشكلة صحية من الرصاص، وعليه كان قرار التحول إلى البنزين الخالي من الرصاص قراراً متسرعاً، وأن الأولى هو التخلص من الكبريت في الديزل»، وهو إجراء يؤكد عيسى الشبول الناطق باسم وزارة البيئة أن العمل جارٍ عليه من خلال مصفاة البترول للوصول إلى سولار آمن الاحتراق مطابق للمواصفات العالمية.

الحلول المقترحة للحد من خطر انبعاثات العوادم يجب ألا تتوقف عند تحسين الوقود المستخدم، خاصة مع الارتفاع الهائل في أسعار النفط عالمياً. فبعض مواقع حماية البيئة تقترح العودة إلى وسائل النقل العام واختصار عدد السيارات التي تسير في الطرقات. لكن هذا يفتح الحوار على ملف آخر للحديث فيه شجون.



الوكالة الدولية لأبحاث السرطان التابعة لمنظمة الصحة العالمية أعلنت في التسعينيات أن هذه مادة لا تسبب السرطان في البشر. لكن تقرير أصدرته في العام الماضي وكالة البيئة الأميركية قال إن التعرض لكميات كبيرة منها يسبب السرطان.

إلا أن الجميع يتفق على ضرورة التعامل بحذر مع هذه المادة، سواء عند التخزين أو عند ملء خزانات الوقود في السيارات، فهذه المادة خفيفة شديدة التطاير، وهي تختلف عن الرصاص الثقيل، ما يجعل استنشاقها من قبل المتعاملين بها أو تسربها إلى التربة والمياه الجوفية أمراً يسيراً. وهذا يؤدي إلى تلويث لا يمكن تداركه إلا بإنفاق بلايين الدولارات، بحسب وزارة الطاقة الأميركية. ولهذا فإن التزام المقاييس العالمية يقضي ببناء خزانات محكمة ذات جدران لحفظ هذه المادة.

مصدر في وزارة الطاقة رفض الكشف عن هويته قال إن «الخزانات الجديدة التي تبنيها محطات الوقود منذ عام أو عامين مطالبة ببناء الجدران، أما الخزانات القديمة فهي صالحة للاستعمال بغض النظر عن الوقود المستخدم».

بين 18% و 22%، إما بسبب رداءة نوعية الوقود المستخدم أو لعدم صيانة المركبة.

يضيف الإيراني، أن الأردن خطا خطوة للحد من خطر هذه الانبعاثات، بتوجهه إلى تحسين نوعية الوقود المستخدم، من خلال استثناء المركبات التي قد تؤدي انبعاثاتها إلى نسبة عالية من السمية مثل الرصاص (كما في البنزين العادي) والكبريت (كما في الديزل أو السولار).

قرار التحول إلى البنزين الخالي من الرصاص الذي دخل حيز التنفيذ قبل أكثر من شهر أثار كثيراً من الجدل حول مادة MTBE (مركب الإثير ميثيل ثالث البوتائل) التي يرى البعض أنها ترفع من كفاءة المحرك وتسرّع عملية احتراق الوقود ما يقلل من خطر الانبعاثات، فيما يتخوف آخرون من المحاذير الصحية لمادة MTBE.

المهندس أحمد الكوفحي، رئيس جمعية حماية البيئة الأردنية، يقول إنها «مادة مسرطنة، ما حدا بالدول المتقدمة إلى حظر استعمالها». وبالفعل، أعلنت 17 ولاية أميركية من بينها كاليفورنيا ونيويورك حظر المادة مع نهاية 2004، كما يذكر موقع وزارة الطاقة الأميركية. إلا أن سميته السرطانية لا تزال محل خلاف.

نسبة التلوث في الغبار العالق الدقيق الذي يؤثر تأثيراً مباشراً على الصحة كانت 38% في المنطقة نفسها.

هذه الأرقام تأخذ صدقيتها من تناغمها مع تقرير سابق للجمعية العلمية الملكية نقلًا عن مؤشر الاستمرارية البيئية الصادر عن دائرة الإحصاءات العامة في الأردن، جاء فيه أن منطقة وسط البلد تحتل المرتبة الثالثة في العالم من حيث نسبة تلوث الهواء بعد القاهرة ودلهي.

البنزين الخالي من الرصاص وزير البيئة خالد الإيراني صرح مؤخرًا بأن نسبة السيارات في المملكة التي لا تتمتع بالمواصفات البيئية الخاصة بالأردن، والتي تنبعث منها غازات مضرّة قد راوحت

نهاد الجريبي

«كم شخصاً قتلت اليوم؟» كان سؤالاً كتب على بطاقات وزعت على السائقين منتصف 2006 ضمن حملة لوزارة البيئة للتنبه من خطر عوادم السيارات. السؤال قد يبدو مبالغاً فيه للوهلة الأولى، لكن تقارير دولية لوكالة حماية البيئة الأميركية مثلاً، تؤكد أن قيادة المركبة هو النشاط الأكثر تلويثاً للبيئة الذي يمارسه معظم البشر في العالم. ويؤكد المجلس الوطني الأميركي للسلامة أن الغازات المنبعثة من عوادم المركبات تسبب في نحو 1500 حالة سرطان كل عام في الولايات المتحدة، فيما تقول دراسة نشرت في هيئة الإذاعة البريطانية BBC في 2005 أن تلك الغازات تسبب في وفاة نحو 24 ألف شخص في المملكة المتحدة متأثرين بأمراض الجهاز التنفسي. دراسة حديثة نشرت في المجلة الطبية العريقة LANCET قالت إن الأطفال الذين يعيشون بالقرب من الشوارع المزدحمة يعانون من اضطرابات في نمو الرئتين واحتمال تعرضها لتلف دائم. دراسات أخرى أثبتت أن أول أكسيد الكربون المنبعث من العوادم يتسبب في نقص الأكسجين من مجرى الدم ما يؤدي إلى تلف في الدماغ.

لا تتوفر إلى الآن أرقام دقيقة عن حجم الانبعاثات من عوادم السيارات ودرجة تلويثها للهواء، وذلك لعدم توفر أجهزة القياس الخاصة بهذا الغرض. عيسى الشبول الناطق الإعلامي باسم وزارة البيئة يقول «وصلنا منذ فترة 30 جهازاً لقياس الانبعاثات من عوادم السيارات، وقد وزعت على الشرطة البيئية ليمت التدريب عليها واستخدامها، وذلك ضمن مشروع وطني لمراقبة نوعية الهواء الذي جاء بمنحة فرنسية بقيمة 2 مليون يورو لترتيب نقاط إلكترونية لفحص نوعية الهواء ورسم خارطة لقراء تلوث الهواء وأسبابه». الشبول توقع إنجاز الخطة خلال الأشهر المقبلة.

الأرقام المتوفرة حتى الآن تقول إن وسط البلد التجاري، باعتباره نقطة ازدحام مروري، يشكل واحدة من أكثر البؤر الملوثة هوائياً في العالم. التقرير الربيعي الصادر عن مديرية صحة البيئة التابعة لوزارة الصحة يشير إلى أن «التجاوزات في حجم الأعباء العالقة الكلية في وسط البلد تجاوزت الحد الأدنى المسموح به عالمياً بنسبة 88%، وأن



لا تتوفر إلى الآن أرقام دقيقة عن حجم الانبعاثات من عوادم السيارات ودرجة تلويثها للهواء، وذلك لعدم توفر أجهزة القياس الخاصة بهذا الغرض

لماذا لم ينجح الأردن في إنشاء نظام متكامل لإعادة التدوير؟

بائر وردم

أنواعها	غنة المخلفات
ورق الصحف، المكاتب، المدارس، الكرتون وغيرها	الورق
القوارير، المرطبات، قطع الزجاج المكسر وغيرها	الزجاج
علب المشروبات الغازية	الألمنيوم
قوارير الماء، الأكياس البلاستيكية، وأغطية الزراعة البلاستيكية	البلاستيك
المعلبات، هيكل السيارات والبطاريات	معادن أخرى
إطارات السيارات المستعملة، مخلفات مواد البناء، الأثاث، والملابس المستعملة	مواد أخرى

المخلفات التي يمكن إعادة تدويرها

موارد مالية تم تخصيصها من قبل الحكومة لتنفيذ برامج الأجنحة الوطنية لتطوير وتنفيذ نظام متكامل لفرز وإعادة التدوير النفايات في عمان.

وبالنسبة لدور القطاع الخاص أشار الكوفحي إلى أن المستثمرين يعانون من تضارب في المعلومات والسياسات المتعلقة بحوافز وتشجيع وتنظيم قطاع إدارة المخلفات وإعادة التدوير لأن هذا القطاع واعد، حيث أكد الكوفحي أن هناك شركات لإعادة تدوير البلاستيك تنافس بقوة في السوق الإقليمي، كما أن الجدوى الاقتصادية لإنشاء شركات ومصانع لإنتاج الورق الأبيض المعاد تدويره في الأردن كبيرة جدا في حال كانت هناك حوافز ضريبية ونظام فعال لجمع وفرز الورق. ومن أهم مبادرات إعادة التدوير التي ظهرت في الأردن مؤخرا من قبل القطاع الخاص قيام الشركة الدولية للبطاريات السائلة (هوبيك) بافتتاح مصنع لإعادة تدوير البطاريات التالفة برأس مال يقدر بحوالي 1,5 مليون دينار ويتم جمع البطاريات التالفة وتوريدها للمصنع حيث تخزن لحين الاستخدام ومن ثم إخراج الأسيدي منها تمهيدا للمعالجة، وبعدها يفصل الرصاص عن البلاستيك ويتم صهر الرصاص ومعالجته وتنقيته ليطبق المواصفات العالمية. أما البلاستيك فيتم تحويله لحيبيات صغيرة مغسولة يتم استخدامها في صناعات غير متعلقة باستخدام البشري.

وقد افتتحت في العام 2006 أربعة مصانع لتدوير النفايات في المنطقة الحرة في الزرقاء برأسمال «أردني تركي لبناني كويتي سعودي» يقدر بنحو 6 ملايين دينار. وتتخصص المصانع الأربعة في إعادة تدوير الإطارات المستهلكة والحديد «الخردة» والبلاستيك المستهلك والزيت الصناعية. وتعيد تلك المصانع تدوير نحو 120 طنا من النفايات الصلبة والسائلة يوميا.

وفي مجال دعم الاستهلاك المناسب بدأ متجر كارفور في الأردن بتجربة ريادية في إنتاج أكياس ورقية تباع للمستهلك مرة واحدة بقيمة 60 قرشا، ويمكن استبدالها بعد ذلك عدة مرات في حال تعرض للتمزق أو التلف، ويتم تقديمه للمتسوق عند صندوق الدفع إذا رغب بذلك. وبحسب المنشورات الدعائية الصادرة عن المتجر فإن استعمال الكيس أربع مرات يخفض نسبة استخدام وحرق البلاستيك بنسبة 18% وكذلك انبعاثات الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري بنسبة 20%. وتزايد نسبة التقليل إلى 82% من استخدام البلاستيك وإلى حوالي 80% من انبعاثات غازات الدفيئة.

مالي معين. وتقول لمى إن أكبر المعوقات تجاه هذا العمل هو عدم وجود حوافز للناس لبيدوا جهدا في فرز المخلفات الورقية على مستوى المنزل أو المدرسة، ولو كان هناك نظام اقتصادي يقدم للمساهمين عائدا ماليا مقابل مشاركتهم في الفرز لوفر ذلك كميات أكبر من الورق، ما يجعل العملية ذات جدوى اقتصادية أكبر.

تقدر التكلفة الإجمالية لإدارة النفايات في أمانة عمان الكبرى بنحو 12 مليون دينار، فيما تبلغ الخسائر الإجمالية 7 ملايين دينار سنويا

ويؤكد المهندس أحمد الكوفحي المدير التنفيذي لجمعية البيئة الأردنية أنه لا يوجد في الأردن نظام متكامل لإعادة التدوير، بل محاولات مختلفة من منظمات مدنية، وكذلك من القطاع الخاص. وكانت هذه المحاولات على مستوى جغرافي ضيق بسبب عدم وجود إمكانيات مادية وخاصة توفر حاويات الفرز والجمع والمعدات والسيارات. وقال الكوفحي إن الجمعية تعمل منذ العام 1994 على تنفيذ برنامج توعية متكامل حول إعادة التدوير مع بعض المبادرات التطبيقية الريادية، وبرنامج فرز من المصدر في بعض المواقع السكنية، خاصة في حال وجود دعم باستخدام المعدات والكابسات من أمانة عمان، وهو دعم لا يستمر دائما بسبب وجود طلب عال على هذه المعدات للعمل في مناطق أخرى من العاصمة، ما يجعلها غير متفرغة لجهود إعادة التدوير. لكن الكوفحي أشار إلى أن المشروع الريادي الذي تم تنفيذه كان ناجحا وحاز على جوائز دولية مثل جائزة بلدية دبي وفورد وتقدير من الديوان الملكي، ولكنه يؤكد أن المطلوب هو برنامج شامل على مستوى مدينة عمان على الأقل، وهذا ما يتم العمل على تنفيذه حاليا من خلال لجنة وطنية مشتركة تضم وزارة البيئة وأمانة عمان وجمعية البيئة، لاستثمار

النفايات الصلبة المختلفة في مرحلة الإنتاج لتسهيل معالجتها واستخدامها وتوفير الحوافز اللازمة لتشجيع عملية إعادة التدوير. أما المؤشرات الرقمية التي وضعتها الأجنحة الوطنية والتي تمثل حاليا برنامج عمل الحكومة فهي ضرورة رفع فاعلية تدوير النفايات الصلبة التي يصل حجمها في الأردن إلى 1,5 مليون طن سنويا، بحيث تصل إلى 15 في المائة عام 2012، وإلى 25 في المائة بحلول عام 2015

وزارة البيئة وضعت بعض البرامج والمشاريع المستندة إلى الأجنحة الوطنية في مجال فرز النفايات حيث سيتم إنشاء وحدة لإعادة الفرز في مكبي الغباوي والأكيدر، وتوزيع حاويات خاصة على مناطق محددة لجمع النفايات التي يمكن تدويرها وتخصيص مركبات لجمع تلك النفايات.

أهم مبادرات إعادة التدوير في الأردن حدثت من قبل المجتمع المدني، وبعد ذلك بدأ القطاع الخاص بالمغامرة في سوق إعادة التدوير ولكن بشكل خجول. أول مشروع لإعادة التدوير بدأ تنفيذه من قبل جمعية البيئة الأردنية عام 1994، وما زالت الجمعية حتى الآن هي المنظمة الأهلية الأكثر نشاطا في هذا المجال. وقد تم خلال المشروع جمع الورق المستخدم من المؤسسات الحكومية والمدارس والهيئات الدبلوماسية وإرساله إلى مصنع الورق والكرتون الذي يعمل على إعادة تدويره وبيعه في الأسواق المحلية والعربية المجاورة. وبحسب الإحصاءات المتوفرة لدى الجمعية فإن نحو 300 أسرة تعتمد في دخلها على جمع الورق المستعمل. وبالرغم من عدم وجود أرقام حقيقية تعكس واقع الفرز والتدوير للنفايات، فإن تقديرات أوليه تبين أنه يتم جمع ما بين 35-40% من نفايات البلاستيك، و15% من نفايات الكرتون، وحوالي 10% من مخلفات المعادن كالحديد والألمنيوم. كما يتم جمع حوالي 20% من المخلفات الزجاجية، وهناك الكثير من مخلفات المسالخ التي تدخل في صناعة الاعلاف أو يتم استخدامها بشكل مباشر في زيادة خصوبة التربة، وهناك بعض المواد التي يعاد استخدامها مباشرة مثل عبوات المشروبات الغازية الزجاجية.

وفي العام 2004 بدأت جمعية أصدقاء البيئة ومع العديد من المؤسسات العامة والأكاديمية والسياسية في جمع المخلفات الصلبة وإعادة تدويرها ضمن مجموعة من الاتفاقيات الثنائية. وتركز جمعية أصدقاء البيئة في عملها على جمع وفرز وتدوير المخلفات الورقية إذ تشير لمى طلال منسقة مشروع إعادة التدوير في الجمعية إلى أن أفضل نظام متوفر حاليا لإعادة تدوير المخلفات هو المتعلق بالمخلفات الورقية، حيث يتم جمع الورق من قبل شركة متخصصة تقوم بتسليم الكميات التي يتم جمعها إلى مصنع الورق والكرتون مقابل عائد

المخلفات الصلبة في الأردن، ويعتبر الطمر الطريقة المفضلة للتخلص من النفايات في الأردن مقارنة بالبلدان الأكثر تقدما. تجمع البلديات ومجالس الخدمات المشتركة 1,670 ألف طن من النفايات الصلبة في السنة وتنقلها إلى المكبات في كل أنحاء الأردن. بشكل عام لا يتم تبطين المكبات في الأردن ولا تجميع العصارة المترسبة واستخدام أمثل للغاز الحيوي ما يؤثر على الصحة والبيئة، باستثناء موقع الغباوي حيث تستخدم هذه التقنيات. ويوجد حاليا 21 مكبا في الأردن حيث يتم التخلص من النفايات الصلبة وغيرها من النفايات الخطرة.

من الناحية الاقتصادية، تقدر التكلفة الإجمالية لإدارة النفايات في أمانة عمان الكبرى بنحو 12 مليون دينار، فيما تبلغ الخسائر الإجمالية 7 ملايين دينار سنويا. بينما تحقق أمانة عمان الكبرى عوائد احتياطية من أنشطة إعادة معالجة الكرتون والورق الأبيض ومنتجات البلاستيك والحديد والألمنيوم - رغم أنها محدودة جدا، وتعتبر مشاركة القطاع الخاص في إدارة النفايات الصلبة متواضعة نسبيا في الأردن.

وتطالب الأجنحة الوطنية في مجال إعادة التدوير وإدارة المخلفات الصلبة بوضع وتطبيق برامج للفرز الفعال لأنواع

بالرغم من تحقيق نجاحات نسبية في العديد من المجالات البيئية، لم يستطع الأردن حتى الآن تطوير نظام فعال ومتكامل لإعادة تدوير المخلفات، بطريقة تضمن الإستدامة الاقتصادية والتأثير الحقيقي من خلال تقليل كمية ونسبة المخلفات.

تشكل عملية إعادة التدوير جزءا من نظام متكامل لإدارة المخلفات يتضمن خفض حجم المخلفات وإعادة استخدامها في المكان نفسه أو إعادة تدويرها إلى منتج آخر ومن ثم إسترجاعها في دائرة الإنتاج الاقتصادي. نقطة الضعف في إدارة المخلفات في الأردن هي في مرحلة الفرز عند المصدر للمخلفات ومن ثم إعادة التدوير، لأن هذه العملية تحتاج إلى جهد بشري وإلى تقنيات حديثة توفر الفرصة لتقسيم المخلفات وتحديد النسبة القابلة لإعادة التدوير منها. تشكل المواد العضوية نحو 60% من



زووم ..



حلم النهر

خالد أبو الخير

◀ في المدى تتراقص هنيهات من ألق وسوسنات عاريات يملن ثملات على شفطي نهر. لا نهر.

لكن الخيال يتسع لجلسة هانئة في أحضان طبيعة لم تلوثها المصانع و لم يفسدها متنزهون بلا ضمير بيئي، ودفق ماء ولا أجمل، لم تُركب على مجراه محطة تنقية.

كنت أرسم نهرًا.

وضفتين.

وعصافير.

وزهوراً برية.

وأطفالاً يلعبون.

وطائرات ورقية.

وربى..

حين خربش ورقتي رجل أعمال وموظف بيروقراطي يقيس الماء بمسطرة صائحا: لا نهر. ظلت يداي ملطختين ببقايا الألوان، وحيرة سوسنة سوداء، وقطرات ماء.



أقليمي

قمة دمشق تنجح في الإنعقاد..

التكيف الإيجابي مع الأزمات مرهون بإزالة أسباب الانقسام

سليم القانوني



منوشهر متكي



عمرو موسى



بشار الأسد

نجحت القمة العشرون في الانعقاد في مكانها وزمانها المحددين بمشاركة سائر الدول الأعضاء باستثناء لبنان الذي كان غيابه متوقعا إن لم يكن محتملا لشغور منصب الرئاسة. الانعقاد، بحد ذاته، شكل نجاحا، كما تحدث بذلك وزير خارجية البلد المضيف (سورية). ولم تشهد قمة دمشق توترات ذات شأن عدا ما أثارته كلمة العقيد معمر القذافي من بعض ردود الفعل التي ظلت هادئة، وقد كان حجم الإثارة في الكلمة أقل من المتوقع.

سوى ذلك فقد تولى وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي إضافة إثارة من جانبه حين اعترض، وهو من دعي القمة، على قرار القمة بدعوة طهران للتفاوض بخصوص الجزر الثلاث. فقد رفض التفاوض ببساطة. معتبرا أن إثارة المسألة «تفيد الكيان الصهيوني». ربما باعتبار أن حل المسائل الخلافية مع الجارة المسلمة إيران بالتفاوض هو أمر مردود.. وأن على العرب الارتضاء بالأمر الواقع لقطع الطريق على الكيان الصهيوني.

منطق «الممانعة» هذا، خيم على القمة قبل انعقادها. فقد تم وصف تخفيض مستوى التمثيل لعدد من الدول العربية بأنه «استجابة للضغوط الأميركية». ويعرف القاضي والداني أن ثمة خلافات جدية بين دمشق وعدد كبير من الدول العربية منها مصر والسعودية والأردن، وأن عدم حل هذه الخلافات، هو ما حمل قادة البلدان الثلاثة على إيفاد ممثلين عنهم، علما بأن هذه الدول لم تصف تشبث دمشق بمواقفها الخلافية شبه المنفردة على أنه من قبيل الاستجابة لـ«ضغوط إيرانية» مثلا. وكان المعلم صرح غير مرة قبل انعقاد قمة دمشق بأن تغيب عدد من القادة أمر مألوف في القمم. فكيف انقلب الأمر وأصبح غير مألوف ويستجيب لإرادة أميركية؟

لأميركا بلا مرء تأثير نافذ على العالم العربي، وهو ما جعل دمشق مثلاً تتعاون معها في «مكافحة الإرهاب»، غير أن عدم قيام علاقات عربية بينية سليمة لا يعود للنفوذ الأميركي، والمقصود علاقات تباعد ابتداء عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الشقيقة،

تحقق في الحفاظ على الحد الأدنى من التوافق العربي بما ينعكس سلباً على استقرار الدول والشعوب.

لقد جابه لبنان، على سبيل المثال، حرباً إسرائيلية وحشية وشرسة، وها هو هذا البلد ينوء مجدداً تحت وطأة مخاطر تفكيك كيانه ودولته نتيجة التنارع على النفوذ والتشكيك الفعلي بسيادة هذا البلد. بذلك يتبدد الصمود اللبناني الذي تجسد أمام العدوان الإسرائيلي، في حماة الصراعات الداخلية التي تتغذى من الخارج. هذا مثال صارخ على الإخفاق الذي يهدد الداخل العربي بعواقب وخيمة كما حذر موسى.

أما الملف العراقي فقد شهد عجزاً من مثليه عن التقدم بمطالب متكاملة تجمع بين مناوأة العنف الداخلي والانشطارات الأهلية ووقف التدخلات الخارجية وبين استعادة سيادة بلاد الرافدين ورؤية نهاية للاحتلال الأميركي. فلا أصحاب الشأن في بغداد عازمون حتى الآن على بلورة مطالب تعكس أكبر توافق وطني، ولا أشقاؤهم قادرين أو راغبين في مساعدة ملموسة. فهناك من يرغب في استثمار حالة الخراب، وهناك من يخشى انتشار العدوى الطائفية إلى الإقليم. وفي هذه المتاهة فإن خسائر العراقيين تبدو خالصة ومتركمة. وإلا ينفج الاحتجاج بأن القمة لم تتخذ موقفاً واضحاً وصريحاً من «الإرهاب» على ما تحدث محتجاً الوفد العراقي إلى القمة. فقد تعددت مصادر الإرهاب ومظاهره في السنوات الأخيرة وعمت بركاته على جميع العراقيين.

تبقى بعدئذ مسألة لعلها على جانب من الأهمية. فسورية تتولى رئاسة القمة حالياً وحتى انعقاد القمة المقبلة في الدوحة. هذا يملئ حكماً على دمشق أن تعتمد سياسة وفاقية فعلية على الصعيد العربي، وأن تسهم بتسهيل الوفاق واحترام الشرعيات في فلسطين ولبنان، احتكاماً لمصالح عربية عليا نص عليها إعلان دمشق للقمة العشرين. رئاسة القمة فرصة لدمشق للبرهنة، أنها في مناوأتها للمشروع الأميركي الإسرائيلي تنشد بلورة مشروع عربي ذاتي لا مشروعاً إيرانياً أو تركيا!

الموقف ضد الاحتلال الإسرائيلي ودعم الوحدة الفلسطينية بصورة لا مواربة فيها بما في ذلك وقف المنحى الانقسامي لدى حركة حماس لا تشجيعه. لقد زارت الوزيرة الأميركية رايس المنطقة في أثناء انعقاد القمة. كان الواجب يقضي أن تمنح القمة أملاً للشعب الرازح تحت الاحتلال، بما يمكن من عدم التعويل على رايس وإدارتها. أو في الحد الأدنى مخاطبة الإدارة بلغة واضحة بأن الطرف الذي يستحق بذل كل الضغوط عليه هو الاحتلال القائم منذ أربعة عقود لا الطرف الضعيف والمستضعف.

لم يجر التعامل بجدية مع الانقسامات العربية وبعضها داخل البلد الواحد

على أنه يسجل للقمة اتخاذها موقفاً يربط بين استمرار التمسك بالمبادرة السلمية العربية : سلام شامل مقابل انسحاب كامل، وبين التزام تل ابيب بها. هذا الموقف صائب ومنطقي، وإن كان الخلاف السوري السعودي يلقي بظلاله على بواعث هذا الموقف. المهم هو فصل هذا الموقف السليم عن الخلاف الثنائي، والأفضل إزالة أسباب الخلاف وعدم التغطية عليها بالتذكي، حتى يمكن الانطلاق لمجابهة التحديات الخارجية التي تهدد الجميع، في اجواء من الثقة المتبادلة بين مكونات النظام العربي ومن الاستجابة الأمنية لتطلعات الشعوب.

واقع الأمر أن الشعوب باتت مهددة بتداعيات الانقسامات الناشئة، التي تضاف إلى أعباء التحديات الخارجية الجسيمة. فبعد الفشل في التعامل بنجاح مع المخاطر الوافدة من الخارج، ها هي بعض مكونات النظام العربي

البعض.. جددت قمة دمشق التمسك بالمبادرة : انتخاب رئيس توافقي ثم تشكيل حكومة وحدة وطنية ووضع قانون انتخابات، لكن أين الضمانة لتنفيذ هذا القرار بـ«التمسك» ما دامت خبرة الأشهر الماضية تفيد أن هناك من لا يريد إحياء المؤسسات الدستورية من رئاسة الجمهورية إلى البرلمان إلى الحكومة؟ ليس هناك من ضمانة. الخشية أن تتواصل المناورات وربما تشتت.

بذلك وفرت القمة مجالاً للتعايش مع الأزمات والحؤول دون انفجارها لكن دون التقدم لمعالجتها، أو حتى إبداء الحاجة ناهيك عن التصميم لحلها. لا يحتسب ذلك نجاحاً. فالفيصل هو في التكيف الإيجابي مع الأزمات بالاعتراف بوجودها ثم إبداء الاستعداد لمعالجتها والانتقال من ذلك إلى وضع آليات ملازمة للتنفيذ. هذا لم يحدث. حدث للأسف ضرب من التكيف السلبي. « نمنع بمناسبة القمة انفجار الأزمات.. لكننا نتركها لتتعفن أو تحل من تلقاء ذاتها لاحقاً».

لم ينجح مقترح قطري بتشكيل لجنة للنظر في الخلافات والسعي لحلها. ترك الأمر لرئاسة القمة والأمانة العامة للجامعة دون طرف ثالث يمثل دولة عربية أخرى. الخشية أن يكون تم اعتماد سياسة لكسب الوقت. في تصريحات لافتة للأمين العام للجامعة العربية اطلقها مع اختتام القمة الأحد الماضي قال عمرو موسى «إن منطقتنا كلها على كف عفريت ولبنان سيكون المتضرر الأول بما يملئ معالجة العلاقات العربية». التصريحات التي نشرتها «السفير» البيروتية غداة اختتام القمة جاءت بعد يوم واحد من انفضاض القمة التي أثنى رئيس الدبلوماسية السورية على «الأوجه المتعددة لنجاحها».

لم يجر التعامل بجدية مع الانقسامات العربية وبعضها داخل البلد الواحد كما في الانقسام الفلسطيني، فقد جرى ترديد مبادئ ضد التفوق الإسرائيلي، ودعم السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس، وتأييد المبادرة اليمنية بخصوص الحوار بين حماس ومنظمة التحرير، بينما المطلوب تصليب

لأميركا بلا مرء تأثير نافذ، وهو ما جعل دمشق مثلاً تتعاون معها في «مكافحة الإرهاب»، غير أن عدم قيام علاقات عربية بينية سليمة لا يعود للنفوذ الأميركي

دولي

صلاح حزين

قصة مدينتين..

لهب الأولمبياد
يصل الصين
باكراًساركوزي يدعو إلى "قلب" جديد
لأوروبا نواته لندن وباريس

من المؤكد أن أعمال القمع التي قامت بها القوات الصينية لسكان التبت، أخيراً، والصين على أعتاب استضافة الألعاب الأولمبية المقررة في آب المقبل، ذكرت كثيراً من الناس بالمصير المأسوي لدورة الألعاب المماثلة التي عقدت في موسكو العام 1980، في ظل مقاطعة الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية وعدد آخر من دول العالم الدائرة في فلكهما. والمقارنة المبسطة تنطلق من أن مقاطعة دورة موسكو آنذاك جاءت عقاباً لها على غزو الاتحاد السوفييتي لأفغانستان في أواخر العام 1978، وعليه فإن الولايات المتحدة وأوروبا الغربية سوف تقاطع دورة الألعاب الأولمبية المقبلة عقاباً لها على قمعها ما سماه البعض انتفاضة الرهبان، وبخاصة في ظل إعلانات التضامن العديدة التي صرح بها مسؤولون أميركيون وأوروبيون، مع حركة الاحتجاجات التي تزعمها رهبان التبت، وكذلك في ظل الدعوات التي ارتفعت في غير بلد أوروبي تطالب بمقاطعة الدورة الأولمبية، وتدعو الصين إلى ضرورة التفاوض مع الدلاي لاما لحل مشكلة الإقليم المتمرد.

غير أن كل تلك الدعوات لم تؤثر في الموقف الرسمي للولايات المتحدة وأوروبا، فقد أعلنت واشنطن على لسان دانا بيرينو، الناطق باسم البيت الأبيض، أن الألعاب الأولمبية حدث رياضي وليس سياسياً. في حين أعلن الاتحاد الأوروبي أن المقاطعة ليست الإجراء الأفضل لحث الدول على الالتزام بتطبيق حقوق الإنسان، ولم يمنع ذلك بعض الدول الأوروبية من إعلان نيتها مقاطعة حفل افتتاح الدورة، كما فعلت ألمانيا.

لكن دورة موسكو للألعاب الأولمبية ليست الحدث الذي تعيده إلى الأذهان أحداث التبت، فهناك دورات أولمبية أخرى جديرة بالتذكر، ربما كان أبرزها ما يعرف باسم مجزرة الطلبة التي نفذتها قوات الرئيس المكسيكي لويس إتشيفيريا ضد الطلبة المعتصمين في ساحة الحضارات في وسط العاصمة المكسيكية قبل أيام من انعقاد الدورة الأولمبية فيها في العام 1968، حيث قتل وجرح مئات الطلبة.

ما حدث في العاصمة المكسيكية قبل أربعين عاماً، كان أشبه بضربة استباقية للطلبة الذين كانوا يخطون لإبداء معارضتهم لحكم إتشيفيريا خلال الدورة مستفيدين من الزخم الإعلامي الكبير الذي يرافقها. وكان هذا عين ما خشيته الصين حين قمعت انتفاضة التبت بلا رحمة. غير أن دورة المكسيك تلك، شهدت ووقوف اثنين من الرياضيين الأميركيين اللذين رفعا قبضتيهما إحياء لذكرى الطلبة القتلى. فهل يتكرر مثل هذا المشهد تضامناً مع سكان التبت حين تنعقد الألعاب الأولمبية في الصيف المقبل؟



براون



ساركوزي

وإن كانت برزت بعض الخلافات في القضايا الداخلية، فإن الاتفاق كان الغالب فيما يتعلق بالقضايا الخارجية مثل: قضايا دارفور، وميانمار (بورما) وأفغانستان، وكذلك بالنسبة إلى ضم دول مثل الصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا والمكسيك إلى الدول الثماني الكبار.

وقد توقفت صحيفة الإندبندنت البريطانية عند تصريحات ساركوزي التي أعلن فيها استعدادها لتوثيق التعاون مع بريطانيا في مجال التسليح، ورأت فيه محاولة من جانب الرئيس الفرنسي لمد خيوط تسليحية، عبر بريطانيا، مع الولايات المتحدة التي لم تبد يوماً اهتماماً بهذا النوع من الصناعات الفرنسية.

تحالف بريطاني فرنسي يقوم على "الأخوة" بين البلدين لتحل محل التنافس التاريخي بينهما.

وفيما يشبه تبادل الأدوار مع رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بليز الذي كان يعلن ولاء شبه مطلق للولايات المتحدة، قال ساركوزي: إن فرنسا ملتزمة بإقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، وأعلن استعداد بلاده لدعم قوات حلف الناتو في أفغانستان، مشيراً إلى أن قوات التحالف هناك لا تستطيع المغامرة بخسارة الحرب.

رئيس وزراء بريطانيا المتحفظ عادة حين يتعلق الأمر بالعلاقة مع "القارة"، وجد نفسه منطلقاً في الحديث عن "رؤية" لأوروبا كونية، وعلاقة رائعة مع فرنسا معلناً استعداد بريطانيا لأن تكون مع فرنسا ما وصفه بقلب أوروبا.

غير أن براون وجد نفسه غير قادر على مجازة ساركوزي في بعض الأمور مثل قضية الصين/التبت، ففي حين هدد ساركوزي بعدم حضور حفل افتتاح الألعاب الأولمبية التي ستجري في الصين في الصيف المقبل، أعلن براون تحفظه على ذلك، مشيراً إلى أن بريطانيا سوف تحضر حفل الافتتاح، وأن الدلاي لاما نفسه لم يطلب مقاطعة الألعاب الأولمبية. وترك لساركوزي أن يتحفظ بدوره على بقاء بريطانيا خارج منطقة اليورو، مفضلة الإبقاء على الجنيه الاسترليني، وكذلك على بقائها خارج

لم تكن زيارة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي لبريطانيا طويلة، ولكنها بالتأكيد كانت مهمة فيما توصلت إليه، في الاختلافات التي برزت بينه وبين مضيفه رئيس الوزراء البريطاني غوردون براون، وكذلك بالدلالات المهمة للزيارة.

على مدى يومين أثار ساركوزي عدداً من القضايا المتعلقة بحال الاتحاد الأوروبي الراهن، وبالعلاقات بين الجارين اللدودين تقليدياً، مقدماً اقتراحات جديدة لعلاقات جديدة بين البلدين ليكونوا نواة جديدة لأوروبا وقلباً نابضاً جديداً لها، وهو ما يعني ضمناً، أن قلب أوروبا الذي كان يمثلته الرئيس السابقان لفرنسا وألمانيا: فرانسوا ميتران، وغيرهارد شرودر، في سبيله للانتقال إلى باريس ولندن، مع ما يعنيه هذا الانتقال من تغير في خارطة التحالفات الأوروبية - الأوروبية والأوروبية - الأمريكية.

على عادة الفرنسيين، تميزت خطابات ساركوزي بالطابع العاطفي الذي يميز البلدان اللاتينية الأوروبية، ولكنها عند ساركوزي تخطت الطابع العاطفي، إلى ما طابع إنشائي حيناً ومتملق لبريطانيا حيناً آخر. فقد توجه إلى رئيس وزراء بريطانيا بحرارة مبالغ فيها قائلاً إن أوروبا كلها تحتاجها، "نحن نحتاج بريطانيا لكي ندفع أوروبا للأمام"، وأن فرنسا تتخذ من "سجل بريطانيا المتقدم على مدى ثلاثين عاماً مثلاً يحتذى"، مقترحاً إقامة

زيمبابوي تنظم انتخابات "معقولة"

انزلقت إليه في كينيا من عنف ودمار. وقد خاض الانتخابات إلى جانب موغابي وتشانغراي، سيمبا ماكوني، وزير المالية



البلاد حبست أنفاسها، متوجسة من مصير مثل مصير جارتها كينيا

السابق الذي انشق عن (زانو) في شهر شباط الماضي ليخوض الانتخابات مستقلاً. وقد بدأت المعارضة إجراء اتصالات معه لضمان أصوات مؤيديه في انتخابات الإعادة التي يرجح أن تجري بعد الإعلان الرسمي

عن نتائج الانتخابات النيابية والرئاسية، خاصة وأن الدلائل تشير إلى أن أيًا من المرشحين لن يفوز بنسبة 51 في المئة من الأصوات، ما يعني، بحسب قانون الانتخابات في زيمبابوي، إجراء جولة إعادة بين المرشحين اللذين نالا أعلى الأصوات. وكانت الانتخابات في هذا البلد الإفريقي قد جرت في جو مشحون بسببه حالة الاستقطاب التي تعيشها زيمبابوي بين زعيم لم يعرف شعبها حاكماً غيره، وبين تشانغراي، النقابي المقرب من موغابي سابقاً والمنشق عنه لاحقاً، فقد أشارت نتائج استطلاع رأي عديدة أن ماكوني، لن يحصل على أكثر من 9 بالمئة من الأصوات، وهو ما يجعل أصوات مؤيديه حاسمة في جولة الإعادة المتوقعة.

ومن المفارقات أن موغابي نفسه كان مساعداً لزعيم حركة استقلال زيمبابوي السابق جوشوا نكومو، لكنه انشق عنه وأسس حركة (زانو) فيما احتفظ نكومو باسم (زابو) لحركته التي اندثرت بعد رحيل

رفاهية العيش والتصميم



نقدم لك في راية أطل بولاية مسيلة - حيث لكل أحياء منزل خاص وفرداني - منطقة الميناء
 معها بانفسها، والعمر والتحكيم والتحكم المطلق، الميناءات وحيات النور المنيرة على
 البحر الأحمر وعلى أطل الميناء الطبيعية بأحياء وروحة في العلية

هذا بالإضافة إلى المرافق الترفيهية التي تتميز بها الميناءات الرياضية والميناء
 الرياضي إنذاره عليك بمتشعب منطقة العيش في راية، إن يتأكد العمر بكل ما فيه من
 سكني

أول مشروع في العمر والتحكم

هذا على كل ما في راية من الميناءات
 الميناءات والتحكم
 في راية من الميناءات والتحكم
 على الميناءات

البريد الإلكتروني: raya@raya.com | www.raya.com

المديونية إلى تضخم رغم إجراءات الاحتواء المعلنة

التحرير والمنافسة وجهان للنجاح

يوسف منصور

يشكل دخل قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الأردن 12 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي أو مليار و200 ألف دولار بعد أن كان حتى أواسط التسعينات قطاعاً محتكراً يشكو منه الكثيرون وتعاني جميعاً من كلفة استخدامه وسوء نوعية خدماته، كما أنه نجح بشكل يفوق نجاحات أي قطاع آخر، وحتى قطاع البناء. ما الذي سبب هذا النجاح؟

لقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات دور رئيسي في تحريك عملية التنمية في أي بلد، والأردن لا يختلف في ذلك عن غيره من الدول فالقطاع أحدث كائز البنية التحتية ويمكن رئيسي لبيئة أعمال تنافسية. كما أنه يشهد منافسة عالية لا توجد في أي سوق أردني آخر. الإجابة على التساؤل السابق يكمن في التحرير والمنافسة. فالمنافسة التي تحققت في القطاع بعد التحرير في 1995، فتخصيص الشركة المحترقة وتمكين المنافسة من الدخول إليه في 2000 أديا معاً ومن خلال أجهزة تنظيمية رائدة إلى حماية المنافسة في هذا القطاع. بالنتيجة، يشغل القطاع حالياً 18 ألف موظف بشكل مباشر وحوالي 60 ألف موظف بشكل غير مباشر، ووافد للحكومة بحوالي 368 مليون دينار من خلال الضرائب المباشرة (25 بالمائة ضريبة دخل على الأرباح) وغير المباشرة (16 بالمائة ضريبة مبيعات و4 بالمائة ضريبة خاصة) والرسوم (10 بالمائة مشاركة في العوائد ودينار سنويًا عن كل خط للجامعات). وهو ثلاثة أضعاف ما كانت تدفعه شركة الاتصالات الأردنية قبل أن يتم خصصتها، حين كانت الحكومة تدفع رواتب الموظفين والصيانة وفوائد القروض، إضافة إلى قوائم انتظار للخدمات نذكر منها أن فترة الانتظار للهاتف الثابت في عام 1994 كانت 90 شهر، أي سبع سنوات ونصف.

ساهمت شركات الاتصالات في تغيير ثقافة الأعمال الحاكمة والمسؤولية الاجتماعية وتطوير مهارات التسويق والإعلان وشؤون الموظفين في الأردن، وأصبحت مشاريع تجارية ناجحة ورفعت مستوى الرواتب، برغم من تضرر البعض من إنفاق الأردنيين على خدمات الخليوي، فإن هذا القطاع يشهد منافسة كبيرة، ولهذا ما تزال الأسعار في الأردن من الأقل في المنطقة.

ربما كان الدرس الأكبر المستقى من نجاح هذا القطاع هو أن المنافسة حين تكون محمية تؤدي إلى نجاح وأي نجاح. أما حين تقوم بحماية المتنافسين، فالنتيجة هي ما يحدث في قطاعات أخرى. وهنا لا بد من شكر أولئك الذين قاموا بقيادة عملية الخصخصة وحمليتها من ذوي المصالح الخاصة بجهود كانت فردية وفريدة في وسط يبارك فيه من يقول «نعم» ويعاقب فيه من له رأي آخر يلتزم ويؤمن به فيقول «أنا لا».

لولا تضحيات هؤلاء لما نجحت الخصخصة.

جمانة غنيمات

تتناقض مستويات المديونية الداخلية الخارجية مع تصريحات مسؤولين يتحدثون منذ سنوات عن السعي لتخفيضها، إذ سجلت ارتفاعاً قدره 1.4 مليار دينار مقارنة مع عام 1989، بعد نحو عقدين من «التقشف» والامتثال لشروط صندوق النقد الدولي. صافي الدين العام «الداخلي والخارجي» قفز خلال أيلول/سبتمبر الماضي إلى 7804.9 مليون دينار بزيادة 455.4 مليون دينار عن رصيده في نهاية عام 2006، وفقاً لنشرة البنك المركزي. بموازاة ذلك ارتفعت خدمة الدين العام عام 2007 إلى 405.1 مليون دينار.

الإحصاءات ذاتها عام 1993، كانت تقدر المديونية الخارجية بـ 5409.4 مليون دينار والداخلية 995 مليون دينار عام 1989- الذي شهد دخول صندوق النقد الدولي عقب انخفاض العملة الوطنية بواقع النصف وانكشاف رصيد احتياطات المملكة من النقد الأجنبي. من بين خطط الحكومة للجم سقوف الدين، محاولة شراء جزء منه من الدول الدائنة ضمن نادي باريس.

بعد مفاوضات مكثفة بإشراف ملكي، اشترى الأردن 2.4 مليار دولار/ أي نصف دينه المستحق لعشر دول دائنة في نادي باريس، وبسعر خصم 11 بالمائة، وبالتالي يوفر 277 مليون دولار ويخفض حجم دينه الخارجي من 7.4 مليار إلى خمسة مليارات. وقعت الاتفاقية الدول الدائنة باستثناء اليابان- كبرى الدول الدائنة للأردن- التي يحظر دستورها إعادة بيع الدين بخصوصيات الدول التي وقعت الاتفاقية هي كندا، إيطاليا، بلجيكا، الولايات المتحدة، ألمانيا، بريطانيا، فرنسا، إسبانيا، سويسرا، والنمسا.

الولايات المتحدة، التي تتمتع بعلاقات استراتيجية مع الأردن منذ أبرم معاهدة سلام عام 1994، انضمت إلى الدول الموافقة على إعادة شراء الدين عبر استثناء بموافقة الكونغرس، علماً أن القوانين الأميركية لا تسمح عادة بمثل هذه العملية. يبلغ دين الأردن تجاه دول نادي باريس 4.5 مليار دولار، موزعة بين 2.5 مليار دولار ديون تصديرية غير ميسرة (NODA) بمعدل فائدة 5.6 بالمائة، ومليارين ديون ثنائية ميسرة (ODA) بمعدل فائدة 2.1 بالمائة. مولت عملية إعادة الشراء من صندوق الخصاصة، حوالي مليار و500 مليون دولار، و500 مليون دولار أخرى من صندوق «عوائد الاستثمار».

وزير المالية حمد الكساسبة، يؤكد أن الاتفاقية خفضت رصيد الدين العام الخارجي من 7.4 مليار دولار، كما هو في نهاية عام 2007 إلى حوالي خمسة مليارات دولار، وبالتالي هبوط نسبته إلى الناتج المحلي الإجمالي من 46 بالمائة إلى 32 بالمائة. كذلك ستخفض بند خدمة الدين العام

في الموازنة بشقيه الأقساط والفوائد بمعدل 240 مليون دولار بواقع 100 مليون دولار فوائد و140 مليون دولار كأقساط، أي تقريبا 25 بالمائة من فوائد وأقساط الدين المقدر بـ 800 مليون.

منذ تعرض الأردن لهزة اقتصادية ونقدية عام 1989، نجحت الحكومات في تخفيض نسبة الدين الخارجي إلى الناتج المحلي من 190 بالمائة في عام 1990 إلى حوالي 46 بالمائة أواخر عام 2007، بحسب تقديرات وزارة المالية. وزير المالية يؤكد أن فوائد وأصول



تشكيك في المعايير التي توظفها الحكومة لإشهار نتائج مرضية عن حجم المديونية

الديون التي سدها الأردن منذ مطلع العقد الماضي تصل إلى 6.1 مليار دولار. الانتقادات التي تتعرض لها الاتفاقية ليس حول مبدأ شراء الديون وتخفيض عبء المديونية على الاقتصاد الوطني، ولكن حول الشروط التي تم الشراء وفقاً لها، كما يرى الخبير الاقتصادي يوسف منصور، مضيفاً أن سلبات الاتفاق تفوق إيجابياتها في هذا الوقت بالذات الذي يمر فيه الدولار المرتبط به الدينار بتراجع متواصل أمام العملات الأخرى.

كذلك، يعتبر منصور أن استخدام 700 مليون دينار من أموال الخصاصة في شراء

هذا الدين من بين المآخذ على اتفاقية الشراء كون هذه الأموال حقاً للأجيال القادمة لتنتفع بها في مشاريع تنمية تسهم في تخفيض معدلات الفقر والبطالة.

وزير المالية لا ينكر الأثر السلبي لتراجع سعر صرف الدولار أمام العملات الأخرى على حجم استفادة المملكة من هذه الاتفاقية الكساسبة يؤكد أن اللجوء لعوائد الخصاصة في شراء الدين هو «الاستخدام الأمثل لهذه الأموال التي ينص قانون الخصاصة على استخدامها لشراء الدين». ويضيف أن لعملية الشراء «مردود إيجابي للاقتصاد الأردني وفائدة للأجيال القادمة من خلال تخفيض رصيد وأعباء خدمة الدين الخارجي خلال السنوات الأربع عشرة القادمة».

يساهم الاتفاق أيضاً في تخفيض النفقات الجارية بمقدار الفوائد، وبالتالي تخفيض عجز الموازنة العامة بهذا المقدار سنوياً. وسينعكس ذلك إيجابياً على نسبة عجز الموازنة إلى الناتج المحلي الإجمالي بنحو 0.6 بالمائة عام 2008 هذا بالإضافة إلى الانعكاس الإيجابي على موازنة التمويل لعام 2008 والأعوام التالية.

ثمة تشكيك في المعايير التي توظفها الحكومة لإشهار نتائج مرضية عن حجم المديونية، بما في ذلك احتساب نسبة المديونية إلى الناتج المحلي الإجمالي قياساً للقول إن المديونية ارتفعت أو انخفضت، علماً أن الناتج المحلي في نمو مطرد. الحكومات، وعلى مدى 14 عاماً مضت تحدثت باقتناع، عن إنجاز حقيقي في معالجة المديونية الثقيلة، يتمثل في تخفيض نسبتها تحدثت باقتناع إلى الناتج المحلي الإجمالي نزولاً إلى 72 بالمائة منه، أما تقليل الدين بالقيمة المطلقة فلا يلقي بالا لديهم طالما نما الناتج المحلي وازداد الدخل.

في هذا الإطار تقدمت الحكومة بمشروع

اسم الدولة	القيمة الاسمية للدين	القيمة السوقية الواجب تسديدها	قيمة التوفير من أصل الدين
النمسا	88.1	81.6	6.5
بلجيكا	12.9	11.4	1.5
كندا	23.3	21.2	2.1
فرنسا	953.6	830.8	122.8
فرنسا	29.0	25.6	3.4
ألمانيا	35.0	230.6	2.4
إيطاليا	70.7	63.9	6.8
إسبانيا	82.4	82.5	9.9
سويسرا	43.0	39.1	3.9
بريطانيا	676.6	604.2	72.4
بريطانيا	12.7	11.2	1.5
أميركا	361.3	317.4	43.9
المجموع الكلي	2389.6	2121.5	277.1

قانون معدل لقانون الدين العام بهدف تخفيض حجم الدين العام بحيث لا يتجاوز 60 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية.

يبدو طبيعياً أن تنخفض المديونية وفق هذا المقياس في ظل تنامي الناتج المحلي الإجمالي خلال السنوات الماضية، بحسب أرقام دائرة الإحصاءات العامة، نما الناتج المحلي الإجمالي لعام 2007 بنسبة 6.0 بالمائة بالأسعار الثابتة مقارنة بعام 2006، في حين بلغ معدل النمو بأسعار السوق الجارية 12.3 بالمائة ليصل إلى ما مقداره 11225.3 مليون دينار في عام 2007 مقابل 9997.4 مليون دينار في عام 2006.

ثبات قيمة الدين كرقم مطلق، أمر يقره الكساسبة، ويوضح في الوقت نفسه أن نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي تظهر تراجع المديونية الخارجية إلى الناتج المحلي، لكنه يسلم بأنها معدلات مرتفعة هي فوق الحدود الآمنة وفقاً للمعايير الدولية.

يبلغ معدل التضخم لعام 2007 نسبة 5.97 بالمائة مقاساً بالتغير النسبي في مخفض الناتج المحلي الإجمالي. إتباع هذا النهج لا يخفض قيمة الدين الإجمالي، ولكن تبقى مسألة واحدة تثير القلق تتمثل بالقدرة على الالتزام بسداد أقساط وخدمة الدين التي تبلغ سنوياً حوالي 800 مليون دولار، ما يشكل 22 بالمائة من إجمالي الإيرادات المحلية المقدر بـ 4 مليارات دينار.

المستغرب في سياسة معالجة المديونية أن الحكومات المتعاقبة لم تتخل عن نهج الاقتراض، إذ تضمنت موازنة العام الحالي بيانات تؤكد أن الحكومة تسعى للاقتراض، ولكن من جهات محلية، وهي سياسة كانت أعلنت في حكومة فيصل الفايز (2003 - 2006).

يقدر حجم القروض الداخلية خلال العام الحالي، كما جاء في قانون الموازنة بملياري دينار وللأعوام 2009 و2010 على التوالي 1ر7 و2 مليار دينار، فيما يبين القانون أن المبالغ المخصصة لتمويل مشاريع تنمية من القروض تتجاوز 81 مليون دينار.

بدأت الحكومة، بحسب وزير المالية، التركيز على الاقتراض الداخلي كونه لا يحمل في طياته مخاطر تقلبات أسعار صرف العملات المرافقة لعمليات الاقتراض الخارجي وغيرها من المخاطر الأخرى. تكبدت الخزينة خسائر بقيمة 400 مليون دينار جراء التأخر في تحويل جزء من احتياطات المملكة إلى عملات أخرى بحسب خبراء اقتصاد.

يضاف إلى ما سبق أيضاً توجه الحكومة في إدارة الدين الخارجي إلى إعادة شراء جزء كبير من المديونية الخارجية ذات الفوائد المرتفعة نسبياً وبخصومات ومبادلة جانب من الديون الأخرى باستثمارات محلية، وبهدف تخفيض رصيد الدين الخارجي وأعباء خدمته على الموازنة العامة.

شكلت مديونية العامة إشكاليه دائمة لراسمي السياسة الاقتصادية، وازداد حجمها برغم أنها استنفدت الكثير من موارد المملكة المحدودة.

الاستثمار المطلوب

أحمد النمري

◀ لا نأتي بجديد عندما نشير إلى حقيقة كون الاستثمار وزيادته يحتل مركزاً رئيساً في النشاط الاقتصادي، وإلى أنه ركن ضروري للتطوير والنمو وتعظيم التشكيل والتكوين الرأسمالي، وإذا كان للاستثمار أهميته الواضحة في الاقتصاديات المتطورة، فهو أكثر أهمية وأكثر إلحاحاً في الاقتصاديات التي تسير وتتشكل في بداية طريق نموها وتطورها، أو ما أصطلح على تسميتها بالنامية.

الاستثمار الجديد ممكن إذا زاد الإنتاج عن الاستهلاك لخلق مدخرات إيجابية توجه إلى استثمارات في مشاريع جديدة أو في توسيع وتطوير مشاريع قائمة على أساس معادلة كون الإنتاج يساوي الاستهلاك مضافاً إليه الادخار الذي يتناقص كون الاستهلاك أقل من الإنتاج.

هذا وذلك ليس موضع خلاف بين الاقتصاديين وحتى بين غيرهم، والأساس أن يتم توفير تمويل الاستثمار من المصادر المحلية، فيما يمكن اللجوء إلى التمويل الخارجي وبأفضل الشروط عندما يواجه البلد «فجوة تمويلية» لاستثمارات جديدة لا يتوفر لها التمويل المحلي. لتعظيم الفائدة وزيادة التكوين الرأسمالي والنمو المستدام يفترض أن يتم تخصيص وتوجيه المدخرات الوطنية والخارجية لتمويل وإقامة المشاريع تنموية إنتاجية متكاملة ومتراصة وقادرة على توليد ثروات ومدخرات إضافية تساهم في استمرار وتوسيع دوران عجلة الإنتاج وإشباع الحاجة إلى استهلاك السلع واستخدام الخدمات وتوفير وخلق مدخرات جديدة وأن يرافق ذلك مشاريع خدمية لا بد منها للاستثمار الإنتاجي ولكن دون إمعان في الاستثمار الخدمي باعتباره أسهل وأكثر قدرة على تحقيق ربحية أكبر وأسرع.

حتى لا يحدث فائض في بعض أشكال الاستثمار والمنتجات، ونقص في استثمارات ومنتجات أخرى، لا بد أن يكون النهج الاستثماري مرتكزاً دائماً على دراسات وخطط آنية ومستقبلية تضمن النمو المتوازن بين مختلف فروع الإنتاج السلعي وفروع القطاع الخاص وبين واقع ونمو القطاعات الإنتاجية والقطاعات الخدمية وتلك المساندة لها، في نطاق التعاون والتكامل بين جهود وتوجهات مؤسسات القطاع العام والخاص التنموية لتجنب أزمات فوضى الإنتاج والاختلالات في هيكلية الاقتصاد والتداعيات السلبية الناجمة عنها.

الاستثمار والتنمية لا يتحققان بالتمنيات أو بمجرد تكرار رفع شعارات «تحفيز الاستثمار والمستثمرين»، وخلق «البيئة الحاضنة للاستثمار» وإيجاد المناخ الملائم له، واستمرار المطالبة بمنحه إعفاءات ضريبية وجمركية واسعة، كما أن التنمية المتكاملة المستدامة لا تعني الترحيب بأي استثمار.

بدلاً من الإفراط في منح الإعفاءات الجمركية والضريبية، فإن تحفيز الاستثمار والمستثمر، وتوفير المناخ الملائم والحاضن لهما يمكن أن يتم بسلسلة من التسهيلات الإجرائية التي تتضمن سن تشريعات وأنظمة متقدمة ومحفزة للنشاط الاقتصادي، تطوير خدمات البيئة التحتية واللوجستية، حرية إدخال الأموال الاستثمارية وخروجها، تطوير كفاءات وقدرات الكوادر الإدارية ذات الصلة بالعملية الاستثمارية، تأهيل وتدريب العمالة المؤهلة وسلامة توزيعها على فروع النشاط الاقتصادي المختلفة، وشفافية وصدقية البيانات بحيث تظهر مؤشرات ما تم تنفيذه فعلاً من مراحل الاستثمارات الجديدة.

أهمية الحصول على الموافقات الإدارية لإقامة المشاريع الاستثمارية الجديدة، أو توسيعها بدون ماطلة لا يعني أن يكون التسهيل والتسريع مظلة تتخذ لتبرير سلق الموافقات والمتابعات وتجاوز شروط وتحفظات وممانعات بيئية أو صحية أو اجتماعية وقانونية.

مصارف تنزع لرفع فوائد القروض الحكومة تنافس الأفراد والقطاع الخاص على الاقتراض من البنوك

جمانة غنيمات

القروض إلى 9 بالمئة مقارنة بمعدل 4 بالمئة على الإيداع.

جرت العادة خلال السنوات الماضية أن تلحق أسعار الفوائد محلياً مثلتها على الدولار عالمياً. لكن البنك المركزي أبقى على أسعار الفوائد مرتفعة هذه المرة الأمر الذي يفسره المحللون بسعيه إلى ضبط معدلات التضخم المرتفعة خلال العام الحالي والتي يتوقع أن تتجاوز 9 بالمئة.



الهامش بين فوائد القروض والودائع يتراوح بين 3.5 - 4.5 بالمئة

لكن مسؤولاً في أحد البنوك المحلية يقول إن زيادة الطلب على القروض ساهم برفع أسعار الفوائد، كذلك طال ارتفاع تكلفة جميع أسعار السلع والخدمات معدلات أسعار الفائدة بحسب ما يرى المسؤول الذي طلب عدم نشر اسمه.

سعد العبد الله أحد المقترضين من أكبر البنوك الأردنية يقول إنه تلقى «إشعاراً برفع الفائدة على دينه الذي يتجاوز 100 ألف دينار من 8 إلى 8.5 بالمئة ابتداءً من الأول من آذار الماضي من دون إبداء الأسباب».

الأب الأربعة يؤكد أن «قسط قرضه الشهري زاد فجأة بمقدار 80 ديناراً،

ويضيف: «تأتي هذه الزيادة في وقت ارتفعت فيه تكاليف المعيشة بشكل غير مسبق، إذ طال ارتفاع الأسعار جميع السلع والخدمات».

خبير مصرفي يحمل عملاء المصارف جزءاً من المسؤولية بالإبقاء على أسعار فوائد مرتفعة: «بسبب إقبالهم على الاقتراض وعدم مراجعة عقود القروض التي تتضمن مادة تسمح للبنك برفع أسعار الفائدة عما كان متفقاً عليه بين البنك والعميل لدى الحصول على القرض».

الخبير الذي طلب عدم نشر اسمه يؤكد أن «الإجراءات البنكية المتبعة عند رفع أسعار الفوائد لا تقتصر على القروض التي تأتي بعد الزيادة، بل تشمل القروض التي حصل عليها الزبائن قبل رفع الأسعار» معللاً ذلك بـ«سعي البنوك لتحقيق المزيد من الأرباح بأثر رجعي وعلى حساب المواطن».

يطالب اقتصاديون ومتعاملون مع المصارف، البنك المركزي بالتدخل لتخفيض الهامش بين أسعار الفائدة الدائنة التي تمنحها البنوك على الودائع وأسعار الفائدة المدينة على القروض المصرفية، التي باتت تشكل عبئاً كبيراً على المواطنين وتترك آثاراً سلبية على الاقتصاد. الخبير الاقتصادي هاني السعودي يقول إن الهامش بين أسعار الفوائد الدائنة والمدينة «يتسع ويثقل كاهل المقترضين ويحقق أرباحاً كبيرة للبنوك في الوقت ذاته».

يوضح السعودي أن الوسط المرجح لأسعار الفائدة الدائنة ارتفع سبع نقاط العام الحالي عن أسعاره عام 2006 ليبلغ 9.94 بالمئة في حين زاد على أسعار الفائدة على الودائع 9 نقاط فقط ليبلغ

5.49 بالمئة بدلاً من 5.4 بالمئة. السعودي يبين أن الفرق بين الفائدتين مرتفع جداً ويصل 45 ر4 بالمئة فيما «ترتفع النسبة التي تربحها البنوك في المتوسط، إذ تفرض فائدة أعلى على بعض المدينين ورسوم إضافية وعمولات».

بحسب السعودي: «ينبغي أن تكون نسبة هامش الربح بين الفائدتين 2 بالمئة لا أكثر، لا سيما أن هذا المعدل معقول ويحقق أرباحاً للبنوك ويخدم المواطن بالحصول على قرض بأسعار فائدة يستطيع سدادها، كما أنها تمنح المودعين في البنوك أسعار فائدة مقبولة على ودايعهم».

الخبير والمحلل المالي مازن مرجي يرى أن «على عاتق البنوك مسؤولية اجتماعية وينبغي أن لا ينحصر هدفها بتحقيق الأرباح بل يتجاوز ذلك لحفظ التوازن في السوق». ويلفت مرجي إلى دور البنك المركزي في حفظ التوازن والتدخل لتخفيض الهامش بين أسعار الفوائد الدائنة والمدينة، بما يخدم الاقتصاد الوطني. إلى ذلك يطالب البنوك بتخفيض أسعار الفوائد على القروض السكنية خاصة لذوي الدخل المتدنية الذين لا يملكون بيتاً.

رئيس جمعية المصدرين الأردنيين أيمن حتاحت يؤكد أن «تخفيض أسعار الفوائد سينعكس إيجاباً على الصناعيين خصوصاً المصدرين منهم، كما يزيد تنافسية الصناعة الوطنية أمام الصناعات العربية لا سيما أن تخفيض معدلات الفوائد يقلل تكلفة الإنتاج للسوق المحلية ويزيد التنافسية على المستوى المحلي مقارنة بالسلع المستوردة».

ويشير إلى أن التخفيض يقوي تنافسية الصادرات الوطنية في ظل اتفاقيات التجارة المتعددة وأخرها اتفاقية التجارة الحرة العربية، بحسب حتاحت الذي ينبه إلى أن «معظم عملات الدول الخليجية مرتبطة بالدولار ما يعني أنها ستخفض أسعار فوائدها هي الأخرى قليلاً». صاحب مصنع يرى أن تخفيض الفوائد سيساهم في تحريك الدورة الاقتصادية التي تتجه للركود بفعل ارتفاع تكاليف التشغيل وانخفاض مستوى معيشة الأردنيين.

في الإجمال يتوقع صناعيون ورجال اقتصاد، أن يؤثر تخفيض الفوائد إيجاباً على مختلف القطاعات الاقتصادية ومنها الإنشاءات والتجارة كما سيدفع عجلة النمو ويحول دون الوقوع في دائرة التراجع الاقتصادي.

مصدر مصرفي توقع اتجاه أسعار الفوائد للارتفاع خلال العام الحالي واصفاً الأثر السلبي للزيادة «بالمحدود» على حجم الاستثمار والإقراض.

يدعو المصدر الذي فضل عدم نشر اسمه إلى رفع أسعار الفوائد على الإيداع للحفاظ على الدينار كأداة ادخار وجعل الارتفاع على أسعار فوائد الإقراض تدريجياً.



اتفاقية التسوية مع "المصفاة" تضع حجر الأساس لتحرير السوق

السجل - خاص

"المنزلي" والثالثة تختص بنشاط الزيوت المعدنية . كما أوكل نشاط التخزين إلى شركة لوجستية تأسس بالشراكة بين الحكومة و"مصفاة البترول" بنسبة 49 بالمائة للمصفاة و 51 بالمائة للحكومة.

توجه ايجابي

رئيس مجلس إدارة الشركة عادل القضاة يرى أن هذه القرارات ستحقق مصلحة الشركة وترسم معالم مستقبلها كشركة أم متكاملة النشاطات، كما أنها تدعم مساعي الشركة في اختيار الشريك الاستراتيجي و/أو المالي المناسب لتحقيق أهدافها المستقبلية كمشروع التوسعة الرابع بكلفة 1.3 مليار دولار وتنفيذ مشروع أنبوب نقل النفط الخام بين العقبة - الزرقاء.

القضاة يشير إلى أن الاتفاقية تشكل فرقا شاسعا بين ما خلصت إليه وما جاء في القرار الحكومي المتخذ بتاريخ 17 حزيران 2007 والذي تم رفضه من قبل مجلس الإدارة وجاءت هذه الاتفاقية بعد مساعي المجلس لدى رئيس الوزراء نادر الذهبي وحكومته والتي أعادت التفاوض من جديد وعلى أسس جديدة كانت ثمارها هذه الاتفاقية.

فروقات شاسعة

قرار مجلس الوزراء الذي تم التراجع عنه أكد على عدم إبقاء المصفاة متكاملة النشاطات كون ذلك سيعيق عملية فتح السوق النفطية للمنافسة مع دراسة منحها حق الحصول على 25 بالمائة من حصة

التوزيع وفصل جميع المنشآت والمرافق الموجودة في منشآت الشركة بمنطقة العقبة/ الموقع القديم/ وتمليكها للشركة اللوجستية إضافة إلى فصل جميع المنشآت الموجودة في منشآت المصفاة في العقبة/ المنطقة الجنوبية/ الموقع الجديد وتمليكها للشركة اللوجستية.

ينص القرار الحكومي القديم على فصل



الاتفاقية تساعد

المصفاة في استقطاب

شريك استراتيجي

لمشروع التوسعة الرابع

وتمليك مرافق التحميل موقع المصفاة في الزرقاء/ مرافق تحميل المشتقات النفطية للشركة اللوجستية وفصل جميع منشآت ومعدات تخزين وقود الطائرات وبيعها لشركة لوجستية منفصلة ومتخصصة للمطارات وفصل مركزي تعبئة الغاز في عمان واريد وبيعها إلى شركتين منفصلتين متخصصتين في قطاع الغاز البترولي المسال.

أما اتفاقية التسوية الجديدة فتتضمن اتفاقية التسوية منح المصفاة جزءا من نشاط التوزيع بما لا يقل عن 25 بالمائة من السوق

وانشاء شركة لوجستية تعمل على أساس نظام حرية الاستخدام للمرافق مملوكة بنسبة 51 بالمائة للحكومة و 49 بالمائة لشركة المصفاة تلتزم المصفاة والحكومة ببيع 29 بالمائة و 31 بالمائة كل من حصته فيما بعد على التوالي إلى مشغل الشركة اللوجستية أي ما نسبته 60 بالمائة وتحافظ الحكومة والشركة على ما نسبة 20 بالمائة في الشركة اللوجستية لكل منهما.

أبقت الاتفاقية على ملكية المصفاة للمنشآت والمرافق والمعدات الموجودة في منشآت الشركة بالعقبة ومرافق تحميل المشتقات النفطية في موقع الزرقاء ومرافق تعبئة الغاز البترولي المسال في الزرقاء وعمان واريد.

الاتفاقية النهائية تلزم شركات التوزيع/ التسويق «المزمع تأسيسها في السوق» بشراء ما نسبته 75 بالمائة من انتاج المصفاة من المشتقات النفطية الخفيفة وحصر بيع مادة زيت الوقود للسوق المحلية بشركة مصفاة البترول حتى استكمال مشروع توسعتها وبحد أقصى نهاية عام 2011 قابلة للتמיד عامًا اخر ويعتبر ذلك لاغيا في حال عدم قيام المصفاة باستكمال برنامجها لتنفيذ مشروع التوسعة باستقطاب شريك استراتيجي و/او شريك مالي و/او زيادة رأس المال وبحد أقصى تاريخ 31 كانون الاول 2008 او أي تمديد يتفق عليه الطرفان «الحكومة والشركة».

استكمال خطة هيكلية وتحرير القطاع

نقيب المحروقات حاتم عرابي امتدح

الاتفاقية الجديدة واعتبرها دعامة حقيقية في خطة تحرير سوق المشتقات النفطية والتي ستفرض فيما بعد الى تحسين امن التزود بالطاقة وخلق معدلات سعرية منافسة في السوق.

يتوقع عرابي أن تطرح الحكومة قريبا «استكمالاً لخطة تحرير القطاع» عطاءات اقامة وتأسيس 4 شركات توزيع للمشتقات النفطية في المملكة لاستكمال خطة تحرير سوق المشتقات النفطية من بينها شركة مملوكة للمصفاة وبحصة 25 بالمائة من السوق.

الاحتفاظ بملكية المساهمين في الشركة الجديدة

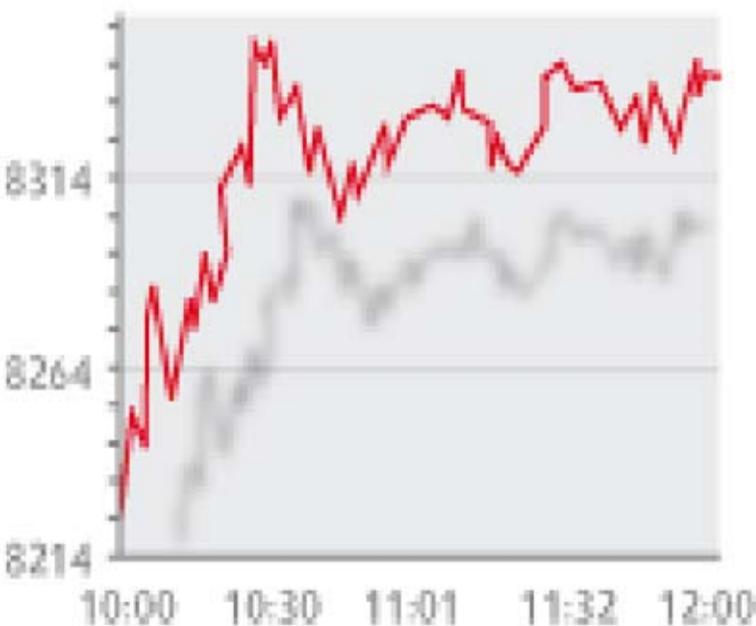
الخبير المالي في شركة الأهلي للوساطة المالية مراد حجازين يرى أن المساهمين الحاليين في شركة مصفاة البترول سيبقون محتفظين في ملكيتهم في الشركات الجديدة التابعة لشركة مصفاة البترول الجديدة.

ويرجح حجازين أن تتحول شركة المصفاة إلى شركة قابضة تملك مجموعة من الشركات / النشاطات كالتكرير، التوزيع، الغاز إضافة إلى ملكيتها لمصنع الزيوت المعدنية المسال. كما أنها تملك أيضا 49 بالمائة من الشركة اللوجستية الجديدة.

ستساهم اتفاقية التسوية ومرافقاتها من الاتفاقية التجارية مع الحكومة وفقا لحجازين الى مساعدة الشركة في استقطاب شريك استراتيجي او مالي للمشروع في مشروع توسعة المصفاة الرابع وبكلفة 1.3 مليار دولار.

صفقة "شراء الدين" تعزز الثقة بالاقتصاد وسوق المال

السجل - خاص



مؤشر البورصة ليوم الأربعاء الثاني من نيسان

يوفر 277 مليون دولار ويخفض حجم دينه الخارجي من 7.4 مليار إلى خمسة مليارات دولار.

الخاروف يرى إن عودة الأسهم القيادية للارتفاع حسن أداء السوق خلال الأسبوع الماضي بخاصة أسهم: شركة مصفاة البترول، الفوسفات، والملكية الأردنية. كذلك، يشير إلى الأثر الايجابي للنتائج الجيدة التي يتوقع أن تحققها الشركات صاحبة الأسهم القيادية خلال الربع الأول من العام الحالي لعامل يدفع الرقم القياسي للأعلى.

بلغ حجم التداول الإجمالي ليوم الأربعاء 2/4/2008 حوالي 95.5 مليون دينار وقدر عدد الأسهم المتداولة بـ 23.5 مليون سهم، نفذت من خلال 16584 عقدا.

وبمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة ليوم الأربعاء والبالغ عددها 165 شركة مع إغلاقها السابقة، أظهرت 84 شركة ارتفاعاً في أسعار أسهمها، و56 شركة أظهرت انخفاضاً في أسعار أسهمها. وبالنسبة للشركات الخمس الأكثر ارتفاعاً

في أسعار أسهمها فهي المتكاملة للمشاريع المتعددة، الأردنية الفرنسية للتأمين، البحر المتوسط للاستثمارات السياحية، الكهرباء الأردنية، ومناجم الفوسفات الأردنية. أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها فهي الإقبال للطباعة والتغليف، العامة للتعدين، الزرقاء للتعليم والاستثمار، الشرق العربي للتأمين والعالمية للصناعات الكيماوية.

كما أظهرت الإحصاءات الصادرة عن بورصة عمان بأن قيمة الأسهم المشتراة من قبل المستثمرين غير الأردنيين منذ بداية العام وحتى نهاية شهر شباط بلغت 388.4 مليون دينار مشكلة ما نسبته 14.5 بالمائة من حجم التداول الكلي.

فيما بلغت قيمة الأسهم المباعة من قبلهم لنفس الفترة 366.4 مليون دينار، وبذلك يكون صافي الاستثمار غير الأردني منذ بداية العام وحتى نهاية شهر شباط ارتفع بمقدار 22.0 مليون دينار، مقارنة مع ارتفاع قيمته 4.6 مليون دينار لنفس الفترة من العام 2007.

انعكست أنباء صفقة شراء جزء من دين الأردن المستحق لعشر دول في نادي باريس على أداء البورصة إذ دفعت المؤشر صعوداً ليغلق الرقم القياسي عند 8341 نقطة، بارتفاع نسبته 1.89 بالمائة.

تنفيذ الصفقة مع النادي يعزز الوضع الاقتصادي للمملكة والثقة ببورصة عمان لا سيما لدى كبار المستثمرين والصناديق الاستثمارية المحلية والأجنبية بحسب رئيس جمعية معتمدي سوق رأس المال جواد الخاروف.

كان الأردن وقع اتفاقية لشراء 2.4 مليار دولار أي نصف دينه المستحق لنادي باريس وبسعر خصم 11 بالمائة، وبالتالي

استهلاكي

ركود متزايد في القطاع

غلاء الديزل يطيح بأحلام كثيرين ويربك سوق النقل

علا الفرواتي

ترك محمد عبد اللطيف، وظيفته حارساً أمنياً في أحد «المولات» منذ سنتين للعمل على حافلة صغيرة تعمل على الديزل لنقل طالبات جامعة وموظفات صباحاً وبعد الظهر، ونقل البضائع خلال النهار. عبد اللطيف، اشترى باصاً من نوع «Pre-gio» سعة عشرة ركاب بالأقساط

خصوصاً أن دخله الشهري ارتفع من 140 ديناراً إلى نحو 400 دينار شهرياً. على أن الشاب العشريني، الذي كان يحلم بالارتباط بعد «تحويش بعض القروش»، شرع في البحث عن وظيفة بعد أن تضاعف سعر الديزل مرتين، مقترباً من حدود سعر البنزين خلال العام المنصرم. ويقول محمد بحسرة: «العمل على الباص أصبح غير مجدٍ». ويستذكر الشاب: «مع كل رفعة في سعر الديزل، رفعت إيجار النقلات حول عمان (من 15 إلى 25 إلى 35 ديناراً شهرياً للفتاة الواحدة). لكن القفزة الأخيرة (67 بالمئة) كانت «قاصمة»، ولا يمكنني الاحتفاظ بزبائني

إذا رفعت التسعيرة». الديزل والكاز- وقود الفقراء- كانا أكثر المشتقات النفطية ارتفاعاً ضمن خطط حكومية لرفع الدعم عن المحروقات. أسعار الديزل ارتفعت من نحو خمسة دنانير إلى 12 ديناراً للصفحة الواحدة. الارتفاع الأخير دفع العديد من سائقي المركبات العاملة بالديزل إلى عرضها للبيع بأقل من أثمانها الأصلية. الإعلانات المبوبة في الجرائد الإعلانية الأسبوعية لبيع الباصات العاملة بالديزل شهدت ارتفاعاً ملحوظاً، حسبما تلاحظ «السجل». رئيس جمعية المستثمرين، في المنطقة الحرة بالزرقاء، نبيل رمان، يؤكد أن «ركوباً واضحاً» أصاب سوق السيارات العاملة بالديزل مقدراً نسبة

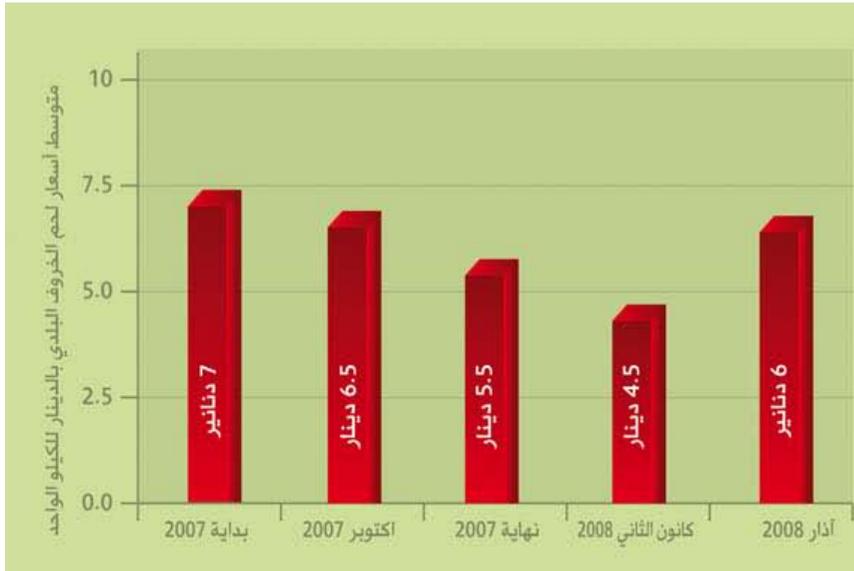
انخفاض مبيعات المركبات العاملة بالديزل بنحو 90 بالمئة. وقال رمان إن عدد المركبات العاملة بالديزل التي تباع سنوياً يقدر بنحو 10000 مركبة فيما يباع نحو 6000 ألف مركبة عاملة بالبنزين في المملكة سنوياً. إلى ذلك، لاحظ رمان أن مبيعات السيارات في المنطقة الحرة سجلت انخفاضاً ملحوظاً من نحو 450 سيارة يوماً إلى 50 سيارة. رمان يرد التراجع إلى انخفاض القدرة الشرائية للمواطنين وحالة الترقب التي تسود السوق ومردّها الارتفاع المطرد للأسعار. رامي السالمي، الذي اقتنى منذ 5 سنوات سيارة Golf تعمل بالديزل، يؤكد أنه عرضها للبيع، وأنه يبحث حالياً عن سيارة تعمل بالبنزين. قرار السالمي لابتغاء سيارة الـ Golf جاء من كونه كثير التنقل، ويرغب في اقتناء سيارة «مصروفها قليل». «لكن الأسعار الجديدة صدمتني»، يقول السالمي باندهاش، ويضيف:

«أبحث حالياً عن سيارة تعمل بالبنزين أوكتان 90، ولكنني لن أشتريها قبل أن أجد من يشتري سيارتي الجولف، وهذا ما أراه صعباً لأن الراغبين بها الآن قليلون». وما يضعف الإقبال على المركبات العاملة بالديزل ارتفاع كلفتها التشغيلية من ناحية الصيانة، كما أن رسوم الترخيص السنوية ضعف مثيلاتها العاملة بالبنزين. ويقول رمان: «السيارة العاملة بالديزل بحاجة إلى صيانة أكثر من مرة بالسنة، فمثلاً يجب تغيير مضخة الديزل مرتين في العام، لأن الديزل المستخدم في الأردن يحتوي على نسبة عالية من الكبريت». ترخيص السيارات الصغيرة العاملة بالديزل يبلغ نحو 160 ديناراً سنوياً مقارنة بـ 60 ديناراً لسيارات البنزين من الفئة ذاتها. التأمين السنوي (ضد الغير) للسيارات العاملة بالديزل يبلغ 120 ديناراً مقارنة بـ 55 ديناراً للسيارات العاملة بالبنزين. السيارات التي تشهد إقبالاً حالياً هي ذات المحركات الصغيرة التي تقل عن 1600 سي سي. انخفاض الطلب، بحسب رمان، لم ينعكس على أسعار السيارات، وذلك لانخفاض سعر صرف الدينار مقابل اليورو مع القفزات التي تسجلها العملة الأوروبية أمام سائر العملات الأخرى. غالبية سيارات «بيكبات» الديزل تأتي من منطقة اليورو، اليابان وكوريا الجنوبية. الاستثمار في اقتناء «البيكبات» أصبح استثماراً فاشلاً خصوصاً أن أسعارها لدى الوكلاء تتراوح بين 13 ألف دينار لتلك المصنوعة في كوريا إلى أكثر من 20 ألف لتلك المصنوعة في اليابان.



بورصة الاستهلاك الخاروف البلدي

سجلت أسعار اللحوم البلدية أخيراً ارتفاعاً ملحوظاً تبع إعلاناً حكومياً بعدم رفع أسعار العلاف أمثالاً لأوامر ملكية. أسعار اللحوم البلدية كانت انخفضت إلى مستوى أربعة دنانير للكيلو بعد أن وصل سعر الكيلو إلى 7 دنانير في العام الماضي. تتفاوت أسعار اللحوم بين عمان الشرقية والغربية ولكنها تتراوح حول الستة دنانير للكيلو الواحد في معظم المناطق.



"وزارة إعلام جديدة" تتخفى في مقترحات "الأعلى للإعلام"



من الجسم الصحفي، وإنما يراها البعض طوقاً هدفه محاصرة الإعلام بشتى الوسائل المتاحة وفق مدير تحرير المحليات في يومية الغد الزميل نور الدين الخمايسة الذي يعتقد أن دور «الأعلى للإعلام» غير واضح أو محدد، متفقاً في ذلك مع الشريف وتوبه في خوفهم من أن يكون ذلك بداية لعودة وزارة الإعلام بشكل جديد وتحت بافطة متجددة. نقابة الصحفيين تعارض منح صلاحيات تنفيذية جديدة للأعلى للإعلام وفق توبة الذي قال إن الحديث عن قطاع الإعلام يتصاعد دون معرفة الهدف الذي سيصل له في القادم من الأيام. التعديل المقترح وفق بحوث، سيتم رفعه إلى رئاسة الوزراء ليكون ضمن حزمة تعديلات قانونية مطلوب إجراؤها على منظومة التشريعات الإعلامية النافذة.

◀ نabil الشريف

يرى الشريف أن مرجعية الإعلام، في جميع الأحوال، هي الدستور والقوانين النافذة، وأن الأصل عودة «الأعلى للإعلام» للدور المعمول به في كل دول العالم المتقدمة ألا وهو دور المنظم وليس تقليد الدول الشمولية». يشاطر عضو نقابة الصحفيين الزميل ماجد توبة الشريف فيما ذهب إليه وتخوف من إمكانية أن يكون ذلك تمهيداً لعودة وزارة الإعلام من جديد، معتبراً أن توجهات «الأعلى للإعلام» في توسيع صلاحياته لا يتوافق مع مقررات سابقة ذات صلة ولا مع النظرة العصرية للإعلام من حيث دوره وما يراد أن يقوم به. الشريف يعتقد أن التوجه لجعل المجلس الأعلى للإعلام مرجعية لجميع وسائل الإعلام «نهج خطير ومرفوض، لأنه يعني باختصار أن وزارة الإعلام عادت وبشكل أكثر هيمنة من الماضي». ويتابع بالقول «حتى أيام وزارة الإعلام، كان هناك إعلام حكومي وإعلام خاص يتمتع بهامش من الاستقلال، أما الآن فالمطلوب هو إدخال الجميع إلى بيت الطاعة الحكومية دونما تفريق بين إعلام الناس وإعلام الحكومة». لا تجد التعديلات المقترحة مناصرين

توسيع صلاحيات المجلس وطبيعة دوره كان محور خلاف بين رئيسه السابق إبراهيم عز الدين وحكومة معروف البخيت التي كانت ترى أهمية منحه سلطة تنفيذية من خلال تعديل تشريعاته. استقال عز الدين تبعاً لذلك، إلا أن هاجس إيجاد «سلطة تنفيذية» للمجلس بقي موجوداً في أذهان بعض من رأى أن الحديث عن حزمة تعديلات قانونية على منظومة التشريعات الإعلامية النافذة فرصة لإعادة الحديث عن دور «الأعلى للإعلام» وصلاحياته. رئيسة المجلس سيما بحوث تبدي حماساً لجهة تمرير تعديلات تعرف بدور المجلس بدقة ومنحه مسؤولية الارتقاء بالمهنة، واقتراح مشروعات قوانين متعلقة بقطاع الإعلام وتحديثها، ووضع الخطط المنظمة للقطاع على أساس الاستقلالية والمسؤولية الذاتية ووضع المعايير والسياسات والخطط اللازمة للتدريب الإعلامي، وتعزيز تنمية المهنة والصناعة الإعلامية والمحتوى. ما ذهبت إليه بحوث، لا يوافقها عليه الشريف الذي سأل مستغرباً: «من قال إن المؤسسات الصحفية طفل يتيم يبحث عن أب حتى نهل لإيجاد مرجعية له؟!».

◀ رؤية المجلس الأعلى للإعلام بتوسيع صلاحياته من خلال منحه «سلطة تنفيذية»، تثير معارضة صحفيين يرون فيها تمهيداً لعودة وزارة الإعلام التي تم إلغاؤها قبل خمس سنوات. «الأعلى للإعلام» قرأ الأسبوع الماضي «مسودة» أولية توجت باقتراح إضافة مادة جديدة لقانونه المعمول به حالياً نصت على أن المجلس هو «الجهة المرجعية الإعلامية المستقلة التي تعنى بتنظيم ومتابعة أداء قطاع الإعلام وتنميته». رئيسة المجلس سيما بحوث خلصت للقول إن التعديل لم يتضمن أي مهام أو مسؤوليات تنفيذية للمجلس، وإن المقترحات المقدمة تهدف إلى التعريف بدقة بدوره ومسؤولياته في الارتقاء بالمهنة. سعي «الأعلى للإعلام» لتوسيع صلاحياته يتعارض مع توصيات الأجنحة الوطنية التي أوصت بإلغائه قبل عدة سنوات ويوجد ممانعة من قبل إعلاميين، كان من أبرزهم رئيس تحرير الزميلة الدستور ووزير الإعلام الأسبق نبيل الشريف الذي طالب بأن يعود «الأعلى للإعلام» لدوره الحقيقي وهو «المنظم» وليس «المرجعية».

الإعلام البيئي.. صحافة غير معنوية وخبراء يفتقرون لمهارات الاتصال

وعدم وجود دورات تدريبية فعلية، إضافة إلى عدم بناء قاعدة رئيسية للإعلاميين البيئيين لا سيما مع عدم وجود حالة ثبات في الإعلاميين المكلفين بتغطية الشأن البيئي. ومن التحديات التي تواجه المنظمات البيئية مع الإعلام يقول المغربي إن هناك صحفيين ممن يغطون شؤون البيئة في الصحف المحلية هم من غير المهتمين بالبيئة أصلاً، بل ويعتبرونها مجرد وظيفة يقومون بأدائها. ولكن بحسبه، هذا لا يلغي وجود صحفيين يلعبون دوراً مهماً في مساعدة الجمعيات البيئية في عملها باتجاه المحافظة على البيئة. من بين مشاكل الإعلام البيئي، بحسب المغربي، «صعوبة وجود إعلاميين متخصصين ولملمين بقضايا البيئة وأطرها العلمية. ويقابله نقص في البيئيين من أصحاب المهارات الاتصالية والإعلامية». ويعتقد المغربي أن الصحفي يجب أن يكون مهتماً ومثقفاً بيئياً حتى يتمكن من كتابة أخباره ومقالاته، ولا يبقى مجرد متلق للمعلومة بل يقوم بصناعتها إذا جاز التعبير. ويشير في هذا الإطار إلى أن المسؤولية هنا لا تقع على عاتق الصحفي فقط بل يجب أن تلعب الجمعيات دوراً في التثقيف البيئي للإعلاميين. وأمام هذه التحديات يقع على المؤسسات الإعلامية والمنظمات المعنية بالشأن البيئي مسؤولية التأسيس لإعلام بيئي متخصص قادر على خلق وعي بيئي محفز للحفاظ على مكونات البيئة والتنوع الحيوي في بلد وقع على العديد من الاتفاقيات الدولية المتصلة بحماية البيئة.

والجهات الداعمة، إذ تراقب الأمم المتحدة ما يكتب في الإعلام يومياً عن عمل المنظمات غير الحكومية، الأمر الذي يساهم في إعطاء مصداقية أكثر لعمل هذه الجمعيات». ويرى المستشار الإعلامي في وزارة البيئة عيسى الشبول أن «الصحافي هو إكسبير العمل البيئي». وإن كان من سبق الشبول يقولون بعدم وجود إعلام بيئي متخصص فهو يؤكد أن هناك إعلاميين متخصصين بالشأن البيئي. «عدم وجود إعلام بيئي بالمستوى المطلوب»، يرجعه الشبول مع ذلك إلى «ضعف اهتمام المسؤول وصاحب القرار الإعلامي في المؤسسات الإعلامية بالبيئة، وعدم اعتبارها أولوية إعلامية استناداً إلى قنوات شخصية أو آراء تسويقية». ويقول إن العمل البيئي جهد تشاركي يبدأ بالمنزل وينتهي بوزارة البيئة مروراً بالمنشآت الصناعية، مؤكداً أن «الدور الأكبر يقع على الإعلام في خلق توعية بالشأن البيئي وإحداث تغيير بأنماط الحياة والعادات المؤدية بيئياً، إضافة إلى خلق نوع من التعامل بإحساس من المسؤولية الفردية والجماعية تجاه البيئة وتطبيق مبادئ التنمية المستدامة». ولا يلقي المصري بمسؤولية ضعف أداء الإعلام البيئي على المؤسسات الإعلامية فقط أو الصحفيين ذاتهم، وإنما يلقي بجزء منها على المنظمات والجمعيات البيئية التي تقصر في وضعها لبرامج تؤسس لأداء إعلامي بيئي فعال. ويؤشر صحافيون إلى مجموعة نقاط تحول دون وجود إعلام بيئي متخصص، أبرزها ضعف الإعداد التقني والعلمي للإعلاميين البيئيين،

متخصص يفيد في تسليط الضوء على قضايا بيئية محددة، ويساهم في خلق وعي وطني بالهم البيئي، وبالمحصلة النهائية التقليل من الهدر البيئي. من جانبه، يدعو مسؤول الإعلام في الجمعية العربية لحماية الطبيعة زياد المغربي إلى الابتعاد عن ردات الفعل في التعامل مع القضايا البيئية على أن يشغل الهم البيئي وسائل الإعلام كافة لانعكاسه على مجمل مناحي الحياة. ويشير المغربي إلى أن «الإعلام يلعب دوراً جوهرياً في تسليط الضوء على قضية بيئية بعينها خاصة إذا كانت تقابل بلا مبالاة وعدم جدية في حلها من قبل الجهات الرسمية، ومثال على ذلك قضية التلوث البيئي الناجم عن مصانع الإسمنت في الفحيص والرشادية». ويعتقد المغربي أن «المنظمات التي تعنى بالبيئة، كغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، بحاجة ماسة إلى الدعم الإعلامي، انطلاقاً من أن تحقيق أي من منجزاتها سيبقى بلا أهمية إذا لم يتم الإعلان عنه». تلك المنظمات تحتاج إلى الإعلام «كوسيلة للتوعية وتسليط الضوء على السلوكيات السلبية أو تعزيز الإيجابية، وهو ما يسمى في عرف المنظمات غير الحكومية بحشد التأييد وجماعات الضغط. فالإعلام يلعب دوراً شبه رئيسي في عملية الضغط على صانعي القرار، ويساهم في تعزيز التوعية البيئية»، حسبما يشرح. كذلك تحتاج المنظمات البيئية إلى الإعلام، بحسب المغربي، «لجذب انتباه الممولين

البيئي المرتبطة بمعالجة الأمراض والأعراض الناتجة عن تلوث الهواء هي 45 مليون دينار سنوياً. اختصاصي سياسات التأييد في الجمعية الملكية لحماية الطبيعة خالد المصري، يؤكد «عدم وجود إعلام بيئي متخصص حتى الآن»، لكنه يرى أن «هذا لا ينفي وجود اهتمام متفاوت لدى الصحفيين بالقضايا البيئية». ويذكر المصري بحملات أطلقتها منظمات مجتمع مدني معنية بالبيئة، وكان للإعلام مساهمة كبيرة باتجاه الانتصار للعديد من القضايا البيئية. مثال ذلك «الحشد الإعلامي ضد استخراج النحاس من محمية زانا، إضافة إلى رفض إقرار قانون الزراعة بتعديلات كان يرى البيئيون أنها ستضر بالأراضي الحرجية في بلد يعتبر من الدول الفقيرة بموارده الحرجية قياساً بالنسب العالمية التي تتراوح بين 15 - 25 بالمائة، مقابل 1 بالمائة فقط من مساحة الأردن البالغة نحو 89 ألف كيلومتر مربع». ويلفت المصري إلى أن وجود إعلام بيئي

السَّجَل - خاص

◀ رغم التحديات البيئية التي يواجهها الأردن، وإقرار مسؤولين عن وجود بؤر «بيئية ساخنة» في مختلف مناطق المملكة، فإن الأداء الإعلامي في مجال البيئة ما يزال معتمداً على أسلوب «الفرزعات» البعيدة عن الاستراتيجيات الممنهجة. خبراء بيئة وإعلاميون يعتقدون أن المؤسسات الإعلامية، ما تزال تفتقر إلى إعلام بيئي متخصص، ويرجعون ذلك إلى عدم اعتبار البيئة أولوية لدى صاحب القرار الإعلامي، إضافة إلى أن من يغطي قضايا البيئة في وسائل الإعلام يعتبر وضعه الوظيفي المعنوي متدنياً بالمقارنة مع أقرانه ممن يغطون السياسة والاقتصاد. يقيم بيئيون أداء الإعلام البيئي بـ«الضعيف»، دون أن ينفون بروز جهود فردية لإعلاميين يسعون للتخصص في قضايا البيئة، مدفوعين بهاجس خلق وعي بيئي لدى المواطن ينهي برسم توجهات وأنماط سلوك جديدة تساهم في التقليل من الهدر البيئي - الناجم عن استنزاف موارد وتلوث - والمقدر بـ 200 مليون دينار سنوياً، أي 3 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، بحسب دراسة للبنك الدولي. تكشف الدراسة أيضاً أن قيمة الهدر

الإعلام يلعب دوراً في تسليط الضوء باتجاه بؤر بيئية ساخنة



شرق غرب

هيئة إقليمية لنقابات الصحفيين في شمال أفريقيا

أعلن الأسبوع الماضي في المغرب عن إنشاء هيئة إقليمية لنقابات الصحفيين تحت اسم "جمعية نقابات الصحفيين في شمال إفريقيا" تضم في عضويتها كلاً من المغرب وليبيا وموريتانيا والجزائر وتونس. وقال جيم بوملحة، رئيس الاتحاد الدولي للصحفيين تعليقا على القرار "هذا نأبأ عظيم لجميع الصحفيين الأفارقة". وأضاف أن "الاتحاد الدولي للصحفيين نجح في إكمال مشروع هيكلة تنظيمه في القارة الأفريقية، والذي هدف إلى إنشاء "الاتحاد الأفريقي للصحفيين"، الذي أطلقه في العاصمة النيجيرية، أبوجا". جمعية نقابات الصحفيين في شمال إفريقيا، ستصبح خامس مجموعة إقليمية تعمل في إطار الاتحاد الدولي للصحفيين، إلى جانب: جمعية الصحفيين في أفريقيا الغربية، جمعية الصحفيين في أفريقيا الجنوبية، جمعية الصحفيين في شرق أفريقيا واتحاد النقابات المهنية للصحفيين في أفريقيا الوسطى. واتفق قادة نقابات الصحفيين الشمال أفريقية على مذكرة تضع جدولاً زمنياً لإرساء مبادئ عامة وتوجيهية للأوضاع القانونية، مع برنامج عمل يجري إطلاقه خلال مؤتمر لاحق يعقد في غضون الصيف المقبل.

ملفات من "نيويورك تايمز" مترجمة للعربية

بدأ موقع صحيفة "نيويورك تايمز" العمل على تجربة يحاول من خلالها التواصل مع قراء جدد بلغتهم، وذلك عبر ترجمة بعض المواضيع وإنشاء منتديات إلكترونية لمناقشة قضايا معينة، وهو ما سيستمر طوال العام، بحسب ما تقول دايان مكنولتي، مديرة شؤون المجتمع والعلاقات الإعلامية في شركة "نيويورك تايمز". وتعتبر دايان أن المشروع ليس محاولة لخلق نسخ من "نيويورك تايمز" بلغات مختلفة على الإنترنت، على الأقل ليس في المرحلة الحالية، بمعنى أنك لن تجد ترجمات لكل موضوع تقرأه بالإنجليزية على موقع الصحيفة. إلا أن عدداً محدداً فقط من المواضيع سيتم ترجمتها، ضمن ملفات معينة. فمثلاً موضوع الشباب العربي يتم تناوله ضمن سلسلة "الجيل المؤمن" باللغة العربية، وموضوع الانتخابات والديمقراطية باللغة الروسية، وموضوع عن التلوث للقراء في الصين. وتقول مكنولتي إن "نيويورك تايمز" ذهبت إلى مدى أبعد مع الروس، فقد أسست لنفسها مساحة على موقع "لايف جورنال" ذي الشعبية الكبيرة بين المدونين الروس وذلك بهدف "توفير جزء من صحافتنا للروس ولغرض التواصل". كذلك أنشأت "نيويورك تايمز" قسماً خاصاً لمناقشة تغطيتها لبعض القضايا الخاصة بالعالم العربي أطلقت عليه اسم "المجلس"، وحالياً تأتي معظم التعليقات حول سلسلة "الجيل المؤمن" من موظفي مكتب "نيويورك تايمز" في القاهرة.

إيران تحظر صدور خمس صحف

ذكرت وكالة الأنباء الطلابية الإيرانية أن السلطات الإيرانية حظرت صدور خمس صحف لنشرها صوراً لممثلات أجنبيات «فاسدات» ومقالات منافية للقيم الأخلاقية. والصحف المحظورة هي: دوناي تصوير (عالم الصورة)، وصبحي زندقي (صباح الحياة) اللتان تصدران مرتين في الأسبوع، وصحيفة تلاش (جهد) وهفت (سبعة) الأسبوعيتين وصحيفة هوار الكردية نصف الأسبوعية. لجنة الرقابة بررت منع صدور الصحف لقيامها بنشر "مصور فنانين أجنبي فاسدين وتفاصيل عن نمط عيشهم وديانة لأدوية محظورة ومقالات منافية للقيم الأخلاقية" وأخرى تحتوي إهانة للأقليات العرقية. وتنتشر هذه الصحف صور ممثلات أجنبيات غير محجبات وممثلات إيرانيات لا يلتزمن بارتداء الحجاب. ووجهت اللجنة تحذيراً لـ 13 صحيفة أخرى. وتزيد السلطات الإيرانية القيود على الصحف منذ انتخاب الرئيس المحافظ محمود أحمدي نجاد. ففي تموز/يوليو 2007، حظر نهائياً صدور صحيفة "مشاركة" الناطقة بلسان جبهة المشاركة الإصلاحية، وعلقت صدور صحيفة "هام ميهان" المعتدلة الواسعة الانتشار. وتعود آخر حملة ضد الصحافة إلى العام 2000 عندما أغلق القضاء الإيراني الذي يهيمن عليه المحافظون، عشرات الصحف والمنشورات المقربة من الإصلاحيين.

رابطة الصحافة الأجنبية في لندن تحتفل بعيدها الـ 120

يحتفل مركز رابطة الصحافة الأجنبية في لندن هذا العام بالذكرى الـ 120 لتأسيسه. يقول حسني إمام، نائب رئيس الرابطة ومراسل وكالة الأنباء الكويتية إن الاحتفال، بالإضافة إلى كونه احتفاءً بقدرة الرابطة على تسهيل التواصل بين صحفيي أكثر من 70 بلداً يقيمون في بريطانيا، هو بالتأكيد احتفاءً بالصحافة العربية التي وجدت منذ بداية القرن العشرين. وتلعب رابطة الصحافة الأجنبية دوراً لافتاً منذ عام 1888، لتكون جسماً يمثل الصحفيين الأجانب العاملين، وتقدم لهم التسهيلات اللازمة لإتمام عملهم، إضافة إلى كونها مركزاً لإقامة الندوات والمؤتمرات والمعارض، وتواجه الرابطة في عيدها الـ 120 أزمة مالية، وذلك إثر توقيف وزارة الخارجية البريطانية تمويلها السنوي الذي كان معتمداً للرابطة، وباتت تمول فقط المشاريع الخاصة والدورات التدريبية. وتعتمد الرابطة حالياً إلى الاستفادة من تأجير صالاتها للفعاليات، بالإضافة إلى الرسوم التي تستوفيتها من المشاركين تفرض رسماً قدره 180 جنيه إسترليني، ولديها نحو 700 مشترك، مما يعني دخلاً سنوياً قدره نحو 126 ألف جنيه سنوياً.

صحفيان في روسيا يتعرضان للقتل

لقي صحفيان كانا يغطيان الأوضاع المضطربة بشمال القوقاز مصرعهما في اغتيالين بروسيا، وفق لجنة حماية الصحفيين فقد تم العثور على إلياس شورباييف، مراسل القناة الأولى التلفزيونية الروسية الرسمية، بعدما طعن بسكين وخفق بحزام في شقته بموسكو الأسبوع الماضي. وفي اليوم ذاته، أطلق مسلحون النار على سيارة يستقلها جادزي أباشيلوف، رئيس قناة تلفزيونية رسمية بداغستان، بمحج قلعة، عاصمة داغستان. وتقول لجنة حماية الصحفيين: "لقد اتسمت رئاسة فلاديمير بوتين بفشل صادم في محاكمة قتلة أكثر من 12 صحفياً اغتيلوا خلال إدارته. (...) إننا نحث الرئيس الجديد دميتري ميدفيديف على تحدى هذا الميراث وضمان تقديم المسؤولين عن هذين الاغتيالين للعدالة". فقد عثر رجال الإطفاء على جثة شورباييف، المراسل الداغستاني الذي غطى الصراع في شمال القوقاز لحساب القناة الأولى، في منزله بموسكو بعدما أبلغ جاره عن اشتعال حريق في الشقة التي يستأجرها. وتبعاً للجنة حماية الصحفيين، فقد قال المحققون أن القتلة قد أشعلوا الحريق لإخفاء جريماتهم. قبل مقتله بساعات، نشر شورباييف مقالا على مدونته عن قيام ملك صحيفة بداغستان برفض نشر عامود رأي له وأمر العاملين بالصحيفة بعدم الإشارة إليه في أي من مقالاتهم. وكان عنوان آخر مقالاته: "صرت الآن مخالفاً! المسؤولون الروس فتحو تحقيقين جنائيين في الحادثين وهم ينظرون حالياً في احتمالية وجود صلة بين مقتل الصحفيين وعملهما. منذ عام 2000، قتل أكثر من 12 صحفياً على يد من يعتقد أنهم قتلة مأجورون، ولأسباب يعتقد أنها تتعلق بمحاولتهم الكشف عن الفساد. قتلت أنا بوليتكوفسكايا في عام 2006 بعدما كتبت عن البشاعات التي ارتكبها الروس في الشيشان. وفي حالتها كما في معظم القضايا الأخرى، لم يعثر على القاتل. دشنت لجنة حماية الصحفيين مؤخرًا حملة لمناهضة الإفلات من العقاب موجهة ضد روسيا.

بعد قرار سجن صحفيين في الأردن

صحفي مصري يواجه المصير نفسه

بعد أقل من أسبوع على قرار محكمة بداية عمّان بحبس خمسة صحفيين ثلاثة أشهر بتهمة النيل من هبة القضاء، قضت محكمة جنح «بولاق» المصرية بحبس رئيس تحرير صحيفة الدستور المستقلة إبراهيم عيسى ستة أشهر بتهمة نشر أخبار «كاذبة» عن صحة الرئيس المصري حسني مبارك ألحقت أضراراً بالاقتصاد المصري.

قرار حبس الصحفيين الأردنيين الخمسة بسبب تعليقاتهم على قرار صادر عن هيئة قضائية، قوبل باستغراب منظمات محلية وعربية ودولية رأت فيه عودة لـ«سيمفونية حبس الصحفيين»، بعد أن اعتقد أنها طويت عقب تعديل قانون المطبوعات والنشر بما يمنع حبس الصحفيين. إلا أن عدة قوانين أخرى، وهي: قانون العقوبات وقانون حماية أسرار الدولة وقانون محكمة أمن الدولة، ما زالت تتضمن أحكاماً بالحبس.

المحكمة قضت بحبس كل من رئيس تحرير يومية العرب اليوم الزميل طاهر العدوان ورئيس تحرير الدستور السابق أسامة الشريف والصحفيين سحر القاسم/العرب اليوم وفايز اللوزي/الدستور لنشرهما تعليقا في الصحيفتين حول قرار قطعي صادر عن القضاء.

الصحيفتان نشرتا «مظلمة» قدمها احد المواطنين حول قرار صادر عن المحكمة يعقب فيها على القرار، بينما قررت المحكمة ذاتها حبس عبد الهادي راجي المجالي المدة ذاتها بسبب مقال ضد مدير المركز الأردني للإعلام السابق بشر الخزازنة عبر احد المواقع الالكترونية. القرارات الصادرة يمكن استئنافها وهذا ما قام به الصحفيون الخمسة وفق زميلة سحر القاسم. القانون الأردني يمنع نشر أية تعليقات حول حكم قضائي أو التعليق عليها.

رئيس المحكمة المصرية شريف كامل مصطفى، أعلن الحكم في بداية جلسة عقدت وسط إجراءات أمنية مشددة. يستطيع عيسى أن يتقدم باستئناف وهو ما يوقف تنفيذ الحكم مؤقتاً حتى تبت محكمة الاستئناف في القضية. وكانت شائعات قد سررت تحدثت عن تدهور في صحة الرئيس مبارك (80 عاماً) على نطاق واسع في مصر في آب/أغسطس الماضي، تناولتها عدة صحف معارضة ومستقلة ومن بينها «الدستور».

قرارات حبس الصحفيين في مصر والأردن ووجهت بانتقادات إعلامية وحقوقية مصرية وعربية ودولية. نقابة الصحفيين المصرية نظمت بداية الأسبوع مسيرة احتجاج على القرار. الشبكة العربية لحقوق

الصحفيين

الصحفيين

الصحفيين

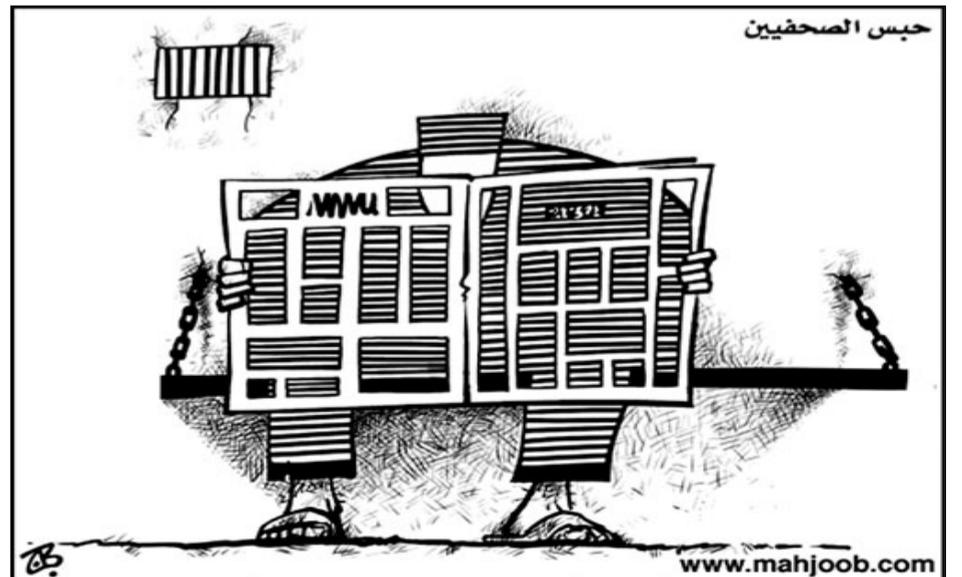
الصحفيين

الصحفيين

الصحفيين

الصحفيين

الصحفيين



"أيام عمان المسرحية" هل يضمن الدعم الوطني استمراريتها؟

أبو الفنون يضم الشعر، الموسيقى، السينما، والتشكيل في مهرجان واحد



أو عدد الأعمال المشاركة فيه، وربما أيضاً في تراجع مستوى العروض. لكن "تطمينات" الأمانة (شريك "الفوانيس" في تنظيم المهرجان) بدت كافية، إلى جانب ما تقدمه وزارة الثقافة من دعم للمهرجان، ليستعيد ما كانت استنّته إدارته في دورات سابقة من استضافة فعاليات تشكيلية وسينمائية وشعرية على هامش العروض المسرحية التي تقام في المركز الثقافي الملكي، إلى جانب ورش العمل، فضلاً عن عروض مسرح الشارع التي يتضمن برنامجها التجوال في عدد من الأماكن العامة في العاصمة، كشارع الوكالات في الصويفية، وحدائق الحسين، وحدائق الجويبة، بالإضافة إلى الانطلاق من مطعم هاشم وصولاً لمقر الأمانة في رأس العين.

وتتضمن المهرجان في دورته الأخيرة التي تستمر حتى السادس من نيسان الجاري بـ"الكرنفالية"، إذ شاركت فيه موسيقات القوات المسلحة، وقدمت فيه فرقة التنورة المصرية "رقصة التنورة"، فيما اختار المركز الوطني للفنون الدرامية والركحية في مدينة الكاف التونسية تقديم عرض "المشي على العصي".

وإضافة إلى هذا العرض، تشارك تونس في هذه الدورة بثلاثة عروض: "over dose" أو "حرارة الروح" الذي أعده وأخرجه حسام الساحلي عن رواية "اللجنة" للمصري صنع الله إبراهيم؛ و"سنديانة" من تأليف وإخراج زهير بن عمار، و"ساعة زائدة" من نص وإخراج الزين العبيدي، وهو العرض الذي حالت اللهجة التي قدم بها دون تواصل المتفرجين معه، ما يعيد إلى الواجهة ذلك السؤال حول جدوى تقديم الأعمال المسرحية باللغات المحلية، ودور الحوار في العرض المسرحي، وهل تغني السينوغرافيا والأداء الحركي عن النص المنطوق؟.

وإذا كان المهرجان استضاف تونس هذا العام في مبادرة من إدارته، فإن النية تتجه في الدورة المقبلة إلى استضافة عروض مسرحية من فرنسا التي تشارك في الدورة الحالية من خلال عرض "أوسكار" المسرحي الأدائي الراقص الذي يركز على تقنيات إخراجية ذات وعي جمالي معاصر. إذ يقيم الراقصون في هذا العرض (تصميم لوس بيتون) علاقة جدلية تفاعلية مع الخشب الذي يحضر بشدة في سينوغرافيا العمل، ساعين إلى معاينة السلوك الإنساني والفعل ورد الفعل بعمق يلامس شغاف القلب.

أما العرض النمساوي "coppercity" فيكشف عن التطورات المستمرة في فن المسرح، وتفاعله مع الرقص والتشكيل الأدائي التعبيري الصامت. وعن قصة للكاتب طه محمد علي أعد المخرج إسماعيل الدباع عرض "الأحداث

جعفر العقيلي

تتخذ دورة هذا العام من مهرجان أيام عمان المسرحية (الفوانيس) طابعاً مختلفاً عن الدورات الأخيرة السابقة، ليس بسبب استئناف الانفتاح على فنون أدبية وبصرية أخرى كالشعر والتشكيل، والسينما فحسب، وإنما لأن المهرجان أصبح "أكثر نضوجاً" بحسب تعبير رئيس اللجنة العليا عامر البشير، و"أصلب عوداً" بحسب مدير المهرجان نادر عمران، وأكثر اعتماداً على الدعم الوطني في وقت يشهد فيه قلة عدد الداعمين خارجياً، أو تلاشي هذا الدعم الذي ظل مثار جدل واسع في الساحتين الثقافية والفنية منذ إنطلاق المهرجان قبل خمسة عشر عاماً.

والحديث عن الدعم ومصادره يستدعي غير قضية ذات صلة باستقلالية المهرجان واستمراريته، فإذا كان صحيحاً أن "من يدفع للزمار يحدد النغمة التي يود سماعها" وفقاً لنقيب الفنانين السابق محمد البرماوي، وهو يقرر مقاطعة النغمة للمهرجان في وقت سابق، فما "النغمة" التي سمعتها مؤسسة "فوردا فاونديشن" وسواها وهي تدعم مهرجاناً لعروض الفرق المسرحية المستقلة، أطلق اسم "الدورة الانتفاضية" على إحدى دوراته (سنة 2001) تحية للشعب الفلسطيني، وتأكيذاً على "وطنية" المهرجان وانتماؤه للقضايا العربية؟ هذا سؤال يرسم الإجابة منذ زمن طويل.

ورغم ما يثيره غياب التمويل الخارجي من تخوف على مستقبل المهرجان، تبدو إدارة المهرجان مطمئنة وتراهن على استمراريتها الذي لم يغيب عن محبي المسرح سوى مرة واحدة (سنة 2003) بسبب الحرب الأميركية على العراق. ويجيء هذا الاطمئنان تحصيل حاصل لما كان أدلى به نائب أمين عمان م. عامر البشير، من تصريحات خلال المؤتمر الصحفي للإعلان عن فعاليات هذه الدورة، التي أكد فيها أن المهرجان "وطني"، وأن دعم أمانة عمان له قائم على "وعي مؤسسي واستراتيجي غير قابل للتراجع أو الفتور"، ووافياً إلى أن علاقة الأمانة بالمهرجان أصبحت "مؤسسية لا ترتبط بأشخاص بعينهم". وفي الوقت الذي يُخشى فيه أن يؤدي غياب التمويل الخارجي الذي لم تتضح أسبابه بعد، إلى "التشقق" على صعيد استضافة الفرق المسرحية التي يتطلب مجيئها وتقديم عروضها في عمان كلفة عالية، ثمة قلق من أن يتسبب هذا في تقليص عدد أيام المهرجان



ويشتمل المهرجان على عروض مسرحية أخرى من سويسرا وهولندا والعراق والأردن. أما "أيام عمان الشعرية" التي تشرف عليها جماعة مصطفى، فهي فكرة يراد منها تعزيز القيمة الثقافية والجمالية للمهرجان، وتحقيق مفهوم التكامل في الثقافة والإبداع. إذ تقام الأمسيات الشعرية عبر دمج الموسيقى والشعر والمسرح معاً، بعيداً عن الطريقة التقليدية (المنبرية) في تقديم الشعر للجمهور.. حتى إن أوراق الشعر نُشرت على جبل غسيل، وقام الشعراء بإشعال الشموع على خشبة المسرح خلال قراءاتهم "المسرحية".

وكانت الفعاليات الشعرية انطلقت في مركز الحسين الثقافي بأسمية شارك فيها: محمد علي شمس الدين (لبنان)، هالا محمد (سورية)، محمد مقدادي (الأردن)، تم تنفيذها بمساندة سينوغرافية وإخراجية من قبل نادر عمران وسوسن دروزة، وذلك بمصاحبة عزف على العود (أحمد بركات)، والساكسفون (إياس الغول).. وشارك في الأمسية الثانية: جيهان عمر (مصر)، خليل درويش (سورية)، وموسى حوامدة (الأردن).

ويشرف على الأيام التشكيلية د. خالد خريس، ويتم خلالها عرض أعمال زهاء 30 فناناً يمثلون مختلف الأجيال، ويعبرون عن مدارس فنية مختلفة، وذلك بقاعة المعارض في المركز الثقافي الملكي. أما "أيام عمان السينمائية" فتشرف عليها شيما التل، وتتضمن أفلاماً من إيران ومصر ولبنان والأردن ودول أخرى، يتم عرضها بقاعة المؤتمرات في المركز الثقافي الملكي. وإلى جانب كل هذه الفعاليات، تشتمل ورش العمل التي تعقد على هامش العروض المسرحية، على ورشة تقنيات "المشي على العصي"، وورشة إعداد الممثل (في مركز الفنون الأدائية)، وورشة تقنيات الممثل التي تقام بقسم الدراما في جامعة اليرموك.



ثقافي

طبعة جديدة من أعمال آسيا جبار في دار غاليمار الفرنسية الفانتازيا والمرأة والوصولان



علي بدر

◀ صدور طبعة جديدة من أعمال آسيا جبار عن دار غاليمار الفرنسية، هو حدث العام بلا منازع. ولدت آسيا جبار الاسم المستعار لـ (فاطمة زهرة) في الجزائر في العام 1936، وقد صنعت من كتاباتها ميداناً واسعاً للكشف عن تاريخ المجتمع الجزائري ودور المرأة فيه، واتصفت كتاباتها بالقوة السجالية التي دافعت من خلالها عن وجود المرأة، وكيانها، وحققها بالكلام، واتصفت بالحساسية الفكرية العالية لانشغالها بتيارات فكرية عالمية حيوية وخصبة، وشيدت معمار نصوصها في نقطة تقع تقابلياً مع الصمت الخانق الذي عاشته المرأة في مرحلتها الاستعمارية والاستقلال، فالكتابة نسبة لها هي الفسحة الدفاعية عن الحق بالوجود والمصير، وهي إطلاق سراح الحقيقة المعتقلة في أفواه النساء (على حد تعبير جان ديوجو)، وهكذا وفي غمرة الصراع السياسي أطلقت آسيا جبار مفهوم التمرد الناعم، أو التمرد الأنثوي عبر الكتابة، ذلك لأنها كانت مقتنعة بأن الخطاب الجمالي الذي تعتمده الرواية قادر على إحداث التغيير في الحياة وفي المجتمع، ومن خصائص كتابتها الصحفية والروائية والتاريخية والسينمائية هو الاهتمام بمصير المرأة في المجتمع الجزائري، العنف المتولد من مرحلتها الاستعمارية والاستقلال، ثنائية اللغة وثنائية الثقافة والإزدواجية التي خلفها الماضي الاستعماري، وتصفية إرث الثقافات المحلية، الكشف عن التراتيبات الزائفة والقراءات الخاطئة وأشكال الإسكات silencieuse في الدولة القومية، والنوازع اللاتاريخية ahistoricism للقوة الإمبراطورية العالمية، وأثرها على المجتمعات ما بعد كولونيالية. إن سيرة آسيا جبار الذاتية مكنتها من إنجاز عملها الروائي ببراعة، ذلك أن نشأتها المبكرة في عائلة متوسطة لأب كان مدرساً ومثقفاً ومتنوراً، مكنتها من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، وقد أسهم هذا التعليم في تنشئتها تنشئة مغايرة لجيلها، إذ باشرت آسيا جبار دراسة التاريخ في مدرسة سيفر العليا في العام 1955، وقد تم طردها من هناك بعد سنتين لمشاركتها في إضراب سياسي للطلبة الجزائريين الذين كانوا يناضلون من أجل استقلال الجزائر عن فرنسا.

فأصدرت آسيا جبار في العام 1956 رواية العطش (La Soif)، وهي أول رواية لها، وبالرغم من انخراط آسيا جبار في العمل السياسي المباشر إلا أن روايتها كانت بعيدة نوعاً ما عن العمل السياسي المباشر. وبالرغم من أن تأليفها للرواية جاء في غضون الإضرابات الطلابية في الجامعات الفرنسية احتجاجاً على استمرار الاستعمار، إلا أنها لم تشر إلى وضع الجزائر السياسي أبداً، مما عرضها هي وروايتها إلى نقد شديد من قبل القوى الثقافية الثورية والتجمعات السياسية الجزائرية المناضلة التي كانت منخرطة في القتال السياسي تحت القصاصات اللاهية لملك حداد، وخصوصاً في ديوانه «الشقاء في خطر»، فقورنت رواية «العطش La soif» في فرنسا أو آنذاك برواية فرانسوا ساغان «صباح الخير أيها الحزن» من الناحية الفنية. كما إن صدور طبعة جديدة من أعمالها يؤكد الاهتمام العالمي بهذه الكاتبة الجزائرية.

عملت آسيا جبار بوصفها ناشطة سياسية في أثناء حرب التحرير، ومراسلة صحيفة لصحيفة المجاهد التي كانت تصدر عن جبهة التحرير

المسرح الأردني تحت رحمة المهرجانات!

عواد علي

القومي، ومهرجان المسرح العربي، ومهرجان المخرجة المسرحية... إلخ)، ومن يزور القاهرة لا بد أن تعلق في ذاكرته الاعلانات المسرحية الكبيرة المنتشرة في عشرات الميادين والشوارع على مدار السنة، والتي لا تنافسها إلا إعلانات الأفلام والموضة (وهي جزء من التكوين السيميائي للمدن المعاصرة). وتشكل العروض الجادة للمسرح القومي، والمسرح التجريبي، وهيئة قصور الثقافة، والبيت الفني للمسرح، ومسرح الطليعة، ومركز الهناجر جزءاً كبيراً من العروض التي تشير إليها تلك الإعلانات، وأحياناً سنوات، كما هو الحال مثلاً مع عرض «أهلاً يا بكوات»، في مطلع التسعينات، تأليف لينين الرملي، وتمثيل عزت العلايلي وحسين فهمي، وإخراج عصام السيد، الذي استمر أربع سنوات، وعرض «الشبكة»، العام الماضي، المأخوذ عن نص بريشت «صعود وسقوط مدينة ماهاجوني»، وإخراج سعد اردش، وتمثيل سميحة أيوب ومحمود حميدة، الذي استمر أشهراً طويلة.

إن المتابع للمسرح في الأردن يشعر بالحزن، حقاً، للغبن الذي يصيب العشرات من مبدعيه من ممثلين ومخرجين وكتاب وتقنيين، وضياح جهودهم، بسبب غياب المواسم المسرحية التي تتيح لهم الاستمرار في تقديم تجاربهم، مدة أسابيع على الأقل، لشرائح مختلفة من المجتمع بعد انتهاء المهرجانات المسرحية، التي غالباً ما يقتصر جمهورها على المسرحيين أنفسهم إلى جانب عدد قليل من المشتغلين في الحقل الثقافي والإعلامي. إن مسؤولية رفع هذا الغبن تقع، أولاً وأخيراً، على عاتق وزارة الثقافة ومؤسسات أخرى في البلد مثل: أمانة عمان الكبرى، ونقابة الفنانين، كونها قادرة على احتضان عروض الفرق المسرحية، ليس فقط بتقديم الدعم المادي لإنتاجها، وهو ما تفعله الآن، بل من خلال وضع برنامج لموسم مسرحي يتيح لكل عرض فرصة الاستمرار في تقديمه على مسارح عمان والمحافظات بعد انتهاء المهرجانات. من دون هذا الإجراء ستظل الحركة المسرحية في الأردن أقرب إلى الهواية منها إلى الاحتراف، ولن يترسخ المسرح في المشهد الثقافي، ولن يكون له امتداد في الحياة الاجتماعية على الإطلاق.

◀ إذا استبعدنا العروض المسرحية البسيطة، التي كانت تقدمها الأندية والمدارس والكنائس والجمعيات الخيرية منذ مطلع القرن الماضي، فإن عمر الحركة المسرحية في الأردن، ابتداءً من تأسيس «أسرة المسرح الأردني» على يد المخرج هاني صنوبر وزملائه، قد بلغ اليوم نحو أربعة عقود ونصف العقد، وهو عمر يؤهل هذه الحركة، من وجهة نظري، لتأسيس تقاليد مسرحية راسخة، في مقدمتها إيجاد برنامج لموسم مسرحي تقدم فيه مجموعة عروض لفرق مختلفة تستمر أسابيع أو أشهراً. إضافة إلى استحداث ما يعرف بـ «لريبورتور»، أي إعادة تقديم بعض عروض ذلك الموسم من وقت لآخر في المواسم اللاحقة، بدلاً من الاكتفاء بتقديمها يوماً واحداً أو يومين في المهرجانات المسرحية والثقافية السنوية، مثل: مهرجان المسرح الأردني، وأيام عمان المسرحية، ومهرجان مسرح الشباب، ومهرجان جرش... إلخ. ذلك أن مشاركة تلك العروض في هذه المهرجانات، رغم أهميتها، لا ترسخ الظاهرة المسرحية في الحياة الثقافية، ولا تخلق تراكمًا يؤدي إلى تطورها وازدهارها.



يصعب اليوم توهج مسرح اي بلد ما لم يكن مؤثراً

أنا اليوم في عصر يصعب فيه توهج مسرح اي بلد ما لم يكن مؤثراً وذا انتشار وتواصل واستمرارية، إن لم نقل يشكل تياراً نابضاً بالحياة في المجتمع. ولعل خير مثال على ذلك في محيطنا العربي هو المسرح في مصر منذ الستينات حتى الآن، وإلى حد ما المسرح في العراق خلال عقدي السبعينات والثمانينات. في القاهرة وحدها تنتج الفرق المسرحية الرسمية والأهلية أكثر من مائة عرض سنوياً في إطار مواسم مسرحية متواصلة دون انقطاع، ويجري انتخاب عدد غير قليل من هذه العروض لتقديمها في المهرجانات المسرحية (مهرجان المسرح التجريبي، ومهرجان المسرح

(1967) قضايا الحب والحرب والماضي والحاضر، فهنا أيضاً تثور امرأة شابة على السلطة الأبوية، وتحاول أن تنال استقلالها بالتوازي مع استقلال الأمة عن الاستعمار، وفي العام 1969 أصدرت ديوانها الأول «قصائد من أجل الجزائر السعيدة Poems pour l'Algerie heureuse».

انقطعت آسيا جبار عن الكتابة طوال السبعينات، فقد انتابها شك عميق هزها بقوة وعنف وجعلها تصمت لفترة طويلة، وطوال هذه السنوات العشر لم تصدر كتاباً على الإطلاق، غير أنها تمكنت في أثناء تلك الفترة من التجول في الجزائر لإجراء الحوارات والمقابلات وتصوير الأفلام، وقد مكنتها هذا الموقع الجديد التحدث مع الفلاحات والقرويات في مناطق مختلفة من الجزائر، وفي أقاليم ذات تقاليد مختلفة، وقد تمكنت من زيارة عشيرة أمها البربرية في جبل شنوة، فأخرجت فيلمها الشهير «نوبة نساء جبل شنوة La Nouba des femmes du Mont Chenoua» في العام 1979، وقد فاز بالجائزة الدولية في مهرجان البندقية. أما فيلمها الثاني «زردا أو أغاني النسيان (La Zerda ou les chants de l'oubli)» (1982)، وهو عبارة عن توثيق لطبيعة الحياة في المغرب العربي في النصف الأول من القرن العشرين، فقد فاز هذا الفيلم في العام 1982 بجائزة أفضل فيلم تاريخي لمهرجان برلين السينمائي... وانخرطت آسيا جبار منذ ذلك الوقت في العديد من الأنشطة السينمائية باعتبارها مخرجة مساعدة، ومخرجة، ومسرحية أيضاً، إذ أخرجت مسرحية توم أبنس عن مارلين مونرو «العاهرة البيضاء والممثل الصغير». وباشرت آسيا جبار تدريس السينما والمسرح بعد عودتها إلى جامعة الجزائر بعد فترة الصمت التي استغرقت عشر سنوات.

الوطنية المناهضة للاستعمار، وأجرت حوارات مع لاجئين جزائريين في المغرب، وواصلت هذا العمل عندما اشتغلت في جامعة الرباط، فنشطت هناك في العديد من المبادرات الثقافية الجزائرية، حتى أصدرت روايتها الثانية «نافدو الصبر Les Impatiens» في العام 1958، فزاجت هذه المرة بين

ان سيرة آسيا جبار الذاتية مكنتها من إنجاز عملها الروائي ببراعة، ذلك أن نشأتها المبكرة في عائلة متوسطة لأب كان مدرساً ومثقفاً ومتنوراً، مكنتها من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، وقد أسهم هذا التعليم في تنشئتها تنشئة مغايرة لجيلها، إذ باشرت آسيا جبار دراسة التاريخ في مدرسة سيفر العليا في العام 1955، وقد تم طردها من هناك بعد سنتين لمشاركتها في إضراب سياسي للطلبة الجزائريين الذين كانوا يناضلون من أجل استقلال الجزائر عن فرنسا. فأصدرت آسيا جبار في العام 1956 رواية العطش (La Soif)، وهي أول رواية لها، وبالرغم من انخراط آسيا جبار في العمل السياسي المباشر إلا أن روايتها كانت بعيدة نوعاً ما عن العمل السياسي المباشر. وبالرغم من أن تأليفها للرواية جاء في غضون الإضرابات الطلابية في الجامعات الفرنسية احتجاجاً على استمرار الاستعمار، إلا أنها لم تشر إلى وضع الجزائر السياسي أبداً، مما عرضها هي وروايتها إلى نقد شديد من قبل القوى الثقافية الثورية والتجمعات السياسية الجزائرية المناضلة التي كانت منخرطة في القتال السياسي تحت القصاصات اللاهية لملك حداد، وخصوصاً في ديوانه «الشقاء في خطر»، فقورنت رواية «العطش La soif» في فرنسا أو آنذاك برواية فرانسوا ساغان «صباح الخير أيها الحزن» من الناحية الفنية. كما إن صدور طبعة جديدة من أعمالها يؤكد الاهتمام العالمي بهذه الكاتبة الجزائرية.

عملت آسيا جبار بوصفها ناشطة سياسية في أثناء حرب التحرير، ومراسلة صحيفة لصحيفة المجاهد التي كانت تصدر عن جبهة التحرير



ان سيرة جبار الذاتية مكنتها من انجاز عملها الروائي ببراعة

نضال المرأة في سبيل حريتها واستقلالها وبين النضال السياسي في سبيل الاستقلال، فدارت أحداث الرواية حول البطلة الشابة دليلة التي تضيق ذرعاً بتسلط الرجال وإحباط النساء الدائم في عائلتها، وعلى خلفية الصراع الدائر من أجل الاستقلال.

في العام 1962 أصدرت رواية «أطفال العالم الجديد Les Enfants du Nouveau Monde»، وهي قصة نساء جزائريات يطالبن بحقوقهن الاجتماعية والثقافية والسياسية، إذ تشارك البطلة في فعاليات جماعية من أجل التغيير السياسي، ونشهد حلقة جديدة من حلقات التاريخ الجزائري من خلال ما يوقعه هذا التاريخ على حياة الأفراد وأجسادهم. وتبرز روايتها الرابعة «القبرات السانجات Les Alouettes Naives» التي أصدرتها في العام

ثقافي

كتب

خيبة أمل الشبان تدفع نحو حلول «قصوى»

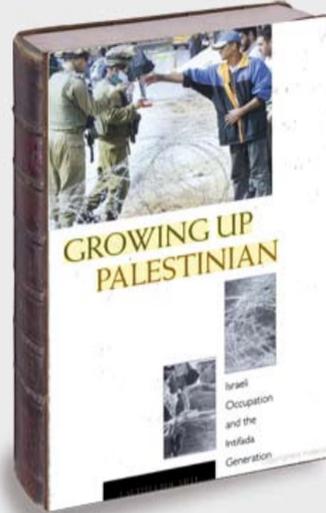
نشأة فلسطينية: الاحتلال الإسرائيلي وجيل الانتفاضة

المؤلف: لايتيشيا بوكيه

منشورات مطبعة جامعة برنستون: نيوجيرزي، 2006.

عدد الصفحات: 200 صفحة.

عرض: أن م. ليخ



بدأت اتفاقات أوسلو 1993 وكأنها الخطوة الأولى نحو نهاية الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة، وإقامة دولتين تعيشان جنباً إلى جنب على الرغم من التباين الهائل في القوة بينهما. وقد عكست ذلك الأمل بتحول جدي مؤلفات مثل كتاب غلن إي روبنسون "إقامة دولة فلسطينية: الثورة الناقصة" (1997)، وكتاب آمال جمال "سياسة الإعلام والديمقراطية في فلسطين" (2005)، وكتابه الآخر "الحركة الوطنية الفلسطينية" (2005)، وكذلك تحليل جهود إقامة الدولة التي قام بها ناثن جي براون في كتابه "السياسة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو" (2003). ويبقى جمال وبراون متفائلين بحذر، حتى بعد اندلاع الانتفاضة الثانية في العام 2000 والانهيار الكامل للمفاوضات وعمليا، إعادة احتلال جميع المناطق عام 2002.

آخرون، مثل ركس براينن في كتابه "اقتصاد سياسي جدا" (2002)، يطلق تحذيرات عاجلة بأن إغلاق إسرائيل للمناطق، يضع العراقل أمام حركة الناس داخل الضفة الغربية وقطاع غزة، والمصادرة المتسارعة للأراضي لإقامة مستوطنات، تتعارض والافتراضات الأساسية التي قامت عليها اتفاقات أوسلو. لقد أصبحت الحياة بالنسبة للفلسطينيين أكثر قسوة وأكثر تقييداً وأقل قابلية للتحمّل مما كانت عليه حين كانت السيطرة الإسرائيلية واضحة ومباشرة. (أولئك الذين قرأوا كتاب سارة روي الذي يتميز بالعمق "قطاع غزة: الاقتصاد السياسي لنزع التنمية" 2001، سوف يتذكرون أنه لم يكن يبدو أن الأوضاع ستكون أسوأ، ولكنها اليوم أسوأ بكثير حتى مما توقع براينن.)

على الرغم من إضافة تبصرات مهمة إلى التطورات الدبلوماسية الاقتصادية والسياسية التي تلت أوسلو، فإن هذه الدراسات لا توفر إحساساً مباشراً بالحياة اليومية للناس في فلسطين. بالعكس من ذلك، فإن كتاب عميرة هيس "شرب بحر غزة: أيام وليال في أرض تحت الحصار" (1996) المنشور بالإنجليزية في العام 1999، وكتاب مايا روزنفيلد "مواجهة الاحتلال" (2004) يرويان بالتفصيل استراتيجيات التأقلم التي تبتكر بينما الأنشطة تضيق على رقاب الفلسطينيين، الذين يعيشون في قطاع غزة وفي مخيم الدهيشة القريب من بيت لحم على التوالي. وقد أتيح أخيراً للفلسطينيين المناضلين ضد الاحتلال أن يرفعوا صوتهم للتعبير عن هذه الأوضاع في شهادات عيانية ظهرت أخيراً. (1)

تلعب الحقائق القاسية دوراً مركزياً في كتاب لايتيشيا بوكيه الذي يرسم صورة صادمة، لشبان عاشوا خيبات الأمل والنكسات الحادة بين أواخر التسعينات وبدايات القرن الحادي والعشرين. وهي تركز على ثلاثة شبان من مخيم بلاطة للاجئين القريب من نابلس، والذين تملكهم إحساس بالهدف وبالحماسة بوصفهم نشطاء في سن المراهقة خلال الانتفاضة الأولى، وصلبت أعودهم بينما كانوا في السجن مع أسرى آخرين، وتحولوا إلى العنف المسلح في العام 1991، ليتم ترحيلهم في العام 1992. كانوا يؤيدون العملية السلمية، ولدى عودتهم إلى نابلس في أواخر العام 1995، سرعان ما تبددت أوهامهم مع إعادة تثبيت قوة الأسر النخبوية المدنية والفساد داخل السلطة الفلسطينية واستمرار الاحتلال الإسرائيلي كأمر واقع، وقابليتهم الخاصة لعيش حيوات مهنية وأداء أدوار بناءة. ولافتقارهم للتعليم والصلات وعدم قدرتهم على تأسيس حياة أسرية مستقرة، فقد ظلوا يحنون إلى الانتفاضة، لذا لم يكن من المدهش أن يعودوا إلى العنف في انتفاضة العام 2000، على الرغم من حلمهم بـ"وطن من دون حرب أو سلاح". (ص 112) وترسم بوكيه صورة نابضة لإحساسهم الحاد بأنهم وقعوا في الفخ من دون أن يكون لهم مستقبل في فلسطين، ولا طريق للخروج منها، لذا تحول الموت إلى طريق –ربما الطريق الوحيد– للهرب... من الألم والخيبة. (ص 120) وعلى الرغم من ذلك فإنهم صدموا لرؤية أقاربهم الصغار وهم يفكرون بأن يكونوا "شهداء أبطالاً". (ص 139) لقد كان الأفق أمام هؤلاء الأخوة المراهقين ضيق، فهم لم يقيموا أي اتصالات إنسانية مع الإسرائيليين وليس لهم أمل في المستقبل. لذا فإن التضحية بالذات في صورة "قنابل بشرية" (ص 134) يصبح وسيلتهم الوحيدة "لإعادة السيطرة على حيواتهم" (ص 137).

أفتت بوكيه، وهي أستاذة مساعدة لعلم الاجتماع في جامعة بورو الثانية كتاب "غزة: عنف السلام" (1998)، ونشرت الأصل الفرنسي لهذا الكتاب في العام 2002. وقد تم تحديث الكتاب قليلاً لدى ترجمته إلى الإنجليزية. وعلى الرغم من أن تحليلاتها السوسولوجية والسياسية لا تبلغ في فرادتها ما بلغته النخب الشخصية، فإنها تعزز "الإحساس بالسجن والاختناق" (ص 87) في الأراضي التي يفترض أنها محررة، والتريح الذي يمارسه قادة السلطة الفلسطينية وسحق الاقتصاد وشله وإجبار الفلسطينيين على اللوذ بأنفسهم. ومن الواضح أنها ترسم صورة الصراعات الطبقية في المجتمع الفلسطيني- الذي كان واضحاً منذ الانتفاضة الأولى- التي كانت قد تفاقمت مع أعمال النخبة السياسية من "العائدين"، ومع تحدي الإسلاميين ومع تمزق المناطق، "وقد تفاعلت هذه التقسيمات الأيديولوجية والاجتماعية الخاصة مع بعضها بعضاً وأصبحت عصية أكثر فأكثر على الحل" (ص 57). وعلى الرغم من أن بوكيه ترى بعض الأمل في انتخاب محمود عباس رئيساً، واهتمامه بدمج الإسلاميين في الساحة السياسية (ص 162) وما تلاه من موافقة مشروطة من جانب حماس والجهاد الإسلامي على وقف الهجمات على إسرائيل، فإن تحليلاتها عموماً تعكس تشاؤماً عميقاً. وعلى السياسيين والمحليلين الذين يتجاوزون تعبيرات مثل "إرهابيين" أن يتأملوا اكتشافات بوكيه حتى يتسنى لهم الإمساك بالحقائق النفسية والاجتماعية وتلك الخاصة بالمسلحات، والتي تتحكم في فلسطين والشعب الفلسطيني.

إشارات:

(1) مثلاً، كتاب جوشوا هامر "موسم في بيت لحم" (2003)؛ وكتاب منى حمزة "لاجئون في أرضنا: وقائع من حياة الفلسطينيين في مخيم فلسطيني للاجئين في بيت لحم" (2001)؛ وكتاب وندي بيرلمان "أصوات محتلة: قصص من الحياة اليومية من الانتفاضة الثانية" (2003)؛ وكتاب نانسي ستولمان ولوربان علاء الدين (محرران) "بث حي من فلسطين" (2003). و"يوميات من الانتفاضة الأولى". وتتضمن، "احتلال الذاكرة: الانتفاضة وحالة الطوارئ الفلسطينية" (2004) وكتاب هيلين وترنتر "موسم من حجارة: الحياة في قرية فلسطينية". (1992)

بالتعاون مع مجلة International Journal of Middle East Studies

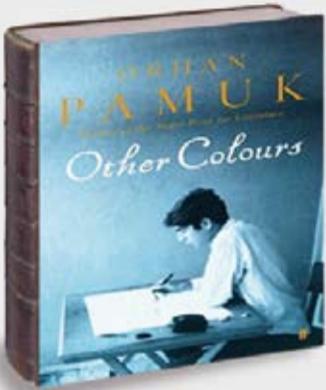
أورهان باموك وفكرة الروائي: صاحب نوبل يكشف عن نفسه ابعد مما انتوى

ألوان أخرى مقالات وقصص

أورهان باموك

ترجمة مورين فريلي

مراجعة: كريستوفر دي بيلينغ



◀ في 1988، حاول كاتب مغمور اسمه أورهان باموك أن يكمل «الكتاب الأسود»، روايته الرابعة التي لا تزال تمثل أبرز تحدياته إلى اليوم. يستذكر باموك في مجموعته القصصية «ألوان أخرى» ويقول " .. مع اتساع رقعة الكتاب، زادت مساحة استمتاعي بكتابه". ربما كان ذلك عزاءه في "الرواية التي أبت أن تنتهي".

وجد باموك نفسه وحيداً وخلجاته، أشعث الشعر مهلهل الثياب "يمسك بحقيبة من البلاستيك ويضع قبعة ومعطفاً رثاً، ويلبس حذاءً بالياً. كنت أذهب إلى أي مطعم قديم على هذه الحال وأتناول طعامي كالذئب، أرمق من حولي بنظرات عداً." لقد كان مسكوناً بالفشل والإحباط، كما يقول.

حالة أورهان باموك هذه- حالة العدم المستعصية التي طالما تنبأت بها أمه- ضعتها مع الشخصية الأدبية المتميزة التي نراها اليوم، فتحصل على فكرة عن الإنجاز الذي حققه هذا الرجل.

ولد باموك في بيئة ثقافية مهزوزة تفتقر إلى الإبداع، تجثم تحت ثقل عالم أدبي فقير في أجواء تركية شابها التشكك وعدم الثقة. باموك الصغير كان جريئاً فربح حظه في الفن الأجنبي الذي لم ينجح فيه سوى قلة من الأتراك. والبقية تتحدث عن نفسها بنفسها –روايات حققت أكثر المبيعات في العالم، مذكراته القيمة: إسطنبول، وجائزة نوبل في الآداب لعام 2006.

في «ألوان أخرى»، يقدم لنا باموك نظرة متفحصة في حياته الأدبية والطريقة التي يرى هو فيها نفسه ويحب الآخرين أن يرونه بها. باموك عبر عن آرائه في السياسة والتاريخ؛ وأشهرها ما كان في 2005 عندما قال إن الكثير من الأرمنيين والأكراد قتلوا في تركيا، وهي العبارة التي تسببت في ملاحقته الفاشلة على أساس أنه "يهين التركية". لكن رغم ذلك، نجد أن باموك كاتب ينزع إلى ذاته كثيراً. يمكن القول أن مجمل رواياته تشكل واحدة من أهم السير الذاتية إذا هي اختزلت. خطابه في حفل تسلمه جائزة نوبل، كان أشبه بالبوخ إلى الذات، على النقيض تماماً من المهرجان الخطابي الذي قدمته دوريس ليسينغ الفائزة بنوبل في ديسمبر الماضي. وعندما يكتب عن المؤلفين الذين أثروا فيه، يستدعي الجلال والإكبار الذي كنه لهم في شبابه. فأورهان باموك يقرأ دوستوفسكي، وستيندال وكامو و نابوكوف ولكن ليس دوستوفسكي وستيندال وكامو ونابوكوف الذين نقرأهم نحن! دوستوفسكي هو الأهم من بين هؤلاء، ولهذا علاقة بما يعتبره باموك "الفة روسية مع الفكر الأوروبي وغضبه منه، ورغبته في أن ينتمي إلى أوروبا وأن ينسلخ عنها في آن معا". الجمهورية التركية التي أسسها كمال أتاتورك في العشرينيات لم تسو العلاقة السياسية والثقافية مع أوروبا، فكرس باموك نفسه لاختبار التجاذبات بين الإيمان والعقلانية، وبين الدينية والندوية، التي نجمت عن هذا الخلل. عندما يكتب أن دوستوفسكي "لم ترقه رؤية المثقفين الروس وهم يعتبرون صلته مع أوروبا تجعل منهم قيمين على أسرار الكون". يتذكر المرء ازدياد باموك من اقتناص الكماليين لأفكار مشابهة من الأوروبيين. قد يجوز القول أن هذه الأفكار وجدت صدى أدبياً بين "كتاب ذكور، منحطين، متواضعي النجاح، نصف أدكياء، وجريئين" أفضل كتاباتهم كانت تجد طريقها إلى فصل "كيف تخلصت من بعض كتيبي". فباموك يستمتع في رمي الأشياء.

لكن على النقيض من دوستوفسكي، لم ينخرط باموك قط بشكل مباشر على الأقل أو متواصل في سياسة بلده، ومن السهل أن ندرك السبب. فقد كان يزدري الكماليين في الخفاء، لكنه في الوقت نفسه لم يكن راغباً في الميل إلى حيث مال الوطنيون الأتقياء – الممازون لأنصار السلافيين في روسيا القرن التاسع عشر – الذين يحنون إلى أيام الامبراطورية العثمانية وثوابتها الراسخة، وعظمة الأتراك و مجد الرب. التشكك السياسي الديني، والتمعن الأدبي جعلاً باموك وحيداً في موطنه. لو كان له مناظرين، لكانوا الكتاب الأتراك الشباب – بريهان ماغدين واحدة منهم – التي تكتب روايات عميقة الفكر بلغة تركية حديثة خلقة. خلفها مع الكمالية لم يكن على أساس أنها غريبة أكثر من اللازم، ولكن على أساس أنها لم تكن غريبة بما يكفي؛ فهي – أي الكمالية – لا تلق بالديمقراطية أو التعددية.

باعتباره كتاباً جُمع من مصادر مختلفة، نجد أن «ألوان أخرى» كتاب متعرج غير مستو. فالكتابة عن إسطنبول، بما فيها الفصول عن الطعام السريع، وعبارات السفور، والزلازل، ليست أقل تشبثاً للاتباع. لكنه حذف من النسخة التركية الأصلية بعض الأجزاء الجيدة، مثل تقديره للكاتب التركي المتناسي أحمد حمدي طنينار. ربما جاء هذا الحذف حتى يحافظ القارئ الغربي على ألفة المكان وألا يشعر أنه غريب. استبدلت هذه الأجزاء بأخرى تداعب خيال القارئ مثل "مشاهد من عاصمة العالم" الذي تحدث فيه عن نيويورك. باموك روائي أفضل منه كاتب مقالات. في وصف نافذ للأثر الذي تركته رواية "الأخوة كارمازوف" وهو صبي، يستغرق باموك صفحة كاملة ليقول ما يقوله في السطر الأول من روايته "الحياة الجديدة". في جملة واحدة يكتب "أقرأ كتاباً يوماً وتتغير حياتي كلها". مواطن الضعف هذه لا تقلل من شأنها ترجمة مورين فريلي التي أتت مسطحة في شواهد أكثر إشراقاً، نقرأ القصة القصيرة "أن تنظر من النافذة"، في هذه التحفة الحزينة، يستحضر باموك لامبالاة صبي في مرحلة ما قبل الإدراك وندم الشاب في طور البلوغ، إرث عائلة إسطنبولية ميسورة في الخمسينيات. «ألوان أخرى» يتضمن أيضاً ثلاثة خطابات جيدة كتبها لجمهور أجنبي. في واحدة منها، يصف الأثر القاتل الذي خلفته تجربته مع الأدب الأجنبي على إبداعه. في الثانية، يبرر إجماعه عن السياسة في بلد يدفق بالسياسيين الشغوفين، فهو لا يطمح في شيء "إلا أن يكتب الروايات الجميلة"، وهو لا يثق بالأراء القوية، لأن "معظمنا نتبنى أفكاراً متضاربة في وقت واحد." الفصل الأخير هنا، خطاب باموك في تسلمه جائزة نوبل، يبدأ بتحية لوالده وينتهي بقائمة الأسباب التي من أجلها يكتب – خطاب فيه تناقض وإنسانية، وفيه إيثار و نرجسية كما هو حال الكاتب نفسه.

في «ألوان أخرى»، يكشف باموك عن نفسه أكثر مما يرغب. أن يجعل نفسه على مقربة من دوستوفسكي ونابوكوف يثير خلطاً في الأوراق، فهو في آن واحد طموح لكنه لا يغامر. وبالعكس ما ذهب إليه كريستوفر هيتشينز، فإن أورهان باموك لا يظهر ضحل المعرفة، ربما لأنه اكتسب المعرفة بطريق التجريب عندما وجد نفسه بين الرغبة في أن يكون ذا شأن في إسطنبول السبعينيات وبين ازدياد والدته. «ألوان أخرى» تظهره وحيداً، ذاتي التعلم، متهاون مع ذاته يلوذ بنفسه في هواجسه؛ وما هي إلا لمحات من أسرار عظمته كروائي.

صادقت عليه سبع دول بينها الأردن فدخل حيز التنفيذ

الميثاق العربي لحقوق الإنسان: أي وضع أفضل؟

أعلنت جامعة الدول العربية دخول "الميثاق العربي لحقوق الإنسان"، حيز التنفيذ اعتباراً من الخامس عشر من آذار/ مارس 2008. وكان أعلن عن "الميثاق" لأول مرة في القمة العربية التي عقدت في تونس عام 2004، ووقعت عليه 16 دولة عربية، بعد 60 يوماً من إدراج سبع دول عربية وثائق تصديقها عليه لدى الجامعة، هي: الأردن، والإمارات، والبحرين، والجزائر، وسورية، وفلسطين، وليبيا. واعتبرت الجامعة في بيان لها في المناسبة "أن دخول الميثاق حيز التنفيذ يعكس اهتمام الدول العربية المتزايد بحقوق الإنسان، ويفتح فصلاً جديداً في تعامل الجامعة مع الموضوعات المتعلقة بقضايا حقوق الإنسان، في إطار ما تضمنه الميثاق من آليات لا سيما اللجنة العربية لحقوق الإنسان".

يتضمن الميثاق ثلاثاً وخمسين مادة، تؤكد نصوصها ضرورة منح الدول العربية مواطنيها حقوقاً وحريات واسعة في المجالات السياسية والمدنية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. وتوضح المادة الأولى أهداف هذا الميثاق، وهي: (وضع حقوق الإنسان ضمن الاهتمامات الوطنية الأساسية في الدول العربية، تنشئة

الإنسان على الاعتزاز بهويته، مع التشجيع بثقافة التآخي البشري، إعداد الأجيال لحياة حرة مسؤولة في مجتمع مدني متضامن قائم على التلازم بين الوعي بالحقوق والالتزام بالواجبات، ترسيخ مبدأ عالمية حقوق الإنسان وترابطها).

لكن ما يثير الانتباه في مواد الميثاق، أنه يُجيز اتخاذ تدابير خاصة في "حالات الطوارئ الاستثنائية التي تهدد حياة الأمة"، بحسب نص مادته الرابعة، لا تنقيد فيها الدول بالالتزامات المترتبة عليها بمقتضى الميثاق، شريطة أن لا تتنافى مع الالتزامات المترتبة عليها بمقتضى القانون الدولي، وألا تنطوي على تمييز يكون سببه الوحيد هو العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل الاجتماعي. وفي هذا السياق، يعتقد الأستاذ هاني الدحلة، رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان/ فرع الأردن، أن ضمان عدم تحويل الاستثناءات الخاصة بالطوارئ، إلى وسيلة لتفريغ الميثاق من مضمونه الإيجابي، هو رهن بالتطبيقات التي ستلجأ إليها الحكومة، فليس من بلد، برأيه، لا يمر بحالات استثنائية. لكن الدحلة يرى أن المهم ليس المصادقة على الميثاق وحسب،

بل وأن تنتقل مواده لتصير تطبيقات على أرض الواقع، وبخاصة أن مواد الميثاق تنص على كثير من الإصلاحات التي تتعلق بحقوق المواطنين وحرياتهم، وإلا كان هدف مصادقة الأردن على الميثاق، على إيجابيته، هو دعائي بحت.

لكن الدحلة لا يُبدي تفاؤلاً من إمكان أن



الدحلة: ليس المهم المصادقة على الميثاق، بل تطبيقه أيضاً

تشكل تطبيقات هذا الميثاق، إضافة إيجابية لصالح حقوق الإنسان في الأردن، مستشهداً بعدم تمكن إعلانات واتفاقيات حقوق الإنسان الدولية الأخرى، ومعها مجمل نصوص القوانين الأردنية، من الحيلولة دون وقوع تجاوزات على

حقوق الإنسان، على حد قوله. يوضح الميثاق في مادته الخامسة والأربعين، الآليات التي ستتباع في تطبيقه، فينص على تشكيل "لجنة حقوق الإنسان العربية"، بحيث تتكون من سبعة أعضاء، تنتخبهم الدول الأطراف في الميثاق بالاقتراع السري، بحيث لا تضم اللجنة أكثر من عضو المرشحين لعضوية اللجنة، أن يكونوا من ذوي الخبرة والكفاية العالية في مجال عملها، وأن يعملوا فيها بصفتهم الشخصية.

كما ينص الميثاق على أن تقدم الدول الأطراف إلى الأمين العام للجامعة، تقارير دورية، مرة كل ثلاث سنوات، بشأن التدابير التي اتخذتها لإعمال الحقوق والحريات التي ينص عليها، بحيث يحيلها إلى اللجنة للنظر فيها، فيما تقدم اللجنة بدورها تقريراً سنوياً يتضمّن ملاحظاتها وتوصياتها إلى مجلس الجامعة، عن طريق الأمين العام. ويعتبر الميثاق تقارير اللجنة وتوصياتها وثائق علنية يتم نشرها على نطاق واسع.

أما عن الدول العربية الأخرى التي لم تصادق بعد على الميثاق، فقد صرّح السفير

محمود غلاب، مدير إدارة حقوق الإنسان في الجامعة العربية، بأن الكويت أبلغت الجامعة العربية رسمياً بأن تصديقها على الميثاق، الذي وقعت عليه، هو الآن في المراحل الأخيرة، وأنها سوف تودعه قريباً لدى الجامعة، وأن السعودية وافقت على الميثاق من خلال مجلس الشورى، وأن الجامعة في انتظار تصديق الملك عبد الله بن عبد العزيز عليه. كما أعلن عن إنشاء لجنة عربية فرعية لحقوق الإنسان، تضم سبعة خبراء من الدول العربية، برئاسة القاضية التونسية منية عمار.

ومن أبرز الدول التي تأخرت عن المصادقة على الميثاق: مصر، دولة مقر الجامعة العربية، وهو ما أثار استياءً في أوساط منظمات ونشطاء حقوق الإنسان المصريين. ورأى بعضهم، مثل بهي الدين حسن، مدير مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، أن عدم تصديق مصر على الميثاق العربي، سببه عدم رغبة الحكومة المصرية في الالتزام بمزيد من الاتفاقيات في مجال حقوق الإنسان، فيما رأى آخرون، منهم السفير غلاب، أن مصادقة مصر على الميثاق، مسألة وقت لا أكثر، مستشهداً بدورها الكبير في صياغة مواد الميثاق.

واحد من كل 200 إنسان يتعرض لمحنة التشرد

4.5 مليون عراقي بين لاجئ ونازح

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تعتبر أن محنة اللاجئين في مختلف أنحاء العالم التي أدت إلى تدفق أعداد كبيرة من البشر من بلدان إلى أخرى، وإلى تشريد ونزوح مجموعات من البشر ضمن بلدانهم، واحدة من أكبر المآسي التي واجهت المجتمع الدولي خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وترى المنظمة الدولية أن هذه المشكلة ناجمة عن الحروب الإقليمية والأهلية والمشاكل العرقية والطائفية التي شهدتها العالم.

يُعرف اللاجئون الإنسانيون، بحسب المفوضية، بأنهم "أشخاص يوجدون خارج بلدانهم، بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب عرقهم أو دينهم أو جنسيتهم أو انتمائهم إلى فئة اجتماعية معينة، ولا يستطيعون أو لا يريدون، بسبب ذلك الخوف، العودة إلى أوطانهم". تقول أرقام مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، إن أعداد اللاجئين ارتفعت من 2.5 مليون إنسان في العام 1970، إلى 17 مليوناً في العام 1991، ثم إلى 23 مليوناً في العام 1993، ومنه إلى 28 مليوناً في العام 1995. وفي العام 1998، انخفض العدد إلى حوالي 22.4 مليون لاجئ. وتشير استطلاعات المفوضية حالياً، إلى أن واحداً من كل 200 إنسان على وجه الكرة الأرضية، هو لاجئ أو نازح، يعيش ظروفاً صعبة، ويواجه يوميا أخطاراً تهدد أمنه وحياته. وتعمل المفوضية على حماية اللاجئين، ومساعدتهم على بدء حياتهم من جديد في ظروف طبيعية، ضماناً لاحترام حقوق الإنسان الأساسية، وعدم إعادة

أي شخص قسراً إلى بلد يخشى أن يتعرض فيه للاضطهاد.

وقد ساهمت حرب العراق الأخيرة، العام 2003، التي تحل هذه الأيام ذكراها الخامسة، في تفاقم هذه المأساة، إذ تتجه أعداد من العراقيين لطلب اللجوء الإنساني إلى دول أوروبية، أو إلى الولايات المتحدة، بحثاً عن الأمن والطمأنينة المفقودة في بلادهم. وتشير تقديرات شبه رسمية، نقلتها تقارير صحفية عن مصادر في الأمم المتحدة خلال الأسبوع الحالي، إلى أن أعداد اللاجئين العراقيين إلى دول الجوار تبلغ نحو مليوني شخص، فيما تبلغ أعداد النازحين العراقيين داخل العراق، نحو مليونين ونصف المليون شخص، يتوزعون على مختلف الطوائف والقوميات، بحسب المنظمة الدولية للهجرة، وينزحون عادة من «الأحياء المختلطة» التي تسيطر عليها جماعة تنتمي لطائفة بعينها، حيث يتوجه القسم الأكبر منهم لإحدى عشرة محافظة، من المحافظات الثمانية عشرة التي يتكون منها العراق، أبرزها بابل والأنبار في وسط العراق، الذي تقطنه أغلبية سنية، وكربلاء والنجف والبصرة في الجنوب، الذي تقطنه أغلبية شيعية، وكذلك المحافظات الكردية الثلاث التي تتمتع بشبه حكم ذاتي، إذ يتجه النازحون، في العادة، إلى المحافظات التي تسكنها أغلبية تنتمي لطائفتهم أو قوميتهم، ويكون لهم فيها صلات قريى تمكنهم من إثبات جذورهم في تلك المنطقة، ما يخولهم تالياً الحصول على بطاقات تموينية.

وقد تقدم نحو 45 ألف عراقي بطلبات

اللجوء الإنساني في أثناء سنة 2007، بحسب تقرير أصدرته الأمم المتحدة حديثاً، بينما كان عددهم لا يزيد على 23 ألفاً في العام 2006، ما يجعل العراقيين يحتلون صدارة الشعوب طالبة للجوء الإنساني في العالم، وللعام

وبعد العراق، تحل روسيا ثانية بـ 18 ألفاً

الثاني على التوالي، في الوقت الذي يتناقص فيه عدد طالبي اللجوء من الدول الأخرى، وللسنة الخامسة على التوالي، بحسب الأمم المتحدة.

وبعد العراق، تحل روسيا ثانية بـ 18 ألفاً في المقابل، تحتل الولايات المتحدة الأميركية صدارة البلدان التي يتطلع إليها طالبو اللجوء من جميع الجنسيات، بما مجموعه 49 ألفاً و200 طلب، أي نحو 15 في المئة من إجمالي عدد طلبات اللجوء الإنساني. وتحتل السويد المرتبة الثانية بـ 32 ألفاً ومئتي طلب، بزيادة تقدر الأمم المتحدة نسبتها بنحو 50 في المئة مقارنة مع سنة 2006، ثم فرنسا في المرتبة الثالثة بنحو 29 ألفاً من الطلبات، تليها كندا فبريطانيا.

وتشير الأمم المتحدة إلى أنه بينما توافق دول الاتحاد الأوروبي على ما معدله 2.6 طلب لجوء عن كل ألف من سكانها، فإن الولايات المتحدة، وبرغم كونها الهدف الأول لطالبي اللجوء، لا توافق سوى على طلب لجوء واحد لكل ألف من سكانها.

وتعتقد الأمم المتحدة أن سبب تراجع عدد طلبات اللجوء، باستثناء تلك التي يقدمها عراقيون، هو تحسّن الأوضاع في بعض دول طالبي اللجوء، بالإضافة إلى الشروط المعقدة التي اعتمدت في عدد من الدول المستقبلية للاجئين، التي من شأنها إثني طالبي اللجوء عن تقديم طلباتهم، برغم أن ذلك قد يؤدي إلى حرمان بعضهم من الحماية التي يحتاجونها.



حريات

قضية للنقاش

العذر المخفف في "جرائم الشرف"



2 - ويستفيد من العذر ذاته الزوجة التي فوجئت بزواجها حال تلبسه بجرمة الزنا أو في فراش غير مشروع في مسكن الزوجية، فقتلته في الحال أو قتلت من يزني بها أو قتلتها معا أو اعتدت عليه أو عليهما اعتداءً أفضى إلى موت أو جرح أو إيذاء أو عاهة دائمة. 3 - ولا يجوز استعمال حق الدفاع الشرعي بحق من يستفيد من هذا العذر ولا تطبق عليه أحكام الظروف المشددة.

هل يجب الإبقاء على النصوص القانونية التي تتضمن أعداءاً مخففة لمرتكبي القتل العمد بداعي «الشرف»، أم تغييرها بحيث يتم التعامل مع مرتكبي ذلك النوع من القتل، كمجرمين خططوا لجريمتهم ونفذوها عن وعي كامل؟ خاصة أن المؤشرات بعد قضايا القتل بداعي «الشرف»، تدل على أن حادثة القتل عادة ما يكون مخططاً لها بشكل «جيد»، إذ حين تقرر العائلة قتل ابنتها، فإنها تختار شقيقها أو أحد أفراد أسرتها، وترتب له لقاء مع الفتاة لارتكاب الجريمة، حيث تفتعل مشادة كلامية معها، تنتهي بقتلها، ثم يدعي القاتل، الذي عادة ما يسلم نفسه طواعية، أنه ارتكب جريمة بعد أن أفقدته الضحية السيطرة على مشاعره، كي تُعدّل المحكمة وصف التهمة الموجهة له من «القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد»، إلى المادة 98 من قانون العقوبات، أي «القتل تحت سيرة الغضب». تستقبل «السجل» من قرائها، مشاركاتهم حول هذا الموضوع، بما لا يتجاوز 300 كلمة، وذلك عبر بريدها الإلكتروني.

يشترط على المرأة مفاجأة زوجها «على فراش الزوجية»، وليس في أي مكان آخر. والنص المعدل للمادة 340 من قانون العقوبات، هو: 1 - يستفيد من العذر المخفف من فوجيء بزوجه أو إحدى أصوله أو فروعه أو أخواته حال تلبسها بجرمة الزنا أو في فراش غير مشروع، معاً أو اعتدى عليها أو عليهما اعتداءً أفضى إلى موت أو جرح أو إيذاء أو عاهة دائمة.

2001، باتجاه تجريم مرتكبي القتل بداعي «الشرف»، لم يحل دون استمرار وقوع تلك الجرائم أو التقليل منها. وقد تم تعديل النص الذي كان يتيح تبرئة مرتكبي تلك الجرائم، والمسمى «العذر المحلل»، أي الذي يلغي صفة الإجرام عن حادثة القتل بداعي «الشرف»، إلى نص يمنح عذراً مخففاً، متيحاً للمرأة أيضاً إمكانية الاستفادة من «العذر المخفف»، وليس للرجل فقط كما كان في النص السابق، لكنه

أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو الاعتقال المؤبد، حُولت العقوبة إلى الحبس سنة على الأقل. 2 - وإذا كان الفعل يؤلف إحدى الجنايات الأخرى، كان الحبس من ستة أشهر إلى سنتين. 3 - وإذا كان الفعل جُنحة، فلا تتجاوز العقوبة الحبس ستة أشهر، أو الغرامة خمسة وعشرين ديناراً. وبسبب وجود المادة 98، ذات الطابع العام الذي لا يحدد ماهية الجريمة، فإن تعديل نص المادة 340 من القانون نفسه، منذ العام

للمرة الثانية في غضون أسبوع واحد، يستفيد قاتل من نص في قانون العقوبات، يتيح لمن يُدان بما يُسمى «جريمة شرف»، الحصول على حكم مخفف. فقبل أيام، تلقى رجل يبلغ من العمر 38 عاماً، حكماً بموجب القانون يقضي بالحبس لسته أشهر، بعد أن قتل زوجته خنفاً، لاشتباهه بارتكابها جرم الزنا. وقال الجاني في أثناء التحقيق معه إنه شاهد رجلاً يخرج من بيته، لحظة عودته للبيت، من دون أن يتمكن من اللحاق به أو إمساكه أو التعرف على هويته. وقد أدين بجنحة القتل العمد المقرون بالعذر القانوني المخفف، المسمى «سيرة الغضب».

قبلها بأيام، كانت امرأة تبلغ من العمر 69 عاماً، تستفيد من نص القانون وتلقى حكماً بالحبس لمدة عام واحد، لقتلها ابنتها المطلقة بـ«قذارة»، بعد أن اشتبهت بأنها حملت من علاقة غير شرعية. إذ أدين بالجنحة نفسها: القتل العمد مقروناً بالعذر القانوني المخفف. وقد أفرج عن العجوز فوراً كونها قضت مدة محكوميتها موقوفة على ذمة التحقيق.

النص المستند إليه في القضيتين، تتضمنه المادة 98 من قانون العقوبات رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته، التي تنص على أنه: «يستفيد من العذر المخفف فاعل الجريمة الذي أقدم عليها بسيرة غضب شديد ناتج عن عمل غير محق وعلى جانب من الخطورة أنه المجني عليه». فيما توضح بنود المادة 97 من القانون ذاته، كيفية هذا «التخفيف»، على النحو التالي: 1 - إذا كان الفعل جنائية توجب الإعدام

أخبار

تقرير عن الحريات الطلابية

أصدرت «الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة- ذبحتونا» تقريرها الأول عن حالة الحريات الطلابية في الجامعات وكليات المجتمع الأردنية، مؤكدة أنه يغطي ثغرات في ملف الحريات الطلابية، في ضوء غياب اهتمام مراكز حقوق الإنسان بهذا الملف. التقرير الذي يغطي الفترة من 21 آذار/ مارس 2007 إلى 20 آذار/ مارس 2008، يرصد «واقع الحريات الطلابية سواء من ناحية القوانين الناظمة للعمل الطلابي، الهيئات الممثلة للطلبة، الممارسات المقيّدة للحرية العمل الطلابي أو أي قضايا لها ارتباط بحرية العمل الطلابي داخل الجامعات». تنتقد الحملة في تقريرها، الذي حصلت «السجل» على نسخة منه، «ضعف هيئات تمثيل الطلبة، بفعل طبيعتها المجزأة على الجامعات، وبفعل أنظمتها التي تخول إدارات الجامعات التحكم فيها». كما انتقد «استمرار العمل بنظام تعيين نصف أعضاء مجلس طلبة الجامعة الأردنية بمن فيهم الرئيس، عوضاً عن انتخابهم، إضافة لاعتماد نظام «الصوت الواحد» في انتخابات معظم تلك الهيئات التمثيلية». تطالب الحملة أيضاً بتأسيس اتحاد عام لطلبة الأردن، وهو مطلب متجدد منذ عقود. وفي إشارتها إلى نظام «منع العنف في مؤسسات التعليم العالي» الذي أصدرته وزارة التعليم العالي، تنتقد الحملة احتواءه على نصوص «منها ما يسمح بإدخال الأجهزة المختصة المعنية إلى داخل الجامعة واعتقال الطلبة من داخل الحرم الجامعي، ومنها ما يسلب سيف المال على رقاب الطلبة، مثل حرمان الطالب من الاستفادة من المنح والقروض والبعثات التي تقدمها الوزارة في حال إيقاع عقوبة الإنذار النهائي عليه». الحملة ترصد خمس عشرة «ممارسة مقيّدة للعمل الطلابي» خلال

العام الفائت، شملت «اعتقالات» في صفوف لطلبة، ومنعاً لعدد من الاعتصامات الطلابية، وفصلاً لطلبة من دراستهم، وتوجيه إنذارات لأخرين بسبب ممارستهم أنشطة ذات طابع سياسي. وتستخلص الحملة في القسم الأخير من تقريرها، أن «واقع الحريات الطلابية في الجامعات الأردنية كافة، سواء على صعيد التشريعات أو الممارسات، سجل تراجعاً ملحوظاً في السنة الأخيرة». منبهة إلى أن ذلك «لن يؤدي إلا إلى خلق جيل من الشباب الخائف وغير القادر على الإبداع، وتحويل ظاهرة العنف التي أتت نتيجة لانحدار الوعي الطلابي الناجم عن قمع الطلبة، إلى كارثة العنف الجهوي والعشائري والقبلي». وحول خطة الحملة للاستفادة من التقرير، يقول فاخر دعاس، الناطق باسم حملة «ذبحتونا»، إن المهمة القادمة للحملة ستكون العمل على «إسقاط» نظام تأديب الطلبة، لأن تمريره لو تم، سيكون بمثابة «الضربة القاضية لما تبقى من هامش للحرية الطلابية». يُذكر أن حملة «ذبحتونا» تأسست في أواخر العام 2006، رداً على اتجاه وزارة التعليم العالي وقتها لرفع الرسوم الجامعية، وقالت يومها إنها اتخذت هذا الاسم «تعبيراً عن حجم الظلم والقمع والاضطهاد الذي يعانيه القطاع الطلابي».

النساء قد يقدن السيارات

تتجه المملكة العربية السعودية لرفع حظر قيادة السيارات على النساء، مع نهاية العام الحالي. تحدثت تقارير في أبو ظبي ولندن عن هذا التوجه، بالتزامن مع قرار أصدرته وزارة التجارة والصناعة السعودية في شهر فبراير/ شباط الماضي، يسمح للمرأة بالسكن في الفنادق من دون محرّم، شريطة حملها بطاقة هوية

جنود في الأسر

ناشدة منظمة العفو الدولية «حركة العدالة والمساواة» التي تقاوم ضد الحكومة السودانية في دارفور، ضمان سلامة أربعة ضباط في الجيش السوداني محتجزين لديها منذ أواخر العام الماضي، بدعوى أن حياة هؤلاء الرجال باتت في خطر. واستندت المنظمة، التي تتخذ من لندن مقراً لها، في قلقها إلى معلومات وصلتها حول الضباط الأسرى، من ثلاثة رجال ينتمون إلى فصيل منشق عن حركة العدالة والمساواة، كانوا محتجزين معهم، لكنهم تمكنوا من الفرار بعد أربعة أشهر من الأسر. نقلت «العفو الدولية» عن هؤلاء الرجال قولهم إنهم «احتجزوا جميعاً في أوضاع مرعبة، مكبلي الأيدي والأقدام بالسلاسل»، موضحين أنه في خلال إحدى الهجمات التي شنتها حركة العدالة والمساواة، وضع الرجال السبعة في شاحنة سارت في مقدمة القوة المهاجمة، ما عرضهم بشدة لخطر انفجار الألغام أو النيران المتبادلة. واعتبرت منظمة العفو أن هذا انتهاك صارخ لاتفاقيات جنيف.

دعوة

تدعو «السجل» قراءها الكرام لتزويدها بما يتوافر لديهم من أخبار، أو يصادفونه من أحداث تتعلق بالحريات العامة، لنشرها في هذه الزاوية، وذلك من خلال زيارة موقعها الإلكتروني www.al-sijill.com

أضرار نتيجة إهمال البيئة

قال «مركز الأرض لحقوق الإنسان» المصري، إنه تلقى بلاغاً من عمال في مصنع للإسمنت بمنطقة بني سويف، اشتكوا فيه من عدم مراعاة إدارة المصنع شروط السلامة العامة وحماية البيئة. وأوضحوا أن بعضهم أصيب بسبب ذلك بتجرح رئوي وأمراض جلدية، فيما تواجه القرى المحيطة بالمصنع مخاطر ناتجة عن إلقاء مخلفات التصنيع بشكل يخالف قوانين البيئة. وأضاف العمال في شكواهم أن إدارة المصنع قامت بفصل العشرات منهم تعسفاً بعد أن اشتكوا للصحف عن سوء أوضاعهم المهنية والصحية. وأفاد مركز الأرض، أن محافظ بني سويف شكل لجنة لمتابعة الشكوى، وأن اللجنة ألزمت المصنع بتحرير عقود للعمال، تضمن لهم حقوقهم عند المرض أو الإصابة.

الثالثة لم تأت بعد !

الإنترنت الثانية تغزو العالم

"محمد عدي" الريماوي

رجعي، أي بعد الوصول إلى الإنترنت الثانية، وظهور تطبيقاتها المختلفة على الشبكة. ظهر مصطلح الإنترنت الثانية خلال مؤتمر أقامته O'Reilly Media في العام 2004، وتحدث رئيسها توم أوريلي عن تحول الإنترنت إلى منصة لجميع مستخدميها، وعن مبدأ المشاركة الذي أصبحت تقوم عليه كثير من المواقع الناجحة، فالاعتماد الآن أصبح على مشاركات المستخدمين، أكثر من المواد المنشورة بالأصل على المواقع.

يقوم مبدأ الإنترنت الثانية على التشاركية والإضافة، فقد تحولت الشبكة العنكبوتية الآن إلى منابر للجميع، وأصبح المستخدم قادراً على أن يبني له موقعاً أو صفحة على موقع ما بثوان معدودة، ونشر ما يحلوه من مواد. وتعد المدونات، ومواقع مثل Facebook و-Wikipedia من أفضل الأمثلة على ذلك، فالمستخدم أصبح الآن هو المتحكم بالمعلومات، وهو الذي يحدد ما يظهر على شاشته.

وانتشرت التطبيقات التي تعمل من دون الحاجة إلى الاتصال بالإنترنت، ولكنها تقدم خدمات أكثر عند استخدامها من خلال الإنترنت، مثل موقع Flickr لمشاركة الصور. وهناك أيضاً التطبيقات التي تعمل بالكفاءة بنفسها

سواء كنت متصلاً بالإنترنت أم لا، فالخدمات المتعددة الذي يقدمها Google مثل Google Desktop و Maps من أهم الأمثلة على ذلك.



الأب الروحي للإنترنت يؤكد أن مفهوم الإنترنت 2.0 بلا معنى

وتظهر مواقع هذه الطفرة بتصميم مميز، يساعد على تقديم الخدمات بشكل أفضل، وبمظهر جيد يجذب المستخدمين، وباستخدام سهل للأدوات التي تستعمل لإضافة المواد. ويعد استخدام البرامج المساعدة في التصميم مصدراً أساسياً لتحسين شكل المواقع، مثل Adobe Flash التي تحسن الصورة وتنقي الشاشة، وبرزت لغات برمجة محسنة مثل Ajax وDHTML لتحسين أداء المواقع وعملها بفعالية

أكبر، عند تجاوبها مع طلبات المستخدمين. ومن ناحية اقتصادية، فإن المشاركة تخيف شركات الإنتاج، فالأغاني والمسلسلات والأفلام أصبحت تنتقل ببساطة بين المستخدمين، ولم تعد هناك حاجة لشرائها، فبرامج مشاركة الملفات هي المفضلة عند مستخدمي الإنترنت الشباب. ولكن اتساع عدد مستخدمي الإنترنت، أوجد طرقاً جديدة للإعلان، فأغلبية مواقع المنتديات والمدونات والتعارف، تدين في بقائها على الشبكة للإعلانات التي أبرزت حالة من التنافس المحتدم بين الشركات على شراء المواقع، ويبدو هذا واضحاً من خلال العروض الخيالية التي تقدمها شركة مايكروسوفت لشراء بعض المواقع المشهورة، مثل Yahoo وFacebook.

ولكن الأب الروحي لشبكة الإنترنت تيم بيرنرز-لي يؤكد أن مفهوم الإنترنت الثانية لا معنى له، وأن الأمر لا يعدو أن يكون تطوراً طبيعياً للشبكة ولا يمثل تغييراً حقيقياً عليها، واستشهد بأن موقعاً مثل Amazon.com قدم خدمات المشاركة ووضع التعليقات منذ العام 1995، وأطلق بعض الخدمات التفاعلية منذ العام 2001. وهناك كثير من المبرمجين الذين يعتبرون أن ما يحدث الآن هو "فقاعة الثانية"،

بعد فقاعة "الدوت.كوم" التي أصابت العالم في 2001، وارتفعت وقتها بعض بورصات نيويورك لأرقام قياسية، جراء ثورة الإنترنت. أما الإنترنت الثالثة فإن البعض يشير إليها على أنها تتضمن تزايداً كبيراً في سرعة الاتصال بالشبكة، ويقول بعضهم إنها ستكون بوابة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، أو تطورا كبيراً في فن "الغرافيكس" المستخدم في مواقع الإنترنت. وقد بدأت بعض الشركات بتجربة تطبيقات يمكن استخدامها والتعديل عليها لتنقل شبكة الإنترنت إلى عصرها الثالث. من أهم الخدمات التي يمكن أن تحتويها الإنترنت الثالثة، تحويل الإنترنت إلى قاعدة بيانات هائلة تمكن المستخدمين من تخزين المعلومات عليها بدقة عالية، وسهولة استخراج هذه المعلومات من أي مكان. العمل بتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي ستنتقل بعض واجبات الإنسان إلى كمبيوتره الشخصي. ثورة البعد الثالث 3D التي يلهم بها جميع مصممي المواقع، وخصوصاً صانعي المواقع المعتمدة على الرسومات. والخطوة الثورية بإعطاء المستخدم السلطة لتغيير خصائص الموقع الذي يزوره، متجاوزاً بذلك الألوان وترتيب الصفحة، للوصول إلى نواة الموقع ووظائفه الرئيسية.

لاب توب ثنائي الشاشة

طرحت BenQ الكمبيوتر المحمول ثنائي الشاشة جوي بوك كيو 41 (Joybook Q41) في الشرق الأوسط. ويعتبر جهاز (Q41) أول كمبيوتر محمول يوفر وظيفة VoIP بروتوكول الصوت عبر الإنترنت مباشرة من شاشة الدعم الخارجية، وهو ما يتيح للمستخدمين طلب الاتصال مباشرة من الشاشة الخارجية والتواصل مع الأهل والأصدقاء. كما يدعم الجهاز ميزة Windows Sideshow، وهي تقنية يوفرها Vista وتتيح استخدام الجهاز حتى في وضعية الثبات. ويتضمن الجهاز (Q41) شاشة 14.1 بوصة فائقة اللمعان وشاشة خارجية مقاس 2.5 بوصة ومعالج Intel Core2 Duo ونظام تشغيل Micro-soft Windows Vista. كما يتضمن (Q41) تقنية «ألترا فيفيد» (UltraVivid) بخاصية DBEFTM، والتي تساعد في زيادة لمعان الشاشة ووضوح التفاصيل؛ مما يوفر للمستخدم تجربة مشاهدة متميزة.



ترانسينت تطرح قرصاً مقاوماً للصددمات

القرص الصلب المحول المقاوم للصددمات StoreJet 25 هو أحدث الأقراص التي أعلنت عن قرب توفرها (ترانسينت) المتخصصة في وسائط التخزين حيث يتميز القرص الحديث بوزن خفيف لا يتجاوز (206) غراماً في تصميم مدمج تتراوح أبعاده ما بين 134 x 80.8 x 18.8 ملمتر. التصميم الداخلي للقرص تصميم تقني حديث يراعي سلامة القرص من حيث توفير الأمان ضد الصدمات القوية يدعمه في ذلك ويحميه التصميم الخارجي كما يوفر القرص مساحة تخزين وتبادل بيانات (250) غيغابايت. يدعم القرص الحديث العمل مع أنظمة التشغيل المعروفة والمستخدم بصورة واسعة ويشمل ذلك أنظمة ويندوز 2000 و أكس بي وفيستا إضافة لدعم ماك OS 9.0 و لينكس Linux Kernel 2.4.2 والإصدارات الأحدث ويتوقع أن يتوفر القرص بسعتين مختلفتين هما (160) و (250) غيغابايت.



سامسونج تكشف عن مجموعة من الحلول المكتبية

كشفت سامسونج للإلكترونيات خلال معرض «سيبت» النقيب عن مجموعة موسعة من الطابعات كما عرضت الشركة أحدث منتجاتها من شاشات الكمبيوتر والكمبيوترات المحمولة، ومن بينها شاشة LCD متعددة العروض مع شاشة إضافية بقياس 7 بوصات، وكمبيوتر فائق الحمل لرجال الأعمال الكثيرون التجوال. وأطلقت الشركة 22 جهازاً طبعاً جديداً مع 16 حلاً جديداً، وقد تم تصميم كل واحد من هذه الحلول والأجهزة ليتلاءم مع مجموعة حاجات الشركات من الأحجام كافة. وقدمت الشركة مجموعة من الطابعات الليزرية الملونة الصغرى في العالم سلسلة CLP-310 إلى أسرع الطابعات الرقمية المتعددة الوظائف للأوراق من قياس A4 (MultiXpress C8380ND).

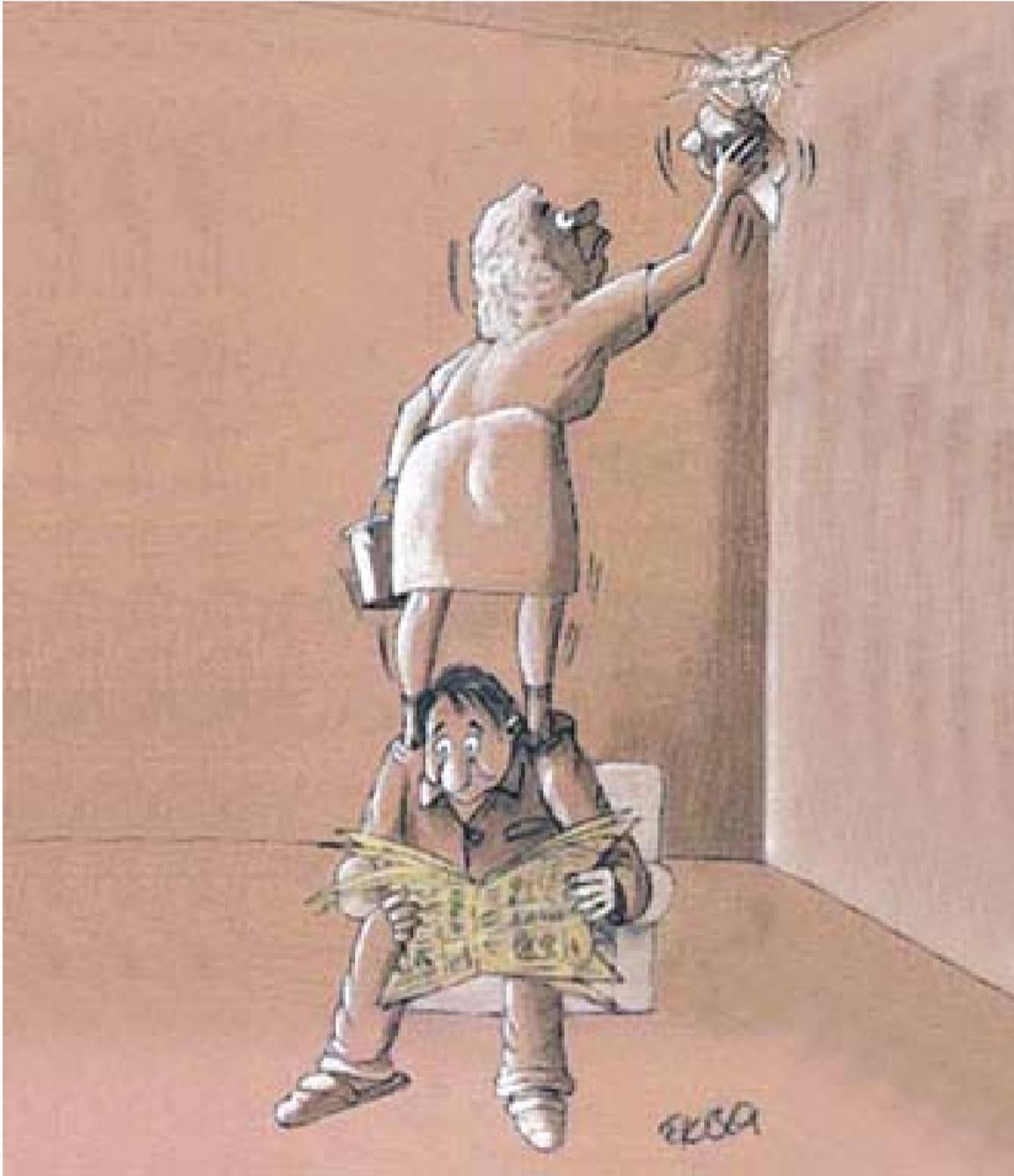


نوكيا تكشف النقاب عن Nokia 7900

دشنت (نوكيا - Nokia) الفنلندية بالأمس أول هاتف من سلسلة (Prism) في المنطقة، وهو هاتف Nokia 7900، وقد شكلت الزخرفة التصويرية على الغطاء الخلفي المصنوع من الألومنيوم والتأثيرات الضوئية مصدر الإحياء الأبرز لخلفيات الشاشة (OLED) في الهاتف الجديد.. علماً بأنها أنجزت بواسطة تقنيات الليزر. وقد زود Nokia 7900 بشاشة OLED تشتمل على 16 مليون لون وبجسم 240 x 320 خلية. ويبلغ عرض الشاشة إنشيين حين يكون الهاتف مطفأً أو متروكاً على صيغة Idle، كما زود بكاميرا 2 megapixel مع تقريب رقمي 8x وفلاش وذاكرة داخلية بسعة 1GB، بالإضافة إلى Bluetooth 2.0 و WAP و EDGE و GPRS.



..حتى باب الدار



للرسم التركي كريم بورزان

أحمد أبو خليل

خلينا ن فكر "بزنس"

رجل الأعمال

هناك بعض المتغيرات وقعت في السنوات الأخيرة، تطلبت أن تتغير المفاهيم المستخدمة وذلك مع تغير الدلالات والتداعيات..

«لديه عقلية رجل أعمال».. عبارة صارت تقال علي سبيل المديح والإشادة، وشكلت بديلاً لعبارة «عقلية تاجر» سالفه الذكر، وتسمية: «مجتمع رجال الأعمال» وهي تسمية وقورة حلت محل «جماعة التجار»، وهكذا.

هناك من يستخدم المصطلح الإفرنجي «بزنس»، فتجد من يعمل «في البزنس» على العموم، ومنهم من يعمل في «بزنس التجارة».

«خلينا نحكي بزنس» أو «خلينا ن فكر بزنس».. عبارات متبادلة، وقد تأتي على سبيل الرد على من يأخذ بالاعتبار المبادئ والقيم، فيقال لنبتعد عن ذلك وتعالوا «نحكي بزنس».

◀ لا يعترف الناس في أحاديثهم بالربح - أي ربح المال على وجه التحديد - كهدف معلن مشروع له الأولوية في مجرى حياتهم وأعمالهم، وتجدهم يذمون شخصاً افتتح متجرًا بقولهم: إنه يسعى للربح! ويحرص الواحد منهم على التذكير بأنه إنما يسعى إلى مجرد رضى الله ورضى الوالدين! أو هو على الأقل يصير على أن المال هو آخر ما يفكر به.. وما المال في النهاية سوى «وسخ يدين» وهو زائل ولا يبقى سوى العمل الصالح. تأتي على ذكر أحدهم، فيقال إنه يتصرف بـ«عقلية تاجر» وكل الأمور عنده «بيع مشتري»، ويذم الواحد منا الآخر بالقول إنه «بيع مواقف»، ونهكم من خصمنا في السياسة والثقافة بأن نقول إنه «ماخذها مقاوله». وذات سنة اختلف بعض الشيوعيين مع رفيق لهم كان يعمل مقاولاً، فصاروا يتهمون عليه فيما بينهم ويقولون إن الحزب يضم في صفوفه «مقاولاً ثورياً».

في السعادة العابرة للحدود

◀ نشرت الصحف قبل أيام خبراً عن زيادة حوالات الأردنيين في الخارج العام 2007 بنسبة 36 بالمائة مقارنة بالعام الذي سبقه، وقد وصلت قيمة التحويلات إلى حوالي ثلاثة مليارات ونصف المليار دولار. الصحف نشرت الخبر في مواقع رئيسية على الصفحة الأولى، باعتباره خبراً سعيداً على صعيد الماكرو، أي الاقتصاد الكلي، لكن السعادة فيه تتوزع بالنتيجة على المستوى المايكرو، أي الجزئي.

كما ترون فإن «تحويلات قوم عند قوم تسريبات» وهي صيغة مقترحة لمثل اقتصادي شعبي في زمن الاقتصادات المفتوحة.

لاحظوا أن جزءاً من الهجوم على العملة الوافدة في الأردن، منبعه أنها تسهم في تسريب العملات الصعبة

ما بين "الاكتانيين"

البنزنية عند هؤلاء كانت ستعني التوحد مع باقي الطبقات البنزنية على الأوكتان 90 الذي كان يستخدم بمنتهى السعادة. ولكنهم وبمجرد التحاق العامة معهم، أي بمجرد حصول هذا الحراك الاجتماعي على المستوى البنزني، سارعوا إلى مغادرة هذه الفئة إلى فئة جديدة عليا وفرتها لهم التصنيفات الجديدة، وبالتالي فقد حرم المجتمع من التوحد في الموقف البنزني.

الأردنيون ينقسمون إلى ثلاث طبقات بنزنية واضحة ومنطقية: طبقة العادي ثم طبقة السوبر فالخالي من الرصاص. بالطبع كان على طبقتي العادي والسوبر أن يلتزما بالمتغيرات البنزنية باعتبار أنه لا خيار أمامهما، لكن المشكلة تكمن عند طبقة «الخالي من الرصاص» التي كان يفترض أن يتحلى أصحابها بقدر من الثبات على الموقف البنزني. بعبارة أخرى، فإن المبدئية

◀ بحسب الإحصاءات التي نشرت مؤخراً، فإن 75% من أصحاب السيارات يستخدمون البنزين الخالي من الرصاص أوكتان 90 بينما يستخدم الباقون أوكتان 95 وهو أيضاً خال من الرصاص، وهما الصنفان الوحيدان المتوافران في محطات الوقود الأردنية في مرحلة ما بعد التحرير النفطي. فيما مضى كان استخدام البنزين الخالي من الرصاص مقتصرًا على عليّة السيارات، وحينها كان

تحويلات الحزبيين في الخارج

بالبه بيجم رفاق كوييس».
◊ «القائد السياسي في الخليج مائل شارب نائب».
◊ «يا عمي بلدنا فيها حركة حزبية لكنها بلا بركة».
◊ «عضو عادي في الخليج أحسن من مكتب سياسي في الأردن».
◊ «الأحزاب هناك بترمي ذهب».

القانون الجديد بعد انتهاء فترة السماح لغايات التصويب.
◊ أعرف صديقاً لف على كل الأحزاب في البلد ولم يتوفق إلا بعد أن ذهب للخليج.
◊ قائد حزبي قعد سنتين في الخليج ورجع بعد أن دبر حاله بحزبين نظاف».
◊ «يا عمي في الخليج أي حزبي إذا دار

◊ أجرى وزير التنمية السياسية جولة في الخليج التقى فيها مع أردنيين هناك، وقدم لهم صورة عن حال السياسة والعمل السياسي في الأردن.
نشيط الوزير ذاك يفتح المجال أمام بعض التغيرات المحتملة في الثقافة الحزبية، وبخاصة في ضوء أزمة العمل الحزبي الحالية الناتجة عن قرب تطبيق

مشاجرة بلا شجر

التطبيق العملي له بسرعة فقد بدأ بكلام قاس ثم هجوم وصياح ففرجة فمصالحة فعناق وتقيل. تتنوع أصناف الغضب والنرفزة عند الأردنيين: منها ما يقتصر على «برم البوز» و«البرطمة» أو «البنينة» وما شابهما. ومن أعلى مراحل الغضب «وصول الروح إلى رأس الخشوم» أو «المناخير» ومنها جاء الاشتقاق: «نقه على راس خشمه بتطلع روحه».

◀ شبه المشاجرة التي وقعت بين النائبين عطية واسكندر شكلت استثناءً لتقليد نيابي سابق، ولكنها جرت في الجلسة الأخيرة، فإنها شكلت أيضاً مناسبة للنواب الجدد لكي يتزودوا بهذا الصنف من الخبرة، وعليه فإنهم يكونون قد ختموا علم (بكسر العين) النيابة الأردنية. المشهد كما روي عن شهود عيان صحفيين، كان نموذجياً، وقد تم

كاتب/قارئ

تحية ليلي شرف

السادة فريق «السَّجَل» المحترمين
بعد التحية،
قرأت في العدد الأخير من «السَّجَل» لقاء
مع السيدة ليلي شرف، وقد كنت أعمل في
معيها مستشاراً عندما تولت منصب وزير
إعلام، وقدمت استقالتي احتجاجاً على ما كان
يتهدد حرية التعبير آنذاك، واعتقد لو أنها
تولت المنصب الآن وسمعت ورأت ولمست
ما تعانيه هذه الحرية لما اكتفت بالاستقالة
ولربما ذهبت في التعبير عن غضبها وسخطها
الى حافة الانتحار. القصيدة المرفقة كتبتها
بعد استقالتي، وكانت أقل وأكثر ما أستطيع
أن أقدمه لهذه السيدة الباهرة العربية.
مع تحياتي لفريق «السَّجَل».

خالد محادين 1 / 4 / 2008



والسابع في الصجرا
ودَعْتِكَ يا وجهاً أثيراً يُومضُ في هذي
الظلماء
ينشَقُّ هوى، ويصيرُ مدى
هذا وجهك.. وجهٌ آخرٌ مختلفٌ
هذا صوتك.. صوتٌ آخرٌ مختلفٌ
هذي لغةٌ هجرتها الأفاؤه زماناً
فبأي الكلمات أقول لعينيك وداعاً
فاحتفلي مني بالصمت

عند القنطرة الأبهى من هذي الصجرا
العربية
وقفت «ليلي»
كانت عينها دامعتين.
كانت شفاتها دامعتين
خاطبت الرمل الأصفر باللغة المنسية
فانشق طريق
ومضت «لى»
عند القنطرة الأبهى كانت غابة أشجار

تتلوي
عند القنطرة الأخرى، كانت تتشابك
غابة أقلام
نكتبُ بَعْدَكَ بِالْحَبْرِ
أيتها الجنية خلي سرِّك في قلبك
والتزمي بَعْدَ رحيلك عنا الصمت
أيتها الجنية خلي هذي الصجرا الأم
تلمُّ بالجبل الآتي
يحمل سيفاً
ويطارِدُ زيفاً
ويخطُ قصيداً بالدم

من أين لوجهك هذا السدف، العربي
المفقود؟
هذا زمنُ الوادِ الآخر، والموءودُ
رَجُلٌ يسحب رَجُلًا، أو يدفع رَجُلًا
يتكومُ عندَ حذائك لحمٍ نتنٍ
يأكله الوطنُ الجائع، يقذفه سَمًا
ويسيل قيود

كنت أسافر في عينها بدويًا
سرقوا ناقته في ليلته الأولى
فانتدب القهر لرحلته، ومضى
سرقوا عينيه في ليلته الأولى
فانتدب الحزن لرحلته ومضى
سرقوا شفتيه في ليلته الأولى
فانتدب الأحقاد
حاصرني قلبك فرح أعمى
بعذك فرح أعمى
ودعوني كي أشرب حزني في ليلة
صمتي.

فخرجت على الأصفاد
مثلي ياسيدي لا ينقاد
ودَعْتِكَ، كانت عمان تنام على أرق
وتسيل على ورق
تتجمع أسمنتا، رملًا، وحديدًا،
تتورم شحماً، وخواءً
ودَعْتِكَ، كان الجبل الأول ينزف في
الجبل الثاني
والجبل الثالث في الرابع
والخامس في السادس

السيدة
وَجْهٌ أم موقد نار، أم سيف
ريخ، أم نسمة صيف
رمح، أم جرح
ها قلبي يتوزع قطعاً قطعاً
يتجمّع حرفاً حرفاً
ويصيرُ قصيدة شعر

وَجْهٌ، أم موقد نار، أم سيف
صيق في هذا الزمن المثقل بالبغضاء
عُنق في ليل الإغضاء
من فينا يملك عنقاً؟ ها رأسي ملتصق
بالكتفين
ولساني ملتصق بالشفيتين
وأصابع كفي إبهام يلتف على إبهام
يلتف على إبهام
والثالث يلتف على اثنين
وأقول لوجهك عزيني يا ذات الوجه
الواحد
من فينا غيرك لا يملك وجهين!!

كنت أسافر في عينها بدويًا
مكسور خاطر. وأغني
من أين لعينها هذي اللغة المنسية
أو هذا العشق المهجور
كنت أسافر في عينها بدويًا
مسروق الشفرة، والنبرة، والكتبان
مسكونا بالوحشة، مسبياً
مطحون الوجدان
كنت أسافر فيها حلمًا، وأغني

قتلانا وقتلاهم

جماعية. وكثير من الجثث يعثر عليها بشكل
شبه يومي دون هوية أو اسم. حتى مسيرات
الجنائز وبيوت العزاء إن قامت لا تسلم من
التفجير والقتل.

بعد خمس سنوات على الحرب، قد
نلتقي إنسانياً، ونعرف جيداً مقدار الألم
والحزن الذي ألم بعائلات وأصدقاء الجنود
الأميركيين الذين فقدوا حياتهم على أرض
العراق. لكن على الشعب الأميركي أن يدرك
أن دولته محتلة، وقد أعادت العراق عشرات
السنين إلى الوراء، وأفقدت العراقيين الأمل
في المستقبل، وسلبتهم أدنى الظروف
الإنسانية في الحياة الكريمة.

ختاماً، هل المبررات التي كانت تدعيها
الولايات المتحدة في حربها على العراق، في
إسقاط نظام صدام حسين. وحربها على
الإرهاب، والبحث عن أسلحة الدمار الشامل.
تستحق كل هذا الدمار الإنساني والمادي
الذي لحق بالعراق والمنطقة؟

وفاء زيناتي

للجانب العراقي بين 48 ألفاً - 61 ألفاً. وفوق
هذا وذلك هناك ما يقارب الـ(4) ملايين نازح
ولاجئ عراقي يعيش غالبيتهم أوضاعاً سيئة
داخل العراق وخارجه.

بناء على ما تقدم، يشرح الآتي: مقابل
كل جندي أميركي قتل هناك 38 عراقياً
قتيلاً. (هذا إن أخذنا بتقديرات منظمة
الصحة العالمية ووزارة الصحة العراقية).
أما إذا تم الأخذ بالتقديرات الأخرى التي
ترجح أن هذا العدد يتجاوز الـ(500000)
قتيل، فإن الحسبة تكون مقابل كل جندي
أميركي هناك 125 قتيلاً عراقياً. هذا
التفاوت الكبير بين الطرفين في عدد
الضحايا يرافقه تفاوت إنساني في تكريم
دفن الميت. ففي حين أن الجنود الأميركيين
تقام لهم المراسيم العسكرية اللائقة
لدفنهم في بلدانهم وتخصص لهم مقابر
ذات قيمة اعتبارية، وتكتب أسماؤهم على
لوحة الشرف في تلبية نداء الواجب. نجد
أن الألاف من العراقيين دفنوا في مقابر

اليوم واحداً من أخطر دول العالم، بحسب
التقرير الذي صدر مؤخراً عن منظمة العفو
الدولية. وجاء في التقرير الذي أصدرته
المنظمة في العاصمة البريطانية أن حكم
القانون والتعافي الاقتصادي أصبحا حلمين
بعيدي المنال بالنسبة للغالبية العظمى من
العراقيين الذين يعانون من الفقر وشح
الغذاء والماء والبطالة. ويقول التقرير إن
(4) من كل (10) عراقيين لا يتقاضون أكثر
من دولار واحد في اليوم (وهو المعيار الذي
تعتمده الأمم المتحدة لقياس الفقر المدقع)
بينما تقف أنظمة التعليم والرعاية الصحية
على حافة الانهيار، وتعرض النسوة والفتيات
لاعتداءات المتطرفين. وعلى صعيد آخر،
يذكر أن تقريراً نشرته مؤخراً منظمة الصحة
العالمية بالتعاون مع وزارة الصحة العراقية
أشار إلى أن (151) ألفاً من العراقيين فقدوا
أرواحهم ما بين العشرين من آذار 2003
(يوم بدء الغزو الأميركي) وشهر حزيران
2006، وتراوحت تقديرات الخسائر البشرية

نتائج الحرب جاءت مغايرة لتقديرات الإدارة
الأميركية. فعدد الجنود الأميركيين الذين
قتلوا منذ بدء الحرب تجاوز الـ(4000)، وعدد
الجرحي ما يقارب الـ(30000)، كما أن نسبة
كبيرة من هؤلاء الجنود الذين يعودون إلى
بلادهم كثيراً ما يخضعون للعلاج النفسي
نتيجة لما عانوه على أرض الواقع. إضافة
الى ذلك الخسائر المادية الفادحة التي
تتجاوز الثلاثة آلاف مليون دولار حسب
تقديرات خبراء الاقتصاد.

إن كانت قد تقاطعت مصالح الشعب
العراقي، في لحظة تاريخية ما، في الثامن
من نيسان العام 2003، مع مصلحة الإدارة
الأميركية في إسقاط نظام صدام حسين.
إلا أن الشعب العراقي ما لبث أن تجاوز تلك
اللحظة، بمجرد معاشته اللاحقة لحقائق
واقع الاحتلال الأميركي. فالعراق الذي
أرادته أميركاي أن يكون نموذجاً يحتذى في
الديمقراطية وحقوق الإنسان في منطقة
الشرق الأوسط والعالم العربي، أصبح

◀ لا يزال ذلك التقرير الذي بثته قناة
الـ(CNN) عن بداية الحرب الأميركية على
العراق، في آذار من العام 2003، لا يفارق
مخيلتي أبداً. فلقد كان أحد مراسليها يرافق
ناقلة جنود تابعة للجيش الأميركي، عندما
بدأ أحدهم بإطلاق صيحات رعاة البقر
الأميركيين المشهورة (هي ها) لحظة
اختراقهم للحدود العراقية. فكانهم مقبلون
على مهمة أشبه ما تكون بقصة فيلم هولي
وودي عن الغرب الأميركي التي عادة ما تكون
نهايتها بتفوق رعاة البقر على أعدائهم.
ويبدو أن هؤلاء الجنود قد هيئوا نفسياً بأن
الشعب العراقي سيلاقيهم بالورود.

ها قد مضى خمس سنوات على الاحتلال
الأميركي للعراق. ويبدو أن لا نهاية قريبة،
تحفظ ماء الوجه، لتلك المغامرة الكابووية
في المدى المنظور. وبجريدة بسيطة للخسائر
البشرية والمادية، للزمن الذي مضى من
عمر الحرب، يتضح، كما يقول المثل، أن
حساب القرايا غير حساب السرايا؛ بمعنى أن

رزانة

"نوافذ من حلب".. استدعاء ذاكرة المكان والإنسان



السجل - خاص

وتداخلهما معاً في سلالمة لونية مثيرة، وأحياناً يتجاوز اللونان البارد والحار بانسجام يلغي أية إمكانية للتناظر البصري، وهو تجاور يشي في الوقت نفسه بالفوضى عاكساً ما تنطوي عليه الحياة من صخب وتناقضات. وثمة لوحات يمتزج فيها البني المحروق بالأحمر الصدي، أو بالأصفر المشع؛ فيما يملأ الأبيض مساحات اللوحة وكأنها هو النور يشرق في الأعماق ليغمر الحواس.

تكشف أعمال آغا عن خبرته في التعامل مع العنصرين الأساسيين في اللوحة، وهما: اللون، والخط، ويقوم ببناء اللوحة عنده على التشخيص والتجريد من دون أن يطغى أحدهما على الآخر، نظراً لما يبدو من توازن مدروس للكتل، إذ ينظر الفنان إلى العمل الفني بتكامل، فيرسم بحسّ شاعر يكتب قصيدة، مؤكداً أن الرسم والشعر متداخلان، وأن كليهما مرآة للآخر.

يحتوي المعرض، على 27 لوحة من أعمال آغا المولود في ادلب (سورية) سنة 1961، والذي أقام مجموعة من المعارض الفردية، وله عدد من الأعمال المقتناة في دول مختلفة من العالم، وهو يعيش ويعمل في مدينة حلب ومتفرغ للعمل الفني، كما أنه عضو في نقابة الفنون الجميلة بحلب.

تتميز أعمال التشكيلي السوري ناصر نعان آغا "نوافذ من حلب" المعروضة على جاليري رؤى للفنون بعمان، بتشكيلاتها اللونية الفريدة التي تبرز بكثافتها اللونية وطبقاتها المتعددة مفردات حارات حلب وبيوتاتها القديمة، تلك المفردات التي تحضر بقوة على سطح اللوحة رغم اتسامها أحياناً بالغموض، من مثل النوافذ والأبواب والمقرنصات والزخارف النباتية والهندسية التي تزين بها واجهات البيوت...

وتشير أعمال آغا إلى تأثيره بفن العمارة الإسلامية واستلهامه له بروح جديدة تستدعي الذاكرة، ذاكرة المكان والإنسان معاً، إذ يسهم كل منهما في تشكيل الآخر وصوغ ماهيته وكيونته.

وللبحر حضوره الإيحائي في اللوحات من خلال تمازج الأبيض النقي بتدرجات الأزرق

يوميات بيروت:
حقائق وأكاذيب

المكان: دار الفنون
الزمان: 20 نيسان الساعة 6:00 مساءً

◀ فيلم وثائقي يدور حول ردود فعل الشباب اللبنانيين بعد سلسلة الاغتيالات التي حدثت في لبنان. حيث جالت المخرجة مي المصري في أرجاء المخيم الذي اقامه الشباب امام مقر السراي الحكومي في بيروت.

من تلك الأرض
النائية

المكان: دار الفنون
الزمان: الأحد 6 نيسان
الساعة 6:00 مساءً

◀ تنظم دار الفنون حفلاً لتوقيع ديوان «من تلك الأرض النائية» للشاعرة مي مظفر. كما يفتتح بعد التوقيع معرض «صور عن العراق» للفنان رافع الناصري.

معرض الخزف
والنحت

المكان: القرية الثقافية/
حدائق الحسين
الزمان: الاثنين 7
نيسان الساعة 7:00 مساءً

◀ تنظم الدائرة الثقافية في أمانة عمان معرضاً جماعياً للخزف والنحت يشارك به مجموعة من الفنانين.

حفلة وائل
كفوري

المكان: خليج
العقبة
الزمان: الجمعة
5 نيسان. الساعة
7:00 مساءً

◀ يقدم الفنان وائل كفوري حفلاً ساهراً في العقبة يرافقه فيه DJ محمد المصري

السينما في أسبوع

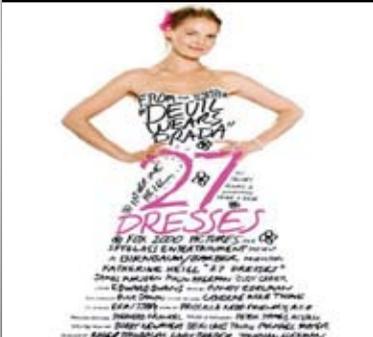
Dresses 27

بطولة:

كاثرين هايجل - جيمس مارسدن
سيجورني ويفر
إخراج:
آن فليتشر

◀ يسرد الفيلم قصة جين الفتاة الحاملة التي تقوم بمساعدة صديقاتها بكونها اشبينتهم دائماً. تكتشف أخت جين الصغرى أنها تحب مديرها في العمل وتساعد على الاقتراب منه ومساعدة نفسها قبل الآخرين

"سينما جراند"



BC 10.000

بطولة:

ستيفن ستريت - عمر الشريف
إخراج:
رونالد إيمايرخت

◀ يقوم صائد شاب بإقناع قادة العالم القديم لإنهاء العالم من أجل إنقاذ الفتاة التي يحبها

"سينما جراند"

The Condemned

بطولة:

ستيف اوستن - فيني جونز
إخراج:
سكوت وايدر

◀ يعرض على مجموعة من المساجين اللعب في مسابقة الفائز فيها سينقذ نفسه من عقوبة الإعدام وتدور رحى المنافسة بين المساجين على خط الموت.

"سينما جراند"



PS I Love You

بطولة:

جيرارد باتلر - هيلاري سوانك
إخراج:
ريتشارد لاغرافونيز

◀ بعد وفاة حبيبها فجأة تبدأ الأرملة بإستلام رسائل بطريقة غامضة من حبيبها السابق لتسهيل أمور حياتها اليومية،

"سينما جراند"

اعلان الغد

موجود لدى "الغد"

واحة الغروب

محمود الريماوي

◀ يحسد المرء المصريين على مدى تعلقهم بتاريخهم وعلى مبلغ تجذهم في المكان، وقناعتهم التامة بمدى اتساع أرضهم وتنوعها . لربع قرن خلا كان السفر بالنسبة لغالبية المصريين يعني الانتقال داخل الوطن. من تيسرت أحواله يتجه للتصريف في الاسكندرية او مرسى مطروح . ومن يلتمس الدفء يتجه للأقصر وأسوان. أما الوصول الى القاهرة ومسامها المتداول "مصر" فيعني الانتقال الى مركز العالم "أم الدنيا".

في الرواية الفائزة بجائزة بوكر "واحة الغروب"، يسافر المؤلف بهاء طاهر عبر الزمان والمكان المصريين. تدور روايته حول واحة سيوة في القرن التاسع عشر الكائنة في الصحراء الغربية قريبا من الحدود مع ليبيا. أهل سيوة في تلك الأثناء كانوا مجرد سيويين ولم يكونوا مصريين تماما. رغم أنهم يخضعون لسلطة القاهرة المركزية وهي سلطة غير مصرية بريطانية، وهم يتخاطبون بلغة خاصة بهم ليست العربية المصرية .

سيوة واحة عامرة بالمياه وبساتين النخيل والزيتون والآثار، لكن الرمال تحيط بها ومع الرمال يهددهم بدو الصحراء في غاراتهم وغزواتهم المتعاقبة عليهم. الآثار جذبت إليها الغزاة بمن فيهم الاسكندر. وهناك شكوك بأن يكون مثنوى الفاتح الكبير فيها، بعدما تعلق بالإله آمون واستمد قبسا "الهايا" منه. في رواية "واحة الغروب" فصل فائق عن الاسكندر المقدوني وصراعه الداخلي بين نوازع متضاربة. أما بقية فصول الرواية فتتحدث عن أمور بمثابة وال أو محافظ مهمته جمع الضرائب، التي تنقل على الجمال عبر الصحراء الى القاهرة .

تتضمن الرواية دراسة شيقة وتفصيلية عن التكوين الاجتماعي لسكان الواحة حيث يحتدم صراع بلا نهاية بين قبيلتي الشرقيين والغربيين، وما يتصل بذلك من طقوس مثل الحداد باللون الابيض وحرمان الارملة من الاغتسال لفترة اربعة أشهر وعدم مخالطة أحد، مخافة نشر الخراب في الديار في حالة الخروج على هذه الطقوس. ومنها أن الأجانب بمن فيهم المصريون يفدون للواحة لاقتناص كنز قابع بين الآثار .

يضيف المؤلف الى المشهد حضورا للانجليز والشراكسة المصريين وزوجة المأمور الإيرلندية وشقيقة لها تعد في الواحة التماسا للعلاج من مرض يشبه الربو. تبدو الرواية نشيد حب للواحة عبر استحضارها ومحاوله استجلاء أبعادها والتأمل الدقيق في صورتها ومفرداتها.

لم تلبث أن تحولت سيوة الى اقليم مصري ، ويبصر الكاتب في رسم لوحة لغنى الخريطة الاجتماعية وتنوع المكونات البشرية وتاليا الإرث الثقافي. في النهاية يقوم المأمور منفردا وبقرار ذاتي بإحراق جانب من الآثار ويعرض نفسه لخطر الحريق. الرسالة او الرؤية أن التاريخ يثقل على المصريين ، ويسبغ عليهم شعورا بالثقة المفرطة فيما حاضرهم ينوء تحت تحديات جسيمة. ليس إحراق شواهد التاريخ القديم حلا، غير أن المؤلف يتمتع بجساسة مسالة الارتباط بتاريخه، من موقع الارتباط العميق بالمكان والتوحد مع أهله.



ويأتيك بالأخبار

"الثقافة" تميل على "الإعلام" المثقل بالرسوم والضرائب

◀ مشروع قانون صندوق دعم الثقافة الذي يتضمن فرض رسوم 5 بالمئة على عوائد الإعلانات في المؤسسات الصحافية والإذاعة والتلفزيون ينتظر إرادة ملكية بعد أن مرّ بسهولة عبر مجلس الأمة (الأعيان والنواب). القانون وجد مؤيدين ومعارضين. ففي الوقت الذي يرى فيه إعلاميون بأنه يفرض ضرائب جديدة ستؤثر سلبا على الصحافة والإعلام بدلا من إعفاء هذا القطاع من الرسوم على غرار قطاعات أخرى، يرى مثقفون أن التعديل يتيح ضمانات لتوفير مورد مالي ثابت لدعم الثقافة.

يتفق الجميع على دعم الثقافة، إلا أنهم يختلفون على نسبة الاقتطاع وقلته من جهة وعلى السبب وراء قيام الحكومة باختيار الشركات والمؤسسات الراجعة على الدوام لفرض اقتطاعات لمصلحة جهات معينة.

رئيس تحرير الزميلة الدستور نبيل الشريف يعتقد أن الاقتطاع «سيستسبب في إغلاق مؤسسات إعلامية صغيرة والعديد من مكاتب الإعلان، ويضيف عبئا جديدا على المواطنين». المدير الإقليمي لشبكة راديو وتلفزيون العرب ART راضي الخص يرى فيه «جباية لضرائب جديدة على الإعلام، وينعكس، بشكل مباشر، على المستهلك، ويهرب أصحاب رؤوس الأموال من الاستثمار في الأردن إلى غيره من الدول». نقيب الصحفيين طارق المومني يؤيد دعم الثقافة والمثقفين، إلا أنه يرفض أن يكون ذلك عبر فرض رسوم على إعلانات الصحف التي سيدفعها، في نهاية المطاف، المواطن. رئيس مجلس إدارة جريدة «الغد» محمد عليان يستغرب القرار، ويصفه بأنه «غير مدروس إذ لم يناقش قبل إقراره مع أطراف العلاقة من معلنين ووسائل إعلام ووكلاء دعابة وإعلان، كما لم يسبق اتخاذه، دراسة واقع سوق الإعلان من ناحية الصرف».

بيد أن مشروع القانون يجد من يؤيده من المثقفين. فوزيرة الثقافة نانسي باكير تعتبره «إيجابيا»، قائلة إنه لا بد من رصد مبلغ لصندوق دعم الحركة الثقافية والفنية، كون فئة المثقفين والفنانين تعاني من أزمة. يشاطرها التأييد، أمين عام وزارتها جريس سماوي، ورئيس رابطة الكتاب سعود قبيلات.

تشير التقديرات الأولية إلى أن مجمل الإنفاق الإعلاني في المملكة لعام 2007 يتراوح بين 70 - 80 مليون دينار بعد الحسومات، فيما يبلغ معدل الإنفاق الإعلاني للفرد 17 ديناراً بعد الحسومات. بلغة الأرقام، يمكن أن يردف الصندوق المقترح من جعبة الإعلام حقل الثقافة بسبعة ملايين ونصف المليون دينار. وذلك إذا ما تم إضافة رسوم أخرى فرضها القانون على ترخيص المحطات الإذاعية بنسبة 2 بالمئة، وهو ما تراه وزيرة الثقافة نانسي باكير مناسباً لدعم القطاع الثقافي والحد الأدنى اللازم لتشجيع الحركة الثقافية في المملكة. الدعم سيذهب إلى صندوق خاص يستفيد منه الفنانون والكتاب والمبدعون، ويمول إنتاجاتهم الإبداعية في غير حقل.

سبق وأن فرض على المؤسسات الصحافية اقتطاع واحد بالمئة من إيرادات الإعلانات لمصلحة نقابة الصحفيين، بيت العاملين في مهنة المتاعب.

"طيري يا طيارة طيري" بوفود النواب ..

◀ النائب مجحم الخريشا انتقد "سفرات النواب" ودعا في غير مناسبة إلى تقنينها في ظل الظروف المعيشية والاقتصادية الصعبة التي تعاني منها الموازنة والمواطن على حد سواء. دعوة الخريشة لم تجد أذانا صاغية، فما أن يعود الوفد البرلماني المشكل من عشرة نواب من مشاركته في اجتماعات الحوار الأورو-متوسطي الذي عقد في العاصمة اليونانية أثينا الأسبوع الحالي، حتى يغادر وفد آخر من عشرة نواب آخرين إلى جنوب أفريقيا. الوفدان يرأسهما رئيس المجلس عبد الهادي المجالي الذي أخلى موقع الرئاسة في آخر جلستين من عمر الدورة البرلمانية العادية لنائبه ممدوح العبادي. سفرات النواب الرابع عشر كانت موضع نقد من قبل مواطنين وإعلاميين وكتاب، فيما طالب نواب من المجلس الحالي تقنين سفر النواب إلى الحد الأدنى من المشاركين. تلك المطالبات لم تجد أذانا صاغية حتى الآن. مياومات النواب تختلف من دولة إلى أخرى، وتشمل المبيت ومياومات أخرى. تقدر موازنة مجلس الأمة (النواب والأعيان) بحوالي 11 مليون دينار تذهب رواتب ومياومات وقرطاسية.

نقابات العمال إلى إتساع

◀ وزارة العمل تدرس تقديم تصور ذي صلة بالنقابات العمالية من خلال فتح المجال أمام إنشاء نقابات جديدة ودمج أخرى قائمة في نقابة واحدة. التصورات الجديدة للوزارة ما زالت قيد الدرس، إلا أن تسرب معلومات حولها أثار حفيظة نقابات عمالية واتحادهم الذين رأوا فيه محاولة حكومية لتفتيت الجسم العمالي والتضييق عليه، على اعتبار أن النقابات السبع عشرة الحالية تمثل جميع عمال البلاد ولا يوجد داع للسماح أو التفكير بترخيص نقابات جديدة. رئيس نقابة الغزل والنسيج فتح الله العمراني قال بأهمية وجود اتحادات مهنية عمالية بمعنى جميع النقابات التي تعمل في مهنة واحدة ضمن اتحاد، ضاربا مثلا على ذلك من خلال جميع نقابة عمال النقل الجوي والنقل البري والسكك الحديدية في اتحاد مهني، ونقابة المناجم والتعدين والعاملين في البناء والبتترول والكيمويات في اتحاد آخر، ونقابة المحلات التجارية والخدمات العامة والبلديات والكهرباء في اتحاد ثالث. مقترحات الوزارة ما زالت في أذهان أصحابها الذين رفضوا الكشف عن تفاصيلها كاملة قبل اكتمال الصورة النهائية لها. الحكومة ترصد سنويا دعماً ماليا لاتحاد نقابات العمال يقدر بـ120 ألف دينار. كما أن مؤسسة الضمان الاجتماعي تحول دعماً آخر لصالح الاتحاد بحوالي 300 ألف دينار. موازنة الاتحاد العمالي تذهب مياومات سفر وإيجارات وقرطاسية ومطبوعات ورواتب للموظفين البالغ عددهم حوالي عشرة فقط.